فاطمة على أبو الحديد

أطفال بلا مأوى



أطفال بلا مأوى

تأليف : فاطمة على أبو الحديد



بطاقة الفهرسة
إعداد الهيئة المصرية العامة لدار الكتب والوثائق القومية
إدارة الشئون الفنية

أبو الحديد ، فاطمة على .
أطفال بلا مأوى .
تأليف : فاطمة على أبو الحديد .
القاهرة : دار المعارف ، (٢٠٠٨) .
١٨٨ ص ؛ ٢٤ سم .
تدمك : ٨ ـ ٧٢٥٠ ـ ٠٢ ـ ٩٧٧ ـ ٩٧٨ .
١ - الأطفال المتشردون .   ٢ - أطفال الشوارع .
أ) العنوان .
ديوى ٣٦٤,١٤٨

رقم الإيداع ٢٣١٥٧ / ٢٠٠٨   ٣٥/ ٢٠٠٨ /١

تصميم الغلاف : الفنان شريف رضا

الناشر : دار المعارف - ١١١٩ كورنيش النيل - القاهرة ج . م . ع.
هاتف: ٢٥٧٧٧٠٧٧ - فاكس: ٢٥٧٤٤٩٩٩ E-mail: maaref@idsc.net.eg

الإهـــداء

هذا الموضوع عاشــته صاحبته بروحـها وفكرها وشــعورها وكيانـها كله، عاشته لحظة بلحظة، وفكرة فكرة، أملاً أن يكون بريق أمل لعلاج ظاهرة أطفال الشــوارع وصــورة مضيئة للجهات المعنيـة لكى تســاعدهم فى علاج هــذه الظاهرة، فإلى كل الجهات الحكومية ومنظمات المجتمع المدنى، أهدى هذا الكتاب لعله يستطيع أن يقدم الصورة الحقيقية لهذه الظاهرة.

فاطمة على أبو الحديد

﴿ فَأَمَّا ٱلزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَآءً ۖ وَأَمَّا مَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ فَيَمْكُثُ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾

[سورة الرعد: الآية ١٧]

مقدمـــة

تعـد تنمية الطفل ورعايته عاملا من أهم العوامل الأساسـية فى التنمية الشـاملة، وهدفا من الأهداف الرئيسية التى تسعى الدولة إلى تحقيقها فالاهتمام بمستقبل الطفل هو فى الحقيقة ضمان مستقبل شعب بأسره فالطفولة هى صناعة المستقبل وأطفال اليوم هم رجال الغد، وهم الذين يرثون القرن القادم؛ هم جزء من الحاضر لكنهم كل المسـتقبل هم ثروة الأمة والمسـتقبل المشـرف لها، فبقدر ما هم عليه من إعداد واستعداد يكون المستقبل فإذا نجحنا فى توفير عناصر البقاء وظروف النماء لهم وتمكنا من حمايتهم نكون قد مهدنا الطريق أمامهم لبناء المجتمع وفق أسـس التنشـئة الاجتماعية السليمة[1].

تبدأ التنشئة الاجتماعية السوية من الأسرة التى يجب أن تتولى تنشئة الطفل تنشئة سوية وتوفر له الرعاية الاجتماعية بكل أشكالها الأخلاقية والعلمية فى ظل ظروف مادية تتناسب معها.

لقد أقر الإسلام وجود الأسرة وحث على تأكيد الروابط والصلات بين أفرادها فقد جعل العلاقة بين الزوجين تقوم على الرحمة والمودة لا على الكراهية والبغضاء. ولم يترك الإسـلام أى أمر من أمور الأسـرة إلا وقد شـرع لها أحكاما دينية ودنيوية تحدد نوع التربية السـوية التى يجب أن يتلقاها الطفل فى مرحلة الطفولة والتى تعتبر الأسـاس الأول فى التنشـئة الاجتماعية السـليمة للطفل من خلال الأسـرة[2]. لذا تعد الأسـرة من أهم أسس حماية الأطفال من التعرض للانحراف أو التأثر بالنماذج المنحرفة

والأسـرة السوية هى التى استطاعت أن تنمى طفلها بعيدا عن عوامل الانحراف والأخلاقيات غير السـوية وأعـدت لطفلهـا تربية متزنة سـوية يتخذها حصنـا منيعا من أى سـلوك مضاد للمجتمع[3].

إذا تلقى الطفل أخلاقيات غير سـوية فسـينعكس ذلك على سلوكه فى الأسرة والمجتمع ولن يكون عضوًا فعالاً فى قيام مجتمعه بل عاملا من عوامل انحطاطه، فما يكتسبه الفرد من مجتمعه

---

(١) خليل وديع شكور، الطفولة المنحرفة، الدار العربية للعلوم، بدون سنة نشر ص ١٧.

(٢) محمد عبد القوى شبل الغنام، دراسة تحليلية للتشريعات التربوية التى كفلها الإسلام لحماية الأسرة والأبناء من الانحراف، مجلة كلية التربية، جامعة الأزهر، العدد٧٦ ديسمبر ١٩٩٨ ص ٣٠٦.

(٣) إيمان عز العرب، ملامح التغير فى الأسرة المصرية فى ظل مجتمع المعلومات، دراسة ميدانية لاتجاهات أرباب الأسر الحضرية نحو دور التقنية الحديثة فى التنشئة الاجتماعية للأبناء، دراسة منشورة فى الأسرة المصرية وتحديات العولمة، مركز البحوث والدراسات الاجتماعية، أعمال الندوة السنوية التاسعة لقسم الاجتماع، كلية الآداب، جامعة القاهرة فى الفترة من ٧ – ٩ مايو ٢٠٠٣ ص ٦٨

يحدد نوع المجتمع القائم فيه فكل منهما عامل مؤثر فى الآخر[1].

من الممكن أيضا أن يكون الخلل فى المجتمع خارجا عن إرادته وإرادة الأفراد الذين يعيشون فيه، فقد يكون الخلل ناتجًا عن متغيرات دولية أثرت على المجتمع أدت إلى ظهور مشاكل اجتماعية كثيرة تؤثر على الأسرة ومن ثم على أفرادها؛ وقد تؤدى هذه المشكلات أيضًا إلى مشاكل أخرى تسهم فى زيادة مشاكل المجتمع. ولكن لم يكن الأطفال بمنأى عن هذه المشكلات جميعًا فتأثروا بها، وظهرت مشكلات الطفولة.

لقد حدد لنا الإسلام أسس التربية السوية للأسرة لتحمى أفرادها من مشكلات المجتمع وأمراضه الاجتماعية، فقد حدد لنا التشريع الإسلامى كيفية تكوين الأسرة السليمة بداية من اختيار الزوج والزوجة بوضع معيار لكل منهما، فالإسلام حث الزوج على اختيار الزوجة المتدينة، فقال ﷺ (تنكح المرأة لأربع لمالها ولجمالها ولحسبها ونسبها ولدينها فاظفر بذات الدين تربت يداك)[2].

إن عملية اختيار الزوجة هى أساس بناء الأسرة فإذا كان الأساس سليمًا كان سببًا لأساس وسلامة الأطفال لأن الأطفال يتأثرون سلبًا وإيجابًا بأمهم لأن الأم شريكة للأب فى توجيه الأولاد ووقايتهم من الانحراف.

كذلك حدد الإسلام معيار اختيار الزوج، فقد حث ولى الزوجة على حسن اختيار الزوج فقال ﷺ: (إذا جاءكم من ترضون دينه وخلقه فانكحوه، إلا تفعلوا تكن فتنة فى الأرض وفساد، قالوا يا رسول: وإن كان فيه، قال: إذا جاءكم من ترضون دينه وخلقه فانكحوه فانكحوه)[3].

توضح هذه الأحاديث مدى حرص الإسلام على تكوين الأسرة على أسس قويمة يسودها الحب والمودة والرحمة والاستقرار مما يكون له أكبر الأثر فى حماية أطفالها الناتجة عنها بعيدًا عن الانحراف والضياع، ومع هذا فقد نجد أعدادا كبيرة من الأطفال يطلق عليهم «أطفال بلا مأوى»[*] يعيشون فى ظروف صعبة تزداد مرارةً يتعرضون فيها للحرمان الكلى أو الجزئى ويتعرضون لمخاطر

---

(1) أبو بكر مرسى محمد مرسى، «ظاهرة أطفال الشوارع»، المفهوم، الانتشار، العوامل المسئولة، المخاطر الجهود المبذولة» رؤية حضارية، مكتبة النهضة المصرية، الطبعة الأولى ٢٠٠١ ص ٣.

(2) البخارى، صحيح البخارى، كتاب النكاح، حديث رقم ٥٠٩٠.

(3) أخرجه الترمذى، السنن، كتاب النكاح حديث ١٠٨٥.

(*) كان يطلق على ظاهرة «أطفال بلا مأوى» مصطلح ظاهرة «أطفال الشوارع» وهذا المصطلح متعارف عليه دوليًا وأكاديميًا غير أن السيدة «سوزان مبارك» طالبت بإطلاق مصطلح «أطفال بلا مأوى» فى المؤتمر القومى الذى نظمه المجلس القومى للطفولة والأمومة بالتعاون مع منظمة اليونيسيف، معبرة إن هذا التعبير «أطفال الشوارع» يعد امتهانًا لكرامة هذه الفئة التى لا ذنب لها فى واقعها كضحايا لظروفهم، ويتعارض مع الرؤية الاجتماعية لوضعهم من منظور حقوق الطفل بوجه خاص وحقوق الإنسان بوجه عام.

ومشكلات كثيرة تجعلهم فى العديد من الأوضاع السيئة داخل المجتمع المحيط بهم.

كثـيرًا مـا يرجع هذا إلى أن الاهتمـام بقضايا واحتياجات مرحلـة الطفولة مازالت لا تحصل على الصدارة فى قائمة خطط التنمية العامة، فتنمية الطفولة ليسـت مجرد مشـروعات اجتماعية أو اقتصادية جزئية، سـواء على المسـتوى الحكومى أم الفردى أم الدولى، أو اسـتحداث لبعض المنظمات أو التشريعات، ولكن لابد أن تتضمن سياسة شاملة متعددة المداخل ومتكاملة مع غيرها من السياسات التنموية[1].

وتعـد ظاهـرة أطفال بلا مأوى من المشـكلات ذات الأبعاد المجتمعيـة ويقتضى معالجة هذه الظاهرة تحديد المتغيرات ذات الصلة بالمجتمع بصفة عامة والأسرة بصفة خاصة ويكون لها تأثير مباشر أو غير مباشر على ظاهرة «أطفال بلا مأوى».

لـذا فـإن بداية تناول هذه الظاهـرة على الصعيد الدولى والمحلى هو بداية تعميق الإحسـاس بمخاطرها ليس فقط فى المجتمعات التى تعانى منها بشكل مباشر بل على المجتمع الدولى بأسره إذ إن آثارها ونتائجها السلبية التى لا تقف فى مواجهتها حدود سياسية أو جغرافية خاصة مع التقدم التكنولوجى الهائل الذى حققته البشـرية وازدياد انتشـار الجريمة المنظمة وغير الوطنية العاملـة بقوة فى هذا المجال بفعل الظـروف الدولية الراهنة والأوضـاع الاقتصادية المتباينة[2]، وهكذا ظهرت مشكلة أطفال بلا مأوى لتمثل مشكلة من أهم مشكلات الطفولة فى مصر.

وعلـى هذا تم اختيار ظاهرة أطفـال بلا مأوى وعلاقتها بالمتغـيرات الاجتماعية والاقتصادية والثقافية موضوعا لهذا الكتاب.

ينقسم الكتاب إلى ستة فصول هى كما يلى:

الفصل الأول: أطفال بلا مأوى.. الأهمية والأهداف والمفاهيم والموجهات النظرية.

حيـث تناول هـذا الفصل تحليلا لظاهرة أطفال بلا مأوى وما ينتـج عنها من تهديدات لأمن المجتمع واستقراره، وتناول إبراز أهمية الموضوع وتناول كذلك أهدافه التى حاولت الوقوف على العلاقـة بين المتغيرات الاجتماعية والاقتصادية والثقافية وبين ظاهرة أطفال بلا مأوى، والمخاطر التـى يتعرض لها هـؤلاء الأطفال والتعرف علـى عددهم الحقيقى للوصول علـى أفضل الحلول الفعالـة لهم ولمجتمعهم. كمـا تناول المفاهيم المختلفة لهؤلاء الأطفـال للوصول إلى مفهوم إجرائى خـاص بهم، ثم تناول تصنيف هؤلاء الأطفـال والعلاقة بينهم وبين عمالة الأطفال، وتناول أيضا

---

(١) محمد سيد فهمى، أطفال الشوارع، مأساة حضارية فى الألفية الثالثة، المكتبة الجامعية، الازاريطة، الإسكندرية ٢٠٠٠ ص ٣٠.

(٢) سهير لطفى، الأنماط الجديدة لتشرد الصغار، المجلة الجنائية القومية، المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية، المجلد السابع والثلاثون، العدد الثالث، نوفمبر ١٩٩٤ ص ٧.

هذا الفصل الاتجاه النظرى الذى اعتمد عليه الكتاب من خلال النظرية البنائية الوظيفية ونظرية التغير الاجتماعى.

الفصل الثانى: بعنوان «المتغيرات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية وعلاقتها بظاهرة أطفال بلا مأوى».

يتناول هذا الفصل ظاهرة أطفال بلا مأوى وعلاقتها بالمتغيرات الاجتماعية والاقتصادية والثقافية وقد تناول التفكك الأسرى من المتغيرات الاجتماعية، والعولمة وآثارها السلبية كالخصخصة والبطالة والفقر من المتغيرات الاقتصادية، والتليفزيون والانترنت من المتغيرات الثقافية. حيث إن هذه المتغيرات سالفة الذكر أثرت بطريق مباشر على المجتمع المصرى الذى أثر بدوره على أسره مما أفرز هذه الظاهرة المرضية.

الفصل الثالث: بعنوان تحليل سوسيولوجى لظاهرة أطفال بلا مأوى.

يتناول هذا الفصل حجم انتشار الظاهرة على المستويين العالمى والعربى وهذا يدل على أن الظاهرة ليست حكرا على دول بعينها فهى موجودة فى جميع البلدان ولكن بأعداد متفاوتة، ثم تناول الفصل المخاطر التى يتعرض لها أطفال بلا مأوى، وهى تبدأ من الأسرة التى تلفظ على أثرها أطفالها إلى الشارع نتيجة المشكلات الاقتصادية والاجتماعية التى تعانى منها، غير أن الطفل يظل يتأرجح بين الأسرة والشارع ويتعرض فى هذه المرحلة لمخاطر عديدة ولكنه لا يستطيع الهروب منها أو تفاديها، ثم تأتى المرحلة الأخيرة وهى استقراره فى الشارع وتعرضه لمخاطر كبيرة يصعب معالجتها أو مساعدته فيها. وتناول كذلك التجارب الدولية والعربية فى معالجة الظاهرة ولقد تم التركيز على مجموعة من الدول وهى «البرازيل، المغرب، السودان، لبنان، اليمن، مصر».

الفصل الرابع: بعنوان «الطفل فى الإسلام».

يتناول هذا الفصل بداية تكوين الأسرة على أسس قويمة يسودها الحب والألفة والتماسك، منذ مرحلة ما قبل الاقتران «الانتقاء»، ثم مرحلة الاقتران «الزواج» ثم مرحلة ما بعد الاقتران «الطفولة».

الفصل الخامس: بعنوان «الدراسات السابقة».

تناول هذا الفصل الدراسات السابقة وقد قسمت إلى قسمين الدراسات العربية والدراسات الأجنبية وقد تم توضيح أوجه الاتفاق والاختلاف بينهما وبين موضوع الكتاب الحالى.

الفصل السادس: بعنوان «النتائج والتوصيات المقترحة»..

(أ) النتائج الخاصة مع أطفال بلا مأوى.

(ب) النتائج الخاصة من وجهة نظر المسئولين.

(جـ) التوصيات العامة.

□□□

الفصل الأول

أطفال بلا مأوى.. الأهمية والأهداف والمفاهيم والموجهات النظرية

يواجه الطفل فى المجتمع المصرى العديد من المشكلات التى تؤثر سلبا على نموه، وحياته، وأسرته، ومجتمعه، ومنها ظاهرة أطفال بلا مأوى «المعرضين للانحراف» الذين تخلت عنهم أسرهم أو تخلوا هم عن أسرهم، هؤلاء الأطفال يعيشون بلا مأوى، ينامون فوق الأرصفة وأماكن أخرى معرضين لجميع أنواع الانحراف والأمراض والاعتداءات بدون أية حماية أو اهتمام ليلقوا مصيرهم المجهول.

تعتبر ظاهرة «أطفال بلا مأوى» ظاهرة عالمية تفاقمت فى الفترة الأخيرة بشكل كبير وقد اهتمت بها الدول التى تكثر فيها هذه الظاهرة لما نتج عنها من مشكلات كثيرة تؤثر فى حرمان شريحة كبيرة من هؤلاء الأطفال من إشباع حاجاتهم النفسية والاجتماعية والاقتصادية[١].

تعد هذه الظاهرة من الظواهر التى ازدادت فى السنوات الأخيرة فى مجتمعنا المصرى حتى تحولت إلى أزمة تنذر بضياع مستقبل وحياة مجموعة من الأطفال الذين قذف بهم المجتمع إلى الشارع ليصبح كل واحد منهم مشروعا لمجرم خطير فى المستقبل[٢]. الأمر الذى يؤثر بدوره على المجتمع كله، ليس هذا فقط وإنما وجود هذه الظاهرة «أطفال بلا مأوى» بهذه الصورة المتزايدة والمنتشرة فى مناطق كثيرة فى مجتمعنا المصرى، أدى إلى ظهور أنواع جديدة من الإجرام والجريمة المنظمة.

كما ظهر نوع من العصابات الكبيرة يتركز نشاطها على هؤلاء الأطفال واستخدامهم فى الأنشطة غير المشروعة كأدوات مساعدة فى الترويج والتوزيع للممنوعات أو إحداث اضطرابات وعنف وهذا للاستفادة بعدم مسئوليتهم أو استغلالهم فى الأعمال المتصلة بالدعارة والفسق وأيضا يمكن استخدامهم كمادة خام لخدمة الأهداف الطبية غير المشروعة للحصول على أعضائهم البشرية[٣].

---

(١) فيصل حمدان الشمرى «أطفال الشوارع» فى ttp . // www . almualem . net. 2003 – p- I

(٢) جمال مختار حمزة، أطفال الشوارع، مجلة القاهرة للخدمة الاجتماعية، المعهد العالى للخدمة الاجتماعية بالقاهرة، العدد السابع، ١٩٩٦ ص ٧٠.

(٣) أحمد وهدان وآخرون، الأنماط الجديدة لتعرض الأطفال للانحراف «أطفال الشوارع»، المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية القاهرة ١٩٩٩ ص٩٣.

إن هذه الظاهرة اجتماعية يعبر ظاهرها عن مشـكلة كبيرة فى عصر التنمية والتكنولوجيا ويعبر باطنها عن قنابل موقوتة يمكن أن تدمر المجتمع فى أى وقت لأنها أسـاس العديد من المشـكلات الخطيرة كالإرهاب والإدمان والاغتصاب والسرقة والقتل والعنف ضد الأفراد والممتلكات العامة(١).

إن هـذه الظاهـرة «أطفال بلا مأوى» تفرض نفسـها بقوة على المجتمع المصـرى وتتزايد فى إطار الظروف التى تحيط بالأسـر المصرية من تفكك أسـرى وفقر شديد وعدم إدراك كلا الوالدين لدورهما نحو أطفالهما(٢)، من رعاية وتنشئة اجتماعية مبنية على العلم والدراية والحب والتعاون والتفاهم بينهـم وبين أطفالهـم، إن هذه الظاهرة تضع نظامنا الأسـرى والاجتماعى والاقتصادى والسياسـى موضع الاتهام فالطفل فى حالة السـواء أو الانحراف لا ينفصل عن واقعه الأسـرى والاجتماعى.

لذلك فإن هؤلاء الأطفال ضحايا لظروف المجتمع الاقتصادية والاجتماعية والسياسية السيئة، وقد نمو فى بيئة اجتماعية خلت من أى قدر من الامتيازات الذى يوفر لهم الحقوق التنموية(٣)، كالرعاية الأسرية والحماية من المخاطر والحصول على الأمن الاجتماعى.

إن حياة هؤلاء الأطفال خارج الرعاية الأسـرية وتعرضهم الدائم لمشكلات ومخاطر التواجد فى الشارع باستمرار دون رقابة أو حماية أو إشراف من أشخاص بالغين كل هذا يجعل هؤلاء الأطفال عرضة للعديد من المشكلات والمخاطر التى ترتبط بالإقامة فى الشارع مثل الاستغلال وسوء المعاملة و الاختلاط غير المشروع والعديد من المشكلات الصحية والنفسية(٤).

بل تعتبر ظاهرة «أطفال بلا مأوى» مأسـاة حضارية يسـتقبلها القرن الحادى والعشرون، وهى ظاهرة متعددة الأطراف والأبعاد وتتطلب مجموعة من الاسـتراتيجيات المتشابكة والمتكاملة لوضع حد لتزايدها وانتشارها المستمر.

لهـذا فمن الضرورى محاولة النهـوض باحتياجات الأطفال بصفة عامة والأطفال بلا مأوى بصفة خاصة كعامل أساسى داعم لرأس المال البشرى وكمحرك أساسى لخطط التنمية والطريق إلى تجاوز ما يواجهه مجتمعنا المصرى من تحديات وتغييرات مصيرية فى هذه المرحلة الحاسمة من التطور(٥).

---

(١) جمال مختار حمزة، مرجع سبق ذكره، ص ٧٠.

(٢) أبو بكر مرسى محمد مرسى، «ظاهرة أطفال الشوارع، المفهوم، الانتشار، العوامل المسئولة، المخاطر الجهود المبذولة» رؤية حضارية، مرجع سبق ذكره ص ١٥٥

(٣) Tierney, Nancy, «Robbed of Humanity, Live of Guatemalan Street Children», Pangaee Organization, 1997 p-4.

(٤) نشأت حسين، الثقافة الفرعية لأطفال الشوارع، دراسة ميدانية فى نطاق القاهرة الكبرى، المؤتمر العلمى الثانى، تحت عنوان «أطفال فى ظروف صعبة» جمعية أحباء الطفولة من ١٤ - ١٦ ابريل ١٩٩٨ ص ٣٦.

(٥) صفاء عبد العظيم محمد، مكافحة تشرد الأطفال ورعاية أطفال الشوارع، الفصل الخامس عشر دراسة منشورة فى الممارسة العامة المتقدمة للخدمة الاجتماعية، تحرير أحمد عسكر، الطبعة الأولى، دار النهضة العربية ٢٠٠٢ ص ٣٣٣

ونحـن هنـا أمام ظاهرة معقدة ومركبة ترتبـط بالتحديات المسـتقبلية وبوضعية التخلف التى تعكس ضعف وتواضع مؤشرات الدولة تجاه المشاكل المتعلقة بالطفولة(١).

من هنا فإن أى تأخير أو تقصير للتصدى لهذه الظاهرة الاجتماعية يجعل الحلول مسـتحيلة ويؤدى الأطفال والمجتمع الثمن غاليا.

ولكـى ينمو المجتمع ويتقدم فإنه يحتاج لاسـتثمار طاقات جميـع أبنائه حتى يلحق بركب الحضـارة والتنميـة مثل باقى المجتمعات المتقدمة، والمجتمع المصـرى يعانى من ظاهرة «أطفال بلا مأوى» مما يدعو إلى مزيد من الاهتمام من قبل المتخصصين لدراسة هذه الظاهرة(٢).

يتضح مما سـبق أن الحاجة أصبحت ملحة إلى جهد بحثى متشـعب الجوانب والتخصصات للعمل مع أطفال بلا مأوى وهذا أمر ضرورى باعتبار أن هذه الظاهرة جزء من أزمة النمو المشوه فى العالم النامى كما إن هذه الظاهرة تمثل نمطًا جديدًا للتشـرد فى مصر يرتبط بحقوق واحتياجات الأطفال كما نصت عليها المواثيق الدولية ومواثيق حقوق الإنسان(٣).

الأهمية العامة للموضوع :

إن الطفل هو الثمرة الأساسـية للأسـرة وأمل المسـتقبل للمجتمع والدولة، فالأطفال هم مصدر الإنتاج فى المسـتقبل، لذلك فإن الاهتمام بهم ورعايتهم يجب أن يكون الهدف المشـترك للأسرة وللمجتمـع ولكل أجهزة الدولة حتى يتكون جيل يحمل الأمانة ويؤدى الرسـالة، فالطفولة هى صانعة المسـتقبل؛ وهذه حقيقة ظاهرة وليسـت شعارًا فالطفل هو مسـتقبل مجتمعه تنعقد عليه الآمال وتتركز فيه الأمانى(٤).

تعتبر رعاية الطفل الأساس الأول للمجتمعات التى تهدف إلى تحقيق التنمية والازدهار والبعد عن مظاهر الانحراف والمرض والتخلف باعتبار ما يمثله الطفل من طاقة خلاقة تهدف إلى الابتكار والتطوير(٥).

---

(١) حلمى سعيد، عناصر مشروع خطة عالمية لإدماج أطفال الشوارع فى المغرب، مجلة الطفولة والتنمية، المجلس العربى للطفولة والتنمية العدد الأول ٢٠٠٠ ص ١٥٥.

(٢) أحمد وهدان ،الأنماط الجديدة لتعرض الأطفال للانحراف « أطفال الشوارع» مرجع سابق صـ ٢.

(٣) عبد الفتاح عبد النبى، ثريا عبد الجواد، الدراسات الاجتماعية المحلية حول الأحداث المعرضين للانحراف، المجلة الجنائية القومية، المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية، المجلد السابع والثلاثون، العدد الثالث، نوفمبر ١٩٩٤ص ١٧.

(٤) زيدان عبد الباقى، الأسرة والطفولة، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٨٠ ص ١٣٦.

(٥) نشأت حسين، ظاهرة أطفال الشوارع فى نطاق القاهرة الكبرى، معهد الدراسات العليا للطفولة، جامعة عين شمس رسالة دكتوراه ١٩٩٨، ص ١.

فأى جهد يوجه لرعاية الطفولة إنما هو فى نفس الوقت يسهم فى بناء الإنسان الصالح وبالتالى تأمين مستقبل الدولة وسلامتها[1].

لكنْ هناك أطفال بلا مأوى تعيش فى ظل ظروف صعبة. يرجع ذلك إلى أن المجتمع المصرى يشهد تغيرات اقتصادية وثقافية صاحبتها تغيرات اجتماعية أثرت على الأسرة وأدت بدورها إلى زيادة ظاهرة «أطفال بلا مأوى».

ترجع أهمية الموضوع إلى عدة عوامل:

١ – يمثل الأطفال بصفة عامة الفئة العريضة فى المجتمع المصرى حيث يمثل الأطفال ٤٩,٢٪[2]، من حجم السكان لذا فإن مشكلات الطفولة وتعرض الأطفال للانحراف «أطفال بلا مأوى» لها الصدارة فى العلوم الاجتماعية بصفة عامة وعلم الاجتماع بصفة خاصة.

٢ – الحاجة الملحة إلى فهم مصادر هذه الظاهرة والعوامل المؤدية إليها وأبعادها المختلفة فى ظل المتغيرات الاجتماعية والاقتصادية والثقافية نظرًا لما تمثله من خطورة على واقع ومستقبل المجتمع المصرى.

٣ – الطفل منتج اجتماعى بمعنى أنه حصيلة مدخلات اقتصادية واجتماعية وسياسية وثقافية من جانب ومخرجات اقتصادية واجتماعية وسياسية وثقافية من جانب آخر وهذا يعنى أن مشاكل الطفل هى حصاد لتراكمات تاريخية ومجتمعية ممتدة من خلال عملية التنشئة الاجتماعية[3].

٤ – تعد ظاهرة «أطفال بلا مأوى» من الظواهر التى يجب أن تشغل كل اهتمامات المجتمع المصرى نظراً لما تمثله من خطورة على شتى النواحى الاجتماعية والاقتصادية والأمنية ولأن هؤلاء الأطفال فى طريقهم إلى عالم الجريمة فهم مشروع لمجرم فى المستقبل تجذبهم أيدى المنحرفين ليستخدموهم فى أعمال العنف والبلطجة والتخريب وترويج المخدرات وبعض الأعمال الجنسية وهذا يعنى وجود طائفة من الأطفال يهيمون على وجوههم ويتخذون من الشارع مأوى لهم وهذا ينبه إلى وجود خلل واضح فى أساليب التنشئة الاجتماعية وخطورة على أمن ومستقبل البلاد.

---

(١) عبد الرحمن محمد خلف، ورقة عمل حول حماية الطفولة من مخاطر الانحراف، مركز بحوث الشرطة مارس ١٩٩٤ ص ١٢.

(٢) الجهاز المركز للتعبئة والإحصاء ابريل ٢٠٠٣ ص ٢.

(٣) سهير لطفى، الأنماط الجديدة لتشرد الصغار، مرجع سبق ذكره، ص ٥.

٥ - التكلفة الباهظة التى يتحملها المجتمع حاليا ومستقبلا نتيجة عدم التصدى لهذه الظاهرة التى تهدد الاستقرار السياسى الذى تتطلع إليه البلاد وتهدد كل إنجاز اجتماعى واقتصادى للبلاد.

٦ - قلة المؤلفات المنظمة التى تكشف بدقة عن المتغيرات التى لحقت بالظاهرة وأدت إلى تزايدها.

٧ - يخدم هذا الموضوع أهداف التنمية المستديمة بوجه عام والتنمية الاجتماعية بوجه خاص حيث يتناول هذا الموضوع إحدى الظواهر الاجتماعية الهامة فى ضوء المتغيرات الاجتماعية والثقافية وهى ظاهرة «أطفال بلا مأوى» مما يلقى الضوء على هذه المتغيرات التى تؤثر فى تفاقم الظاهرة ومن ثم يمكن أن تسهم النتائج المقترحة فى صياغة بعض الحلول للتغلب على هذه الظاهرة، كما أنها يمكن أن تسهم فى مساعدة المسئولين فى وضع السياسات المختلفة لمواجهة هذه الظاهرة التى تؤثر على الاستقرار الأمنى للبلاد.

أهداف عامة:

يهدف الكتاب إلى محاولة التعرف على أهم المتغيرات الاجتماعية والثقافية وعلاقتها بظاهرة أطفال بلا مأوى. وذلك من خلال إلقاء الضوء على:

- التعرف على أهم المتغيرات الاجتماعية وكيفية تأثيرها على الأسرة وإفراز ظاهرة «أطفال بلا مأوى».
- التعرف على أهم المتغيرات الاقتصادية وكيفية تأثيرها على الأسرة وإفراز ظاهرة أطفال بلا مأوى.
- التعرف على أهم المتغيرات الثقافية وكيفية تأثيرها على الأسرة وإفراز ظاهرة أطفال بلا مأوى.
- التعرف على حجم الظاهرة ونوعية هؤلاء الأطفال «ذكرا أو أنثى».
- التعرف على المخاطر والمشكلات التى يواجهها الطفل فى الشارع وكيفية مواجهتها.

التساؤلات العامة

- **هل توجد علاقة بين المتغيرات الاجتماعية وبين ظاهرة أطفال بلا مأوى؟**
- **هل توجد علاقة بين المتغيرات الاقتصادية وظاهرة أطفال بلا مأوى؟**
- **هل توجد علاقة بين المتغيرات الثقافية وظاهرة أطفال بلا مأوى؟**

- ما حجم الظاهرة وما نوعية هؤلاء الأطفال «ذكرا كان أو أنثى»؟
- ما المخاطر والمشكلات التى يتعرض لها الطفل فى الشارع وما كيفية مواجهته لها؟

المفاهيم الأساسية:

(١) مفهوم أطفال بلا مأوى:

مع تعدد المؤلفات التى تناولته سواء على المستوى المحلى أم العالمى تعددت التعريفات لتحديد مفهومه، وذلك لاختلاف التخصصات والأيدلوجيات والمناهج المستخدمة والأطر النظرية المختلفة واختلاف البيئات الثقافية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية للبلدان، ولذلك سنحاول التعرف على أهم تلك التعريفات فى القوانين المقارنة «الدولية» والقانون المصرى والمنظمات العالمية والحكومية ثم مفهومها على المستوى المحلى لدى بعض الباحثين وذلك بهدف الوصول إلى تعريف إجرائى لمفهوم أطفال بلا مأوى.

مفهوم أطفال بلا مأوى فى القوانين المقارنة والقانون المصرى:

- عرف القانون الانجليزى الطفل المعرض للانحراف» بأنه «الطفل الذى لم يكن له أبوان أو شخص أخر يقوم على تربيته أو كان هؤلاء الأشخاص غير صالحين لبذل العناية والتربية التى تقتضيها حالته أو كانوا على الرغم من استطاعتهم لا يبذلون القدر الكافى منها بالإضافة إلى ذلك كان الطفل متصلاً بقرناء السوء أو معرضًا بأية صفة لمخاطر أخلاقية أو غير مراقب فى سلوكياته أو محلاً لمعاملة سيئة أو مهملا على نحو يجعل من المحتمل إصابته بمخاطر صحية أو نفسية».
- قد عرفه القانون الفرنسى فى قانون الصغار المشردين لعام ١٩٤٥ بأنه «الصغير الذى هجر أبويه أو تخليا عنه أو كان يتيما وليس له عمل أو محل إقامة أو كان يحصل على مورد رزقه عن طريق الفساد الخلقى أو الحرف المحظورة»[1].
- **أما القانون المصرى فقد عرفه بأنه «الطفل المعرض لانحراف إذا لم يبلغ من العمر ١٨ عامًا ووجد فى إحدى الحالات الآتية:**
- إذا وجد متسولاً، ويعد من أعمال التسول عرض سلع أو خدمات تافهة أو القيام بأعمال بهلوانية وغير ذلك مما لا يصلح موردًا جديًا للعيش.
- إذا مارس جمع أعقاب السجائر أو غيرها من الفضلات أو المهملات.

---

(١) الجناة فى مأمن من عقاب القانون «القانون والأحداث» فى 2 - p - 2003 - http // www hrcap .org

- إذا قام بأعمال تتصل بالفسق أو الفجور أو الدعارة أو القمار أو فساد الأخلاق أو المخدرات أو بخدمة من يقومون بعمل هذه الأعمال.
- إذا اعتاد المبيت فى الطرقات أو فى الأماكن غير المعدة لذلك أو لم يكن له محل إقامة مستقر.
- إذا خالط المعرضين للانحراف أو المشتبه فيهم أو من اشتهر عنهم سوء السير أو فساد الأخلاق
- إذا اعتاد الهرب من معاهد التعليم والتدريب
- إذا كان سيئ السلوك ومارقا من سلطة أبيه أو وليه أو وصيه أو من سلطة أمه
- إذا لم يكن له وسيلة مشروعة للتعايش ولا يوجد له عائل مؤتمن[1].

مفهوم أطفال بلا مأوى لدى المنظمات الدولية والحكومية

لقد عرفت هيئة الأمم المتحدة هذه الظاهرة مما أعطاها بعدًا دوليًا فقالت إنه «أى طفل ذكرًا كان أو أنثى اتخذ من الشارع مأوى له ويعتمد عليه فى مسكنه أو مأكله وشربه بدون رقيب أو إشراف من شخص مسئول»[2].

أما منظمة اليونيسيف فقالت إن «الطفل الذى يقيم بالشارع بصورة دائمة ويعتمد على حياة الشارع فى البقاء دون اتصال مباشر أو منتظم بالأسرة»[3].

أما منظمة اليونسكو فقالت إنه «أى قاصر ليس لديه بيت دائم أو حماية مناسبة وركزت على الزمن الذى يقضيه الطفل فى الشارع، والشارع كمصدر للرزق وانعدام الحماية والاهتمام من الكبار[4]».

أما منظمة الصحة العالمية فقد وسعت المفهوم وقالت:

١ - هم الأطفال المقيمون بالشارع بهدف الحياة وإيجاد المأوى.

٢ - هم الأطفال المنفصلون عن أسرهم ويقيمون فى دور الرعاية المؤقتة ومعسكرات الإيواء وينتقلون بين الأصدقاء.

---

(١) قانون الطفل المصرى، المعاملة الجنائية للطفل، الفصل الثالث الأطفال المعرضون للانحراف مادة ٢٠٢، الجريدة الرسمية العدد ٤٨ السنة الأربعون الصادر فى ٢٧ رجب ١٤١٨ ـ ٢٧ نوفمبر ١٩٩٧

(٢) فيصل حمدان الشمرى، أطفال الشوارع، مرجع سبق ذكره، ص ١

(٣) Unicef. «The State of the World s Children», Oxford University Press 1989.p2

(٤) Brick, Catherine Panter «Street Children, Human Rights, and Public Health:, A Critique and Future Directions, Department of Anthropology, University of Durham, Durham, 2002 P - 122

٣ – هم الأطفال الذين يتصلون بأسرهم ولكن بسبب الفقر والزحام وسوء المعاملة من جانب الأسرة يقضون بعض الليالى أو معظم وقتهم فى الشارع.

٤ – هم الأطفال المودعون فى المؤسسات بدون أهل ويخشى من احتمال عودتهم إلى الحياة بدون مأوى فى الشارع[١].

أمـا معهد دراسـات الإجرام فقد عرف الطفل بلا مأوى بأنـه «الصغير الذى لم يصل بعد إلى الحد الأدنى لسن المجرمين ولم يكن قد ارتكب فعلاً يعاقب عليه جنائيًا، ولكنه يعد – لأسباب وجيهـة – خارجًا على الجماعة وأن سـلوكه يتم قطعًا عـن ميوله المنافية للجماعة لدرجة يمكن معها القول باحتمال تحوله إلى مجرم فعلاً إذا لم يتدارك أمره فى الوقت المناسب باتخاذ بعض الأساليب الوقائية»[٢].

لقد عرف المجلس العربى للطفولة والتنمية «أطفال بلا مأوى» من خلال ورش العمل الذى قام بهـا المجلس للتصدى لهذه الظاهرة فقال إنهم «الأطفال حسـب التحديد القانونى لمصطلح طفل على مستوى الأقطار العربية المختلفة من الذكور والإناث المقيمين بالشارع» بما يشتمل عليه الشارع من أماكن مهجورة «بصورة دائمة أو شـبه دائمة، والذين يعتمدون على حياة الشـارع فى البقاء بما يدفعهم للقيام بالعديد من الأعمال الهامشـية والذين يعيشـون فى الشارع دون حماية أو رقابة أو إشراف من جانب أشخاص راشدين أو مؤسسات ترعاهم»[٣].

كما عرف المجلس القومى للطفولة والأمومة هذه الظاهرة فى اسـتراتيجية المجلس وقال «هو الطفل الذى عجزت أسرته عن إشباع حاجاته الأساسية الجسمية والنفسية والثقافية كنتاج لواقع اجتماعى واقتصادى تعايشـه الأسرة فى إطار ظروف اجتماعية أشمل دفعت بالطفل دون اختيار حقيقى منه إلى الشـارع كمأوى بديل معظم أو كل الوقت بعيدًا عن رعاية وحماية أسـرته يمارس فيه أنواعاً من الأنشطة لإشباع حاجاته من أجل البقاء مما يعرضه للخطر والاستغلال والحرمان من الحصول على حقوقه المجتمعية وقد يعرضه للمساءلة القانونية بهدف حفظ النظام العام»[٤].

مفهوم أطفال بلا مأوى لدى بعض الباحثين:

اختلـف الباحثـون فيما بينهم فى تحديد مفهـوم «أطفال بلا مأوى» فمنهم مـن اهتم بالبعد

---

(١) سامى عصر، أطفال الشوارع، الظاهرة والأسباب، مرجع سبق ذكره، ص ١٣.

(٢) الجناة فى مأمن من عقاب القانون « القانون والأحداث » مرجع سبق ذكره ص ٢.

(٣) محمد سيد فهمى، أطفال الشوارع، الأسباب والدوافع، رؤية واقعية مجلة الطفولة والتنمية. المجلس العربى للطفولة والتنمية المجلد الأول ٢٠٠٠ ص ١٤١

(٤) استراتيجية حماية وتأهيل «الأطفال بلا مأوى» «أطفال الشوارع» فى جمهورية مصر العربية. رئاسة مجلس الوزراء المجلس القومى للطفولة والأمومة مارس ٢٠٠٣ ص ٦.

الاجتماعى فى تعريفه، ومنهم من عرفه حسب موضوع دراسته المنهجية، ومنهم من عرفه بوصف حياة الطفل فى الشـارع، ومنهم من بي!ن أسـباب الظاهرة فى تعريفه **وفيما يلى عرض لجميع هذه التعريفات:**

• من اهتم بالبعد الاجتماعى فعرف «أطفال بلا مأوى» بأنهم «هم الأطفال الذين تم استبعادهم مـن قبل النظـام الاجتماعى والاقتصادى بكل مؤسسـاته الاجتماعيـة والاقتصادية بما فى ذلك المؤسسـات التعليمية أو التربوية أو الصحية وبما يتضمن أيضاً الأسرة كمؤسسة اجتماعية ولذلك يندمج الصغار المسـتبعدون فى عالمهم الجديد المسـتقل عن عالم الكبار التقليدى وفى علاقات مع عوالم الكبار المهمشين مثلهم وتصعب المصالحة بين العالمين أو إعادة الاندماج فى العالم التقليدى طالما أن العالم الجديد يحقق للطفل حاجاته التى يفتقدها فى العالم التقليدى»[1].

هم الأطفال المحرومون من إشباع حاجاتهم الأساسية ومن حقوقهم الأساسية المرتبطة بمرحلتهم العمرية، التنشـئة، التعليم، التعبير، التدريب، والإعداد للمشاركة فى العمل وغيره من جوانب الحياة ويدل وجودهم بالشـارع على جذب هذا الشارع لهم فى مواجهة البدائل الأخرى الأسرة، المدرسة، التى ساعدت فى جذب الشارع لهم[2].

هو أيضًا كل طفل من أسـرة تهدمت أو تفككت ويعانى من جملة ضغوط نفسـية، جسـدية، اجتماعية ولم يسـتطع التكيف معها فأصبح الشـارع مصيره حيث لم يتوفر أى من سـبل البقاء أو النمو أو الحماية الطبيعية وحيث يعانى كل انتهاكات حقوق الطفل المعترف بها دوليا[3].

• من اهتم فى تعريفه بوصف حياة الشـارع فقال إن «الطفل بلا مأوى» هو الطفل الذى يظل فترات طويلة أثناء اليوم فى الشارع سواء كان يعمل أعمالاً هامشية، مثل مسح زجاج السيارات أو جمع القمامة أو بيع سلع تافهة أو يقوم بالتسول لجلب الدخل أو يخالط أصدقاء السوء أم يعمل أعمـالاً غـير قانونية أم يقوم بأعمال عدوانية تجاه المارة أو المرافـق العامة وعادة ما يفتقر هؤلاء الأطفال لمن يقومون بتربيتهم أو توجيههم إلى أنماط سلوكية أو أخلاقية سليمة[4].

• من اهتم بشرح أسباب ظاهرة «أطفال بلا مأوى» فى تعريفه فقال هم الأطفال الذين يعيشون

---

(١) عزة عبد المحسن خليل، أطفال الشوارع فى العالم العربى، أسباب المشكلة، الحجم، المواجهة، المجلس العربى للطفولة والتنمية، الطبعة الأولى القاهرة ٢٠٠٠ ص ١٩

(٢) أحمد وهدان، الأنماط الجديدة لتعرض الأطفال للانحراف « أطفال الشوارع » مرجع سابق ص ١٢٦.

(٣) أحمد صديق، خبرات مع أطفال الشوارع فى مصر، الجزء الثانى، مركز حماية وتنمية الطفل وحقوقه، القاهرة ١٩٩٥ ص ١١٢.

(٤) المعتز شاكر محمد، ظاهرة عمالة الأطفال وأطفال الشوارع ومردوداتها السلبية على الأمن، مجلة مركز بحوث الشرطة العدد الثانى عشر، يوليو ١٩٩٧ ص ٥٢.

بصفـة دائمة فى الشـارع إلى الحد الذى يصل إلى النوم فيه بالليل وهم الذين يعيشـون ويعملون ويتسولون ويسرقون من أجل الحياة وليس لهم الحق فى دخول المدارس ولا تتوفر لهم الخدمات الصحية الأساسية وليس لهم علاقة جيدة بأسرهم[1].

يؤكد هذا المفهوم السـابق على خاصيتين مميزتـين للطفل الذى بلا مأوى، الأول: وهو المكان الـذى يحيا فيه وهو الشـارع، الثانـى: غياب الاتصـال أو الصلة الجيدة بين الطفل وأسـرته والمجتمع[2].

هم أيضًا الأطفال الذين تتراوح أعمارهم من ٣ سـنوات إلى ١٨ سـنة من الجنسـين، ويذهب بعضهم ليعمل فى الشـارع من أجل المسـاعدة على إعالة أسـرهم، وبعضهم يعمل فى الشارع مع أبويهم وبعضهم تم طردهم لشدة الفقر وآخرون تركوا البيت لسوء معاملة الوالدين وبعضهم يتعايش على الجرائم البسـيطة وبعضهم تخلى عنهم ذووهم وبعضهم يعيش وينام كل الوقت تقريبا على الأرصفة وآخرون يمضون فترات متفاوتة من الزمن فى الشارع وبعضهم هجر المدرسة وبعضهم من أسـر ريفية فقيرة وآخرون من سـكان المدن بالميلاد وبعضهم يظل مترابطا تقريبا فى موقع واحد نادرا ما يبتعد عنه و لديهم أفكار باهتة عن العالم الأوسـع وآخرون يتنقلون بشـكل واسـع وقد تكون لديهم معرفة واسـعة بعدة مدن ويختلط الأفـراد الأصحاء عقليا والنابهون مع آخرين ذوى إعاقات مختلفة[3].

هم أيضًا الأطفال الذين يفتقدون رعاية أحد الأبوين أو كلاهما لأنهما مطلقين أو أن يلجأ الطفل على اثر النزاعات العائلية والفقر إلى الهرب من البيت لكى يعيش فى الشوارع ويعيش هؤلاء عن طريق السـرقة أو التسـول أو من خلال تقديم خدمات بسـيطة مثل تنظيف زجاج السيارات عند توقف السيارات فى تقاطعات الطرق أو تلميع الأحذية فى الحدائق[4].

• من اهتم فى تعريفه بممارسـات أطفال بلا مأوى فقال هم الأطفال الذين يتسـولون أو يبيعون العلكة أو يمسحون زجاج السيارات فى الإشارات الضوئية وفى الشوارع والساحات العامة[5].

---

(1) Augusto Devenanzi, «Street Children and the Excluded Class», DoctoralProgram in Social Science, Faculty of Economics and Social Science, Central University of Venezuela, Vol. 44 2003, p-12

(2) Brick, Catherine Panter, OP.Cit.P.30

(3) كمال فهمى، وضع الطفولة والأمومة فى مصر، تحليل على أساس الحقوق، منظمة اليونيسيف القاهرة سبتمبر ٢٠٠٣ ص ٦٨ – ٦٩.

(4) كارثة باسم أطفال الشوارع، تقرير عن مؤتمر هامبورج العالمى من http://www darislam com. 2001, p -2

(5) صادق الخواجا، ظاهرة أطفال الشوارع فى الأردن، مجلة الطفولة والتنمية، المجلس العربى للطفولة والتنمية، العدد الأول ٢٠٠٠ ص ١٦٦

• مــن الباحثين من اصطلح ســنا محددًا فقال هو كل طفل ذكــرًا أو أنثى ليس له محل إقامة ويبيت فى أماكن غير معدة لذلك أمضى بها ستة اشــهر فأكثر ســواء كان متمردا على ســلطة والديه أو وليه أو وصيه أو مكره على ذلك من أحدهم أو نتيجة عدم توافقه مع ظروفه الأســرية أو الاقتصادية أو النفسية أو التعليمية مما دفعه للهرب إلى الشارع[1].

• من الباحثين من أطلق على أطفال بلا مأوى أولاد الشوارع على اعتبار أن الأولاد هم الأكثر عــددا" من الإناث بالشــارع فقال هــم الأطفال الذين يظلون فترات طويلة أثناء اليوم فى الشــارع سواء كانوا يعملون أعمالا هامشية مثل مسح زجاج السيارات أو جمع القمامة أو بيع سلعا تافهة أو يقومــون بالتســول لجلب الدخل أو يخالطون أصدقاء الســوء أو يعملون أعمــالا غير قانونية. «كالدعــارة» وغيرهــا أو يقومون بأعمال عدوانية تجاه المارة والمرافــق العامة وعادة ما يفتقر هؤلاء الأطفال لمن يقوم بتوجيههم إلى أنماط سلوكية وأخلاقية سوية[2].

• من الباحثين من عرف «أطفال بلا مأوى» حســب موضوع دراســته فقــال هم الذين حرموا مــن الوالدين ومن رعايتهما وبالتالى حرموا من المدرســة ولم يتعــودوا على أية حماية ويتعرضون للانحراف[3].

وهم أيضا الأطفال الذين ليس لهم حقوق والمظلومون الذين يقيمون ويعملون فى الشارع[4].

وعرف أيضا بأنه الطفل الذى لم يبلغ من العمر ثمانى عشرة سنة ويهجر منزل أهله أو الوصى عليه ويذهب إلى الشارع بلا مأوى يعيش على الأعمال المحظورة أو يتعايش من الفجور[5].

هــو كل طفل لا يلقــى الرعاية والحماية من الكبار ولا مأوى لــه ولا عائل ولم يرتكب جرائم يعاقب عليها القانون غير التشــرد فهو طفل ترك أسرته كراهية أو طواعية وقرر البقاء فى الشارع لأســباب اجتماعية ونفســية مختلفة، مما تســبب عنه إصابته بجروح نفســية وجسدية ويتسم بســمات وعادات تكونت من معايشــته لحياة الشــارع دون رعاية مما يجعله عرضة لأن يقع فى أيدى الأشــرار ويحولونه فى معظم الأحيان من طفل مشــرد إلى طفل منحرف جانح وخارج على

---

(١) أحمد صديق وآخرون، مبادرة المدينة لرعاية أطفال الشوارع وأطفال العمل الهامشي، الجزء الأول، مركز حماية وتنمية الطفل وحقوقه ١٩٩٥ ص ٢٠.

(٢) عزة كريم، الأبعاد الاجتماعية والاقتصادية لمشكلة أولاد الشوارع، المجلس القومى للطفولة والأمومة ١٩٩٧ ص ٥.

(٣) محمد عباس نور الدين، أطفال الشوارع رؤية نقدية نفسية اجتماعية وتربوية، المجلة العربية للدراسات الأمنية والتدريب تصدر عن أكاديمية نايف للعلوم الأمنية المجلد ١٦ العدد ٣٢ رجب ١٤٢٢ أكتوبر ٢٠٠١ ص ١٥

(٤) Boyden, ,Children in Development Policy and Programming For Special Disadvantaged Children in Lim,, Oxford UNICEF, 1986, p-5

(٥) عبد الله محمد الفزان، تشرد الأطفال، مجلة الأمن والحياة، أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية العدد ١٩٩ ابريل ١٩٩٩ ص ٣٩.

قوانين المجتمع[1].

وعـرف أيضـا «أطفال بلا مـأوى» بأنهم هم الأطفال الذين بلا مأوى ولا أسـرة ولا مورد كريم للعيش؛ والشارع هو مجال تواجدهم طوال الـ ٢٤ ساعة يصارعون فيه من أجل البقاء بسواعدهم الهزيلة وأجسادهم التى أنهكها الجوع والمرض[2].

وهم الأطفال الذين ليس لهم مأوى أو رعاية أسـرية ويقضون معظم أوقاتهم فى الشـارع وليس لهم دخل ثابت[3].

ومما سبق يمكن تحديد العناصر المشتركة بين هذه التعريفات لوضع تعريف مجرد كالتالى:

تعريف مجرد لأطفال بلا مأوى:

١ – يقع العمر الزمنى لهؤلاء الأطفال من خمس أعوام إلى ١٨ عامًا.

٢ – هناك مجموعة من الظروف الحياتية المشتركة «فقر – تفكك – مخاطر».

٣ – مأساة العمل «بائعون متجولون – ملمعو أحذية – جامعو النفايات ـ لصوص».

٤ – قضاء وقت طويل فى الشارع لعدم وجود مأوى آخر.

٥ – مكان التجمع هو الشارع «مواقف الأتوبيسات ـ تحت الكبارى مواسير الصرف القارغة».

٦ – انعدام وجود رعاية «تعليمية – صحية – ثقافية».

٧ – فقدان الحماية والتعرض للمخاطر والاسـتغلال «حوادث طرق – عصابات كبيرة – استغلال وعنف من رجال الشرطة».

٨ – ينتج عن هؤلاء الأطفال تلوث «بيئى اجتماعى أخلاقى» مما يكون له أثر سـلبى على البيئة والمجتمع.

المفهوم الإجرائى «للأطفال بلا مأوى»

هـم الأطفال حسـب التحديد القانونى لمصطلح طفل، خرجوا أو اسـتبعدوا من إطار الأسـرة والمجتمع إلى الشارع بلا مأوى، نتيجة متغيرات اقتصادية واجتماعية وأسرية ليس لهم يد فيها، فهم معرضون لمخاطر ومشـكلات كثيرة فى الشـارع مثل الإساءة الجسدية والنفسية وهم معرضون للوقـوع فى أيـدى المجرمين والمنحرفين وجذبهـم فى معظم الأحيـان إلى الانحراف والإجرام،

---

(١) عنايات أحمد حجاب مصطفى، استخدام الرسم كأداة فى كشف المشكلات النفسية لأطفال الشوارع، رسالة ماجستير، قسم علوم التربية الفنية، كلية التربية الفنية، جامعة حلوان ١٩٩٩ صـ ٤٢.

(٢) عماد صيام، تقرير واقع الطفل المصرى فى نهاية القرن العشرين، مركز الدراسات والمعلومات القانونية لحقوق الإنسان الطبعة الأولى ١٩٩٦ صـ ١١٤.

(٣) شـهيدة الباز تقرير عن ورشـة عمل «أطفال الشـوارع» السياسات «تقرير الندوة المصرية الفرنسـية» الطفل – الشارع – العمل» رئاسة مجلس الوزراء، المجلس القومى للطفولة والأمومة بالتعاون مع السفارة الفرنسية بالقاهرة ١٩٩٥ ص ٨٢.

والخروج على قوانين المجتمع.

(٢) مفهوم العولمة Globalization

هو تبادل شـامل بين مختلف أطراف الكون يتحول العالم على أساسـه إلى تفاعل للإنسـانية بأكملها وهى نموذج للقرية الصغيرة الكونية التى تربط بين الناس والأماكن ملغية المسافات ومقدمة المعارف دون قيود وهى تتجاوز النظم الإيديولوجية[١].

هى التحولات الكبرى التى تصيب مجتمعًا ما وتؤثر دون شـك فى أنماطه المعيشـية وأظهرت لنا العديد من السلبيات:

- ازدياد حدة الفقر نتيجة لانخفاض معدلات الدخول الحقيقية
- ارتفاع أسعار السلع والخدمات المتاحة فى المجتمع
- تفاقم مشكلات السكن وظهور فئات وشرائح جديدة لا تجد لها مأوى
- ازدياد الشرائح المكونة للطبقة الوسطى هشاشة وضعفا وهبوط كثير من أفرادها إلى الشرائح المكونة للطبقة الدنيا
- ارتفاع معدلات البطالة، والتى لم تعد قاصرة على الأميين بل امتدت أيضا إلى المتعلمين.
- خصخصة القطاع الرسمى وتقليل الدعم الحكومى على مختلف السلع والخدمات[٢].

مما سـبق يتضح أن تأثير ارتفاع الأسـعار وقلة الخدمات المتاحة للأفراد تؤدى إلى شـدة الفقر بالإضافـة إلى بطالة الأفراد وخصخصة القطاع الرسمى وعدم الإشـراف الحكومى على القطاعات والخدمات المقدمة لأفراد المجتمع.

(٣) الخصخصة Privatization

يقصد بها «توسيع الملكية الخاصة ومنح القطاع الخاص دورا متزايدا داخل الاقتصاد»[٣].

هى مجموعة متكاملة من الحزم الاقتصادية والسياسـية والمالية والثقافية والاجتماعية تضمها سياسات رشيدة تعمل على إزالة الجهود والتحجر والاحتكار والتوجه بالكامل نحو إعمال آليات السوق وإذكاء روح المبادرة الفردية والمؤسساتية للوحدات والمشروعات التابعة للقطاع الخاص[٤].

---

(١) خضر زكريا، نظريات سوسيولوجية، الأهالى للطباعة والنشر، الطبعة الأولى، ١٩٩٨ ص ٢٨٠.

(٢) محمود فهمى الكردى، التحولات الاجتماعية وسياسات التنمية الحضرية فى مصر، دراسة مقدمة إلى المؤتمر السنوى الخامس، بعنوان «التأثر الاجتماعى فى المجتمع المصرى خلال خمسين عاما» فى الفترة من ٢٠ – ٢٣ إبريل ٢٠٠٣، المجلد الأول، ص ٤٠.

(٣) أحمد ماهر، دليل المدير فى الخصخصة، الدار الجامعية للطباعة والنشر، بدون سنة نشر، ص ١.

(٤) محسن احمد الخضيرى، الخصخصة منهج اقتصادى متكامل لإدارة عمليات التحول إلى القطاع الخاص على مستوى الاقتصاد القوى والوحدة الاقتصادية، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة ١٩٩٣، ص ١٢.

هــذه المفاهيم عرضت الجانب الايجابى للخصخصة ومشــاركتها فى معالجة أزمات المجتمع لكى يلحق بركب التنمية والتقدم.

هناك أيضًا بعض المفاهيم الأخرى التى ركزت على الجانب السلبى لبرنامج الخصخصة وهى أنهــا تقلص دور الدولة فــى إدارة معظم قطاعات الإنتاج والخدمات مثــل «الزراعة، الصناعة، التعليــم، الصحــة» وترك الأمور لآليات العرض والطلب، وهو ما أثر على سياســة مواصلة الدعم وفى ظل هذه السياسات ظهرت طبقة جديدة من الأثرياء إلى جانب الذين ظهروا نتيجة لسياسة الانفتاح فى الوقت الذى تدنت فيه أوضاع غيرهم وازدادوا فقرًا[1].

لقد أكد هذا المفهوم الســابق على سلبيات برنامج الخصخصة من تقلص دور الدولة فى جميع القطاعات «كالزراعة، الصناعة، التعليم، الصحة» مما يؤثر على أوضاع عديدة من فئات الشعب وخاصــة الفقراء فيتدنى بهم الوضع إلى أن يصبحوا بلا دخل، ويؤثر هذا بالســلب على أطفالهم مما يضطرهم إلى ممارسة التسول والتعرض للانحراف.

(٤) البطالة Unemployment

تعرف البطالة بأنها حالة الفرد القادر على العمل ويرغب فيه ويبحث عنه وليس له مورد رزق يوفر له فرصة العمل المطلوبة[2].

هى الحالة التى يكون الفرد قادرًا على العمل وراغبًا فيه ويبحث عنه ويقبله عند مستوى الأجر السائد أو أقل من السائد ولكنه لا يحصل عليه[3].

هى عدم العمل، حالة العجز عن إحراز عمل مدفوع الأجر، ندرة أو نقص العمل[4].

المفهوم الإجرائى

هى الحالة التى يكون فيها الفرد قادرًا على العمل وراغبا فيه ولكنه لا يجده لتغيرات عديدة يمــر بها المجتمع أهمها التغــير الاقتصادى فنتج عنه الكثير من المشــكلات فأثرت عليه تأثيراً سلبياً فلم يجد أمامه إلا إشباع احتياجاته هو وأسرته بالطرق غير المشروعة كالتسول والانحراف والجريمة.

(٥) الفقر Poverty

تنظر الأمم المتحدة إلى الفقر على أنه حالة إنسانية تتصف بالحرمان المستديم والمزمن من الموارد

---

(١) المجالس القومية المتخصصة، تقرير المجلس القومى للخدمات والتنمية الاجتماعية، مرجع سبق ذكره، ص ٣.

(٢) الكتاب السنوى الإحصائي، الجهاز المركزى للتعبئة والإحصاء ٢٠٠٣, صـ ٣.

(٣) إيهاب سلام، الدول بين التخلف والتقدم، العدد ١٧٨ أكتوبر ٢٠٠٢ ص ١٣

(٤) William Morris and Others, «The Grolier International Dictionary», Vol 1, Hpugh Lonmifflin Company. 1981,P,1396

والقـدرات والخيارات والأمن والقوة اللازمة للتمتع بمسـتوى معيشـى ملائـم وبالحقوق المدنية والثقافية والاقتصادية والسياسية والاجتماعية الأخرى(1).

يشـير الفقر إلى نقص الدخل المتبقى بعد دفع المسـتحقات اللازمة وهو الفقدان النسبى المتبقى للحقوق السياسية والاجتماعية والسماح المحدود بالحصول على الخدمات الأساسية مثل التعليم والإسكان المناسب، والرعاية الصحية إضافة إلى التمثيل النسبى فى النظام السياسى(2).

هو الحرمان الشديد من الحياة المُرضية وهو يشمل على التحصيل المنخفض من التعليم والصحة والتعـرض للمعانـاة والتعرض للمخاطر وعدم قدرة المرء على إسماع صوته وانعدام حيلته وكل هذه الأشكال من الحرمان تمثل عبئا شديدا على قدرات الفرد وعلى حريته فى التمتع بالحياة المُرضية التى يرغب فيها(3).

جـرت العادة على قياس هذا النوع من الحرمان نتيجـة للتعرض للمخاطر والمعاناة من خلال مشكلات السكن حيث إن الفقراء يعيشون فى مساكن مزدحمة سواء كانت وحدة أم غرفة وتفتقر إلى التهوية والإضاءة ويعلو فيها الضوضاء كما تظهر معاناتهم من خلال عدم الاستقرار فى العمل والدخول المنخفضة فإن اغلب الفقراء يعملون فى القطاع غير الرسمى(4).

كما أنهم معرضون وخاصة الأطفال منهم لمعظم أنواع الاستغلال داخل الأسرة وخارجها.

وقد نظر علماء الاجتماع للفقر على أنه عدم القدرة على إشباع الحاجات الأساسية البيولوجية التى تشكل حاجات أساسية يجب إشباعها وفى حالة عدم إشباعها يصبح الناس فقراء(5).

كما يتضمن مفهوم الفقر بعض سمات الفقراء مثل الافتقار للخصوصية والشـعور باليأس والميل إلى التشاؤم والهامشية وعدم التخطيط للمستقبل(6).

وهكذا تبدو الاختلافات واضحة بين تعريفات الفقر، وقد يرجع ذلك إلى أن الفقر ظاهرة مركبة

---

(1) تقرير اليونيسيف عن وضع الأطفال فى العالم، الطفولة المهددة، ٢٠٠٥، ص ١٦.

(2) Augusto Devenanzi, OP Cit.P, p - 8

(3) على جلبى، استراتيجية التنمية المستدامة فى صعيد مصر, رؤية مستقبلية, دراسة مقدمة إلى المؤتمر السنوى السادس بعنوان « الأبعاد الاجتماعية والجنائية للتنمية فى صعيد مصر، المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية فى الفترة من ١٨ – ٢٠ ابريل ٢٠٠٤، ص ٧

(4) المرجع السابق ص ٩.

(5) علياء شكرى وآخرون, الحياة اليومية لفقراء المدنية، دراسات اجتماعية واقعية، دار المعرفة الجامعية، الطبعة الاولى١٩٩٥ ص ٣٤.

(6) محمد الجوهرى وآخرون، دراسات فى الانثروبولوجيا الحضرية, دار المعرفة الجامعية الإسكندرية، الطبعة الأول ١٩٩٥ص ٩

متعـددة الأبعـاد، لذا فمن الضرورى أن تهتم كافة العلـوم الاجتماعية بتعريف وقياس الفقر بناء على المدخل الخاص بكل منها فى ضوء المنظور التكاملى[1].

المفهوم الإجرائى للفقر

- يعبر الفقر عن مفهوم اقتصادى اجتماعى.
- الحرمان من الخدمات الأساسية كالتعليم، الإسكان، الرعاية الصحية والاجتماعية
- فقدان الحياة الكريمة المرضية والتعرض الدائم للإساءة والاستغلال
- يرتبـط الفقـر بالبطالة فهما وجهان لعملـة واخدة تعبر عن أزمة حقيقة يعيشـها الأفراد الذين يشملهم
- لا يقتصر الفقر على وجود الإنسان المادى فقط ولكنه يمتد أيضا ليشمل وجوده المعنوى.

(٦) التفكك الأسرى Family Disorganization

هو انهيار الوحدة الأسـرية وانحلال بناء الأدوار الاجتماعية المرتبطة بها وهذا يحدث عندما يفشل عضو أو أكثر فى الأسرة من القيام بالتزامات دوره بصورة مُرضية[2].

يشـير التفكك الأسـرى إلى وهن أو سـوء تكيف أو انحلال يصيب الروابط التى تربط الجماعة الأسـرية كل مع الآخر ولا يقتصر التفكك الأسـرى على ما قد يصيب العلاقة بين الزوج وزوجته بل قد يشـمل أيضا علاقـات الوالدين بأبنائهما ولكن الخلافات التى تنشـأ بين الزوجين تكون أشـد خطـورة وأبعد تأثيرا فى الانحلال الأسـرى بخلاف ما إذا حدث الخـلاف بين الوالدين وبين أبنائهما، وذلك لان الخلاف بين الزوجين قد يكون راجعا لطبيعة العلاقة الشـخصية التى تربطهما وما يترتب على ذلك من نفور وتباعد تزداد إلى حدة الهجر أو الانفصال أو الطلاق، وأما إذا كان التوتـر قائمـا بين الأبناء ووالديهم فإن الموقف يختلف لأنه مهما زاد الخلاف فلن يؤدى بأى حال إلى تفكك الأسرة[3].

من الممكن أن يعبر التفكك الأسرى عن رفض التعاون بين أفراد الأسرة وسيادة عمليات التنافس والصراع بين أفرادها[4].

---

(١) علياء شكرى وآخرون، الحياة اليومية لفقراء المدنية، مرجع سبق ذكره، ص ٣٥.

(٢) غريب سيد احمد وآخرون، دراسات فى علم الاجتماع العائلى، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٩٥ ص ٣١٣.

(٣) محمد عاطف غيث، المشاكل الاجتماعية والسلوك ألانحرافى، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٨٢ ص ص ١٤٨ – ١٤٩.

(٤) أحمد يحى عبد الحميد، الأسرة والبيئة، المكتب الجامعى الحديث ١٩٩٨ صـ ص ٧٤ – ٧٥.

المفهوم الإجرائى

هو انهيار الوحدة الأسـرية سـواء كان ذلك بسـبب الطلاق أم الوفاة أم الهجر مما يؤثر على اتجاهات وسلوكيات أطفال هذه الأسر إما بالعدوان أو الكذب أو التشرد أو التعرض للانحراف.

(٧) الطلاق Divorce

يعرف الطلاق لغة بأنه: رفع القيد مطلقا أى «الإرسال والترك».

اصطلاحا: رفع قيد الزواج الصحيح فى الحال أو المآل بلفظ ذلك صراحة أو كناية أو بما يقوم مقام اللفظ فى الكتابة والإشارة[١].

وهـو انفصـال بين الزوجين وتنتهى به الحياة الزوجية بينهمـا ويصبح كل منهما غريبا على الآخر لا يربط بينهما حقوق ومسئوليات إلا ما نصت عليه التشريعات من حيث استيفاء الزوجة لحقهـا مـن مهرها المؤجل المنصوص عليه في عقد الزواج والنفقـة الموقوتة والنفقة لأولادها طوال مدة احتضانها لهم[٢].

المفهوم الإجرائى:

هذا المفهوم السـابق يتمشـى مع الأهداف المقترحة لظاهرة أطفال بلا مأوى لما يترتب عليه من مشاكل خاصة بأبناء هذه الأسر المنفصلة.

تصنيفات أطفال بلا مأوى

اهتـم الباحثون بظاهرة أطفـال بلا مأوى باعتبارها واحدة من أهـم الظواهر المَرضية التى يمر بها المجتمع فى الآونة الأخيرة، وقد حدد هؤلاء الباحثون عدة تصنيفات لهؤلاء الأطفال، وهذه التصنيفـات تختلف باختلاف الخلفية البحثية لهؤلاء الباحثين، فمنهم من اهتم بتصنيف هؤلاء الأطفال بصفة عامة ومنهم من ركز على تصنيف الأطفال حسـب نوع العلاقة بأسـرهم ومنهم من اهتم بتصنيف هؤلاء الأطفال على حسب معاناتهم وسوف نذكر من هؤلاء ما يلى:

•• تصنيفات أطفال بلا مأوى بصفة عامة:

عادة ما يتم تصنيف أطفال بلا مأوى إلى:

١ - أطفال مشردون جزئيا:

هـم فئة الأطفال الذين يقضون كل نهارهم فى الشـارع ويعتمدون عليـه اعتماداً جزئيًا وهؤلاء الذين يعملون فى الشـارع أعمالا هامشية مثل بيع الأشياء البسيطة ومسح زجاج السيارات ومسح

---

(١) معن خليل عمر، علم اجتماع الأسرة، دار الشروق، بدون سنة نشر، ص ١٢٤.

(٢) عبد الخالق عفيفى، الأسـرة والطفولة، مرجع سبق ذكره. ص ٢٠٧.

الأحذية والتســول ومن الممكن أن يُقيموا فى الشــارع بعض الأيام ولكن علاقتهم بأسرهم لم تنقطع ويمكن القول بأن هذه الفئة من الأطفال يربطها نوع من العلاقة بأسرهم[1].

٢ - أطفال مشردون كليا:

هذه الفئة من الأطفال تقضى ليلها ونهارها فى الشــارع وهى غير مســتقرة فى العمل والإقامة متكيفة مع الشــارع وأنماطه ومعظم هؤلاء الأطفال متحررون من أى قيد أو رابط أسرى وعلاقتهم بأسرهم مقطوعة وتضم هذه الفئة بعض الأطفال فاقدى الأبوين أو مجهولى الأبوين[2].

٣ - الشماسة:

وهذه التســمية تطلق عادة على فئة أطفال الشــوارع والمشــردين باعتبار وجودهم الدائم تحت الشمس بلا ظل يظلهم.

٤ - أطفال بلا مأوى:

وهذا المصطلح ألغى كل المصطلحات الســابقة وهو حديث نســبيا وهــم فئة الأطفال الهائمين بالشــوارع ويقيمون تحت الجســور و الكبارى وفى مواقف الأتوبيســات وغالبا ما يكونون فقدوا أسرهم أو من يعولهم[3].

٥ – شــريحة الأطفال المتوقع خروجهم إلى الشــارع بســبب الظروف المحيطة بهم ليصبحوا «أطفال بلا مأوى»[4].

●● تصنيفات أطفال بلا مأوى حسب نوع العلاقة بأسرهم:

١ – أطفال لهم علاقة بأسرهم ويعودون إليها للمبيت فقط

---

(١) Lvsk, Street Children Programs in Latin America,»Journal of Sociology and Social. Welfare», Vol. 16, March 1989, p - 3

(٢) عفت الكاتب، أطفال الشوارع، المؤتمر العلمى الثانى لجمعية أحباء الطفولة بعنوان «أطفال فى ظروف صعبة» والذى عقد فى الفترة من ١٤ – ١٦ ابريل ١٩٩٨ ص ١٤٣.

(٣) خلف الله إسماعيل، مشكلة تشرد الأطفال فى السودان، المجلس العربى للطفولة والتنمية، بدون سنة نشر ص ٤.

(٤) نبيل صمويل وآخرون، تقرير عن ورشة عمل «أطفال الشوارع» التداخلات» تقرير الندوة المصرية الفرنسية «الطفل ـ الشارع ـ العمل» رئاسة مجلس الوزراء، المجلس القومى للطفولة والأمومة بالتعاون مع السفارة الفرنسية بالقاهرة ١٩٩٥ ص ٨٨.

٢ – أطفال اتصالهم ضعيف بأسرهم ويذهبون إليهم بين الحين والحين[١].
٣ – أطفـال ليـس لهم علاقة بأسـرهم إما بفقدانهم بالمـوت أو الطلاق أو لهجر أسـرهم وغالبا ما يبيت هؤلاء الأطفال فى أماكن متعددة متفرقة مثل الشـارع أو الحدائق العامة أو مواقف الأتوبيسات[٢].

• -تصنيفات أطفال بلا مأوى على حسب معاناتهم

١ – أطفال طردوا إلى الشارع نتيجة للمعاملة القاسية من الآباء أو أزواج الأمهات أو زوجات الآباء أو أطفال مجهولو النسب.
٢ – أطفال تركوا المنزل نتيجة الظروف الاقتصادية القاسية.
٣ – أطفال هربوا من المنازل نتيجة خلافات أسرية وتفكك أسرى[٣].

العلاقة بين أطفال بلا مأوى والأطفال العاملين:

هنـاك بعض الاختلافات بين الأطفال العاملين «عمالـة الأطفال» Working Children وأطفال بلا مأوى Homeless Children

١ – الأطفال العاملون فى أغلب الأحيان يعيشـون داخل أسـر متكاملة «أب – أم – إخوة» تسود بين أفرادها علاقات طبيعية وسوية ؛ أما أطفال بلا مأوى فهم يعيشون فى الشوارع والطرقات والميادين والمبانى المهجورة والأراضى المهملة.
٢ – الأطفال العاملون هم أطفال مرغوب فيهم من قبل أسـرهم حيث يسـاهمون فى زيادة دخل الأسرة أو هم مصدر الدخل الوحيد لأسرهم لظروف تمر بها هذه الأسر.

أما أطفال بلا مأوى تخلت عنهم أسرهم Abandoned Children أو إنهم تخلوا عن أسرهم برغبتهم.

٣ – الأطفال العاملون يعملون بموافقة أسـرهم وبالاتفاق مع صاحب العمل سـواء كان فى ورشـة أم محل أم مصنع أم دكان «بينما أطفال بلا مأوى منهم من يعمل ومنهم من لا يعمل ولا يتوفر لهم فى أغلب الأحيان عنصر الاستقرار، والسبب فى عملهم هو إيجاد ما يشبع جوعهم من أجل البقاء[٤].

---

(١) محمد سيد فهمى، أطفال الشوارع، الأسباب والدوافع، مرجع سبق ذكره، ص ١٤١

(٢) المعتز شاكر محمد، ظاهرة عمالة الأطفال وأطفال الشوارع ومردوداتها السلبية على الأمن، مرجع سبق ذكره، ص ٥٢

(٣) Unicef, meeting on street children, cairo, 1993 pp3 - 6

(٤) مدحت محمد محمود أبو النصر، مشكلة أطفال الشوارع فى مدينتى القاهرة والجيزة، دراسة مقدمة إلى المؤتمر السنوى الخامس بعنوان الممارسة المهنية فى الخدمة الاجتماعية، الواقع والمستقبل فى الوطن العربى من ٢٢ – ٢٤ – ١٩٩٢ جامعة القاهرة، كلية الخدمة الاجتماعية، الفيوم ص ٧

الموجهات النظرية للدراسة:

يــرى «ميرتون» Robert Mirton أن النظرية تســاعد فى وضــع تصميم البحث وتجنب بعض الأخطاء المنهجية الخطيرة التى من الممكن أن تعترض طريق البحث، والبحث من ناحية أخرى يعمل على فتح الطريق للنظرية وتنقيتها وتحقيقها وإعادة تشكيلها فالوضع الأمثل أن يلعب كل من البحث والنظرية أدوارًا متبادلة وفى بعض الأحيان يأتى أحدهما أولاً وفى أحيان أخرى يتقدم الثانى ولكنهما يتعاونان معًا فى دورة مستمرة تدعم بعضهما بعضاً[1].

كمــا أنها توجه عمليــة البحث من حيث اختيار موضوعه وتحديد مفاهيمه وأســس ملاحظة الظواهر وتصنيفها ووصفها وصياغة التســاؤلات والفرضيات الضرورية للتفســير ومناقشة النتائج وذلك من خلال تقديمها لخلفية إدراكية عقلية تصورية للتحليل الامبريقى[2].

وانطلاقًا مما ســبق يجب أن ينطلق البحث من نظرية مناســبة أى يجب أن تســتند الدراسة إلى أســاس نظرى يتوافق مع طبيعة وأهداف الدراسة ويجب توظيف هذا الأساس النظرى بصورة تحقق أهداف البحث واعتباره بمثابة الموجهات لكل خطوة من خطوات البحث.

لقد أكد العديد من علماء الاجتماع على وجود نظريات عديدة تناولت بالدراسة والتحليل مفهوم الأســرة من حيث البناء والوظيفة ومن حيث التغيرات التى طرأت على الأســرة، ومنها النظرية البنائية الوظيفية ونظرية التغير الاجتماعى، حيث إن الأولى « البنائية الوظيفية» تهتم بدراســة تأثير الأســرة بنائيا ووظيفيا على لفظ الأبناء وتشــردهم وهروبهم من المنزل إلى الشارع، أما الثانية «التغير الاجتماعى» فتهتم بالتغيرات التى طرأت على الأسرة وأثرت على الطفل وتشرده وهروبه من المنزل إلى الشارع بلا مأوى ليلقى مصيره المجهول.

لذلــك فإن هذه النظريات الســابقة هى أقدر النظريات تحليلاً وتفســيرًا للدراســة الحالية، ونستعرض فيما يلى هذه النظريات.

أولاً: النظرية البنائية الوظيفية The structuar Funcational Theory

تعتــبر نظرية البنائية الوظيفية إحدى الاتجاهات الرئيســية فى علم الاجتماع المعاصر، وهى تركــز على العلاقة بين الكل وأجزائــه وتحليل كل جزء فى المجتمع وتبرز الطريقة التى تترابط عن طريقها الأجزاء بعضها مع بعض[3].

---

(١) محمد الجوهرى وآخرون، ميادين علم للاجتماع، دار المعارف، الطبعة الخامسة ١٩٨١ ص ٢٦٠.

(٢) عبد الباسط عبد المعطى، البحث الاجتماعى «محاولة نحو رؤية نقدية لمنهجه وأبعاده»، الطبعة الثانية، الإسكندرية دار المعرفة الجامعية ١٩٩٠ ص ٨٥.

(٣) سناء الخولى، الأسرة والحياة العائلية، دار المعرفة الجامعية ٢٠٠٢ ص ١٤٣.

وتعتمـد البنائية الوظيفية فى تحليلاتها على مفهومين رئيسـيين هما مفهوم البناء Structuar ومفهـوم الوظيفة Funcation ويشـير مفهوم البنـاء إلى العلاقات المسـتمرة الثابتة بين الوحدات الاجتماعية ويشـير مفهوم الوظيفة إلى النتائج المترتبة على النشاط الاجتماعى فالبناء يكشف عن الجوانب الهيكلية الثابتة، بينما تشـير الوظيفة إلى الجوانب الدينامية داخل البناء الاجتماعى، ولقد استخدم الوظيفيون مفهوما ثالثا هو مفهوم النسق الاجتماعى Social System والذى من خلاله أمكن تحليل الجوانب الهيكلية البنائية والجوانب الدينامية[1].

إن المجتمع نسق يتكون من مجموعة من الأنساق الفرعية يؤدى كل منها وظيفة محددة وكذلك على غيره من الأجزاء الأخرى، وكذلك الأسـرة نسـق اجتماعى يتكون من مجموعة من الأنساق الفرعية ويؤدى كل منها وظيفة محددة مثل التنشـئة الاجتماعية ورعاية الأبناء وإشباع حاجات أفراد الأسرة.

وتركز النظرية الوظيفية على الأجزاء التى يتكون منها النسق الأسرى فى ارتباطها مع بعضها عـن طريـق التفاعل والتسـاند الوظيفى مع الاهتمام بكل جزء وعنصر فى النسـق باعتباره مؤديا لوظيفة معينة فى النسق الكلى أو معوقا له كذلك الاهتمام يتجه إلى تناول العمليات الداخلية فى الأسرة والعلاقات التى تربط بين النسق الأسرى والأنساق الخارجية الأخرى.

ويرى أصحاب البنائية الوظيفية أن عملية التنشـئة الاجتماعية الأسـرية تؤدى عدة وظائف هامـة فـى المجتمع حيث تؤدى إلى غـرس معايير وقيم المجتمع داخل الطفـل كما أنها تؤدى وظيفة اقتصادية حيث ينشأ الأطفال على مساعدة الآباء فنجد أن بعض الأبناء يعملون للمساهمة فى زيادة دخل الأسرة[2].

ولذلك تعد عملية التنشـئة الاجتماعية الأسـرية عملية هامة تساعد فى المحافظة على النظام أما إذا فشلت هذه العملية فى تحقيق وظائفها فإن ذلك يؤدى إلى وجود خلل فى البناء الاجتماعى كما أن افتقاد الأبناء لعملية التنشئة الاجتماعية يؤدى إلى انحرافهم عن معايير المجتمع وقيمه.

كما أن الأسرة يجب أن توفر لأعضائها «الأبناء» مجموعة من الحاجات الاجتماعية والبيولوجية والعاطفية، وإن فشلت الأسرة فى إشباع هذه الحاجات أو بعضها فإن ذلك يؤدى إلى وجود خلل فى البناء الأسرى، ومن ثم خروج الأبناء عن القيم والمعايير الأسرية ومن ثم خروجهم إلى الشارع بلا مأوى[3].

---

(١) أحمد زايد واعتماد علام، التغير الاجتماعى، مكتبة الانجلو المصرية،الطبعة الثانية ٢٠٠٠ ص ٧٩

(٢) سامية الخشاب، النظرية الاجتماعية ودراسة الأسرة، دار المعارف ١٩٨٢ ص ص ١١٣ ــ ١١٤.

(٣) جمال محمد عبد المطلب، الأسرة وأطفال الشوارع، دراسة ميدانية فى مدينة بنى سويف، المؤتمر الثانى لخدمة المجتمع وتنمية البيئة، تحديث مصر من منظور العلوم الإنسانية، المجلد الثانى فى الفترة من ٢٩ –٣٠ ابريل ٢٠٠٣ ص ٦٠٤.

ثانيا: نظرية التغير الاجتماعى:

ليس هناك شك فى أن ما يشهده عصرنا الحالى من تغيرات ضخمة فى شتى مجالات الحياة هى تغيرات لم يعرف العالم نظيراً لها من قبل وقد ازدادت معدلات هذه التغيرات بمرور الوقت بحيث لم تعد قاصرة على الدول المتقدمة التى تمتلك وسائل التقدم العلمى والاقتصادى وما يحقق ذلك من نتائج اجتماعية وثقافية بل إن درجات متباينة من التغير أصبحت تواجه الدول النامية التى تحاول اللحاق بركب التقدم العلمى واجتياز الهوة التى تفصلها عن الدول المتقدمة[1].

ويشـير التغير الاجتماعى إلى مجموعة من التحولات الرئيسـية التى تطرأ على بنية المجتمع ووظائفه خلال فترة زمنية معينة بفعل مؤثرات أو عوامل داخلية وخارجية[2].

ويتسم التغير الاجتماعى بعدة خصائص تميزه عن التغيرات الأخرى داخل المجتمع ومن

أهم هذه الخصائص:

١ – أن تكون التغيرات ذات تأثيرات عامة وملموسـة سـواء كانت تلك التغيرات على مسـتوى الحياة الشخصية لأفراد المجتمع أم من المشكلات الاجتماعية التى تقع فى مجرى حياتهم اليومية.

٢ – قد لا يسبق استكمال حدوث التغير الإعلان عنه أو إعلام الأفراد به لذلك يكون اتجاه رفض الأفراد للتغير ومقاومتهم له أقوى من قبولهم له.

٣ – قد يكون التغير الاجتماعى مخططا له من قبل النظم السياسية العليا فى المجتمع[3].

٤ – أما إذا تحدثنا عن طبيعة التغير الاجتماعى داخل الأسـرة المصرية نجد أن الأسـرة المصرية أصابها الكثير من التغيرات نذكر منها ما يلى:

- التغير الأسرى:

طرأت على الأسرة المعاصرة الكثير من التغيرات التى أفقدتها الكثير من وظائفها وانتقال عدد كبير من هذه الوظائف إلى المؤسسات الأخرى خارج نطاق الأسرة.

ولقد أكد وليم اجبرون أن مأساة الأسرة الحديثة تكمن فى فقدانها لأغلب الوظائف التى كانت تقوم بها وهى:

١ – الوظيفة الاقتصادية: حيث كانت الأسـرة فى الماضى وحدة اقتصادية مكتفية ذاتيا أما الآن فهى مستهلكة فى المقام الأول.

---

(١) سناء الخولى، مدخل علم الاجتماع، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية بدن سنة نشر ص ٢٤٢

(٢) أحمد زايد وآخرون، التغير الاجتماعي، مرجع سبق ذكره، ص ١٣٢

(٣) المرجع السابق، ص ١٣٢.

٢- الوظيفة التعليمية كانت الأسرة تقوم بتعليم أفرادها فى الماضى أما الآن انتقلت هذه الوظيفة إلى المدارس.

٣- الوظيفة الترفيهية· كانت الأسرة فى الماضى تقوم بهذه الوظيفة ولكن الآن تقوم بهذه الوظيفة المدرسة والمجتمع المحلى[١].

كذلك من ضمن التغيرات التى حدثت فى الأسرة التغير فى طبيعة الأدوار داخل الأسرة المعاصرة وصراع توقعات أدوار الأزواج و الزوجات والآباء والأبناء وغياب الأب عن الأسرة لفترة طويلة من الوقت، وكنتيجة لكل هذه التغيرات وفقدان الأسرة لكثير من وظائفها أصبحت مفككة دائمة الشجار وكل هذا بلا شك يؤثر سلبا على الأطفال الذين ينشئون فى أسر مفككة مما يعرضهم للانحراف أو التعرض له وخروجهم إلى الشارع بلا مأوى.

- التغير التكنولوجى:

تعد الاختراعات التكنولوجية والاكتشافات العلمية من أكثر الأسباب تأثيرًا فى تغير الأسرة وإلى فقدانها لوظائفها الأساسية وإلى تفككها.

ويؤكد العلماء أن الأسرة فى الماضى كانت وحدة طبيعية ونفسية متكاملة ونتاجاً ثقافيا نشأت أساسًا استجابة للحاجات الاقتصادية ولكن تعرضها لبعض أنماط التغير التكنولوجى جعلها تتحلل وتتفكك.

وتلعب الوسائل التكنولوجية الحديثة كالسينما والراديو والتلفزيون دورا بالغ الأهمية فى حياة الأسرة ويرجع إليها بعض التغيرات الثقافية والاجتماعية فى التأثير على اتجاهات تغير القيم التقليدية أو تقوية القيم المثالية أو خلق قيم ثقافية جديدة، وعلى هذا فقد تنقل وسائل الإعلام قيما هدامة ويتعرض الأبناء لآثار سيئة[٢]. لما يشاهده من عنف وأساليب منظمة للجريمة وبعض المواد الجنسية والإباحية وكل هذا يؤثر على سلوكهم ومن الطبيعى أن يؤدى بهم هذا الحال إلى الانحراف أو التشرد.

- التغير الاقتصادى والأسرة:

تعد الأسرة هى المؤسسة الإنتاجية الأولى التى تلبى احتياجات الأفراد، ولكن فى الوقت الحاضر فقدت الأسرة مكانتها الإنتاجية وظهرت مؤسسات اقتصادية مسئولة عن الإنتاج.

فمن خلال النمو الاقتصادى وزيادة التحضر والهجرة للعمل فى المشروعات الصناعية بدأ نمط

---

(١) سناء الخولى، الأسرة والحياة العائلية، مرجع سابق ص ١٧٠

(٢) عبد الهادى الجوهرى، الأسرة والبيئة، المكتب الجامعى الحديث ١٩٩٨ ص ٢٧

الأسرة الممتد فى التفكك وظهرت أنماط أسرية أصغر حجما[1]، وبعدما كانت الأسرة وحدة منتجة أصبحت مستهلكة فى المقام الأول ونتيجة كثرة احتياجات الأسرة الاستهلاكية وقلة المرتبات أصبحت الأسرة لا تفى باحتياجاتها الأساسية واحتياجاتها مع أبنائها ولذلك خرج الأبناء للعمل لتحسين دخل الأسرة ولكن مع قسوة العمل ومشاكل الأسرة خرج الأبناء إلى الشارع بلا مأوى.

لذلك فإن التغييرات سالفة الذكر أثرت بشكل مباشر على الأسرة وأحدثت بها نتيجة لكل هذه التغيرات مشاكل كثيرة مثل التفكك الأسرى والفقر والبطالة وعمالة الأطفال ظاهرة «أطفال بلا مأوى».

تعقيب الفصل الأول

يتضح من عرض هذا الفصل أهمية ظاهرة أطفال بلا مأوى وعلاقتها بالمتغيرات التى أحدثتها أو شاركت فى حدوثها، فهذه الظاهرة من الظواهر السلبية التى تهدد أمن ومستقبل المجتمعات وينبغى أن تشترك كل العلوم الاجتماعية فى دراستها والتعرف على عواملها ونتائجها لحماية المجتمعات من مخاطرها الجسيمة.

وقد تم تناول هذه الظاهرة باعتبارها تندرج تحت فرع علم الاجتماع الأسرى، وتعد مهمة علم الاجتماع الأسرى الأولى هى محاولة التعرف على المشكلات والظواهر الموجودة فى المجتمع بصفة عامة ومحاولة التعرف على المشكلات والظواهر السلبية الموجودة فى الأسرة بصفة خاصة.

وحيث إن أطفال اليوم هم رجال الغد، هم الأمل فى النهوض بهذا المجتمع ومن ثم يجب التركيز على مشاكلهم فى الآونة الأخيرة، لكثرة المتغيرات العالمية التى تأثر بها المجتمع المصرى ومن ثم تتأثر بها الأسرة، لمحاولة المساعدة فى تحسين أوضاع هؤلاء الأطفال كعامل حيوى وداعم للرأس المال البشرى والمحرك الأساسى لخطط التنمية الاجتماعية.

إن هذه الظاهرة قنابل موقوتة يمكنها أن تدمر المجتمع فى أى وقت حيث إنها الأساس الأول فى العديد من المشكلات الخطيرة كالإرهاب، الإدمان، السرقة، القتل، العنف ضد الأفراد والممتلكات العامة.

وتأكيداً لهذا فإن مجرم اليوم صناعة الأمس، فإن المجرم فى الأصل حدث معرض للانحراف، ولم يكن هناك وسائل أو موجهات تساعده على الابتعاد عن الطريق الملىء بالمخاطر والحوادث التى تضره أولا ثم يصبح هو من أكبر الأخطار التى تهدد أمن بلاده واستقرارها.

فى ذهن كل طفل بلا مأوى مقولة هامة وهى «شارع لا يحمينى ولكنى انتمى إليه» إن هذا الشارع الذى ينتمى إليه غير مؤهل لتربيته أو حمايته أو رعايته ولكنه مجبر لكى يكون طفلا فيه

(١) أحمد رايد وآخرون، التغير الاجتماعى، مرجع سبق ذكره، ص ٨٠.

لأنه بلا أسـرة وإن وجدت الأسرة فهى مفككة فقيرة معنوياً ومادياً لا تستطيع رعايته أو حمايته وهى تستخدم معه أنواعًا كثيرة من الضرب والاستغلال والإهانة فيخرج منها إلى الشارع.

ومما سبق نرى أن الأطفال بلا مأوى يواجهون العديد من المشكلات سواء فى الأسرة أم المجتمع هـذا من جانب ومن جانـب آخر يواجه الباحثون عند تناولهم لهـذه الظاهرة عدم الاتفاق على مفهوم معين للانطلاق منه لمعالجة هذه الظاهرة فنجد أن البعض منهم ركز على تواجد الطفل فى الشارع وممارسته لمختلف أنشطة حياته بما فيها النوم وارتباط ذلك بمدى علاقته بأسرته، بينما ركـز البعض الآخر على وصف الأعمال التى يمارسـها الطفل فى الشـارع وكيفية إنفاقه للدخل العائـد عليه من هذه الأعمال، وركز البعض الآخـر على معيار الخطورة التى يتعرض لها الطفل بسـبب وجوده فى الشـارع دون رقابة أو حماية من الأسرة، ومن الباحثين من أطال فى مفهومه ومنهم من أوجز ومنهم من اعتمد على الجانب القانونى فقط.

وقـد اختلف الباحثون أيضا فى تصنيفاتهم لأطفال بلا مأوى، فبعضهم قد صنفهم إلى فئتين باعتبار مفهوم أطفال بلا مأوى يعبر عن «التشـرد» فالأولى هى الأطفال المشـردون جزئيا ويعنى بها هؤلاء الأطفال المرتبطون بالشـارع إلى جانب اللجوء إلى الأسـرة فارتباطهم بالشـارع جزئياً وليس كلياً.

أمـا الفئة الأخرى فهى التى ترتبط وتعتمد على الشـارع فـى حياتها وتعاملاتها ولا تلجا إلى الأسرة فى ذلك.

ومع هذه التفرقة بين الفئتين إلا أن كليهما يتفق فى:

١ – الارتباط بالشارع وعدم التخلى عنه.

٢ – التعرض لنفس المخاطر على اختلاف خطورتها.

٣ – التعرض لظروف اقتصادية واجتماعية سيئة.

٤ – النمو فى بيئات خالية من الامتيازات الأسرية والاجتماعية.

٥ – عدم توفر الحماية الأسرية من الوالدين مصدر الأمان لأطفالهم.

وهنـاك بعـض الباحثين من صنف هذه الفئة من الأطفال إلى صنفين باعتبار ممارسـة الأعمال فى الشارع:

أولهما: من يقوم بالعمل فى الشـارع بأعمال هامشية بسيطة لتوفير حاجاته المادية التى توفر له الحياة الملائمة لحياة أطفال بلا مأوى دون وجود أى علاقة بينه وبين أسرته الحقيقية.

ثانيهما: من يعمل هذه الأعمال لتوفير العائد المادى للأسـرة لمسـاعدة الأم التى تكون العائل الوحيد والحقيقى لأسرتها.

وهذه الاختلافات الواسعة بين الباحثين فى تحديدهم لمفهوم علمى لتلك الفئة بالإضافة إلى تصنيفاتهم لها يرجع إلى الاختلاف فى الايدلوجيات والأطر النظرية المختلفة الموجهة لديهم.

وبناء على ما سبق أصبح من الضرورى الوصول إلى مفهوم متفق عليه لهذه الفئة من الأطفال حيث يركز هذا المفهوم على الجانب الاجتماعى والاقتصادى للظاهرة لمحاولة التصدى لها ومواجهتها بكل السبل الممكنة.

❑❑❑

الفصل الثانى

المتغيرات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية وعلاقتها بظاهرة أطفال بلا مأوى

تعــد ظاهرة أطفال بلا مأوى من الظواهر التى تحظى بالاهتمام فى الآونة الأخيرة ســواء على النطاق العالمى أم المحلى، حيث تقف كإحدى الظواهر التى تهدد أمن واستقرار المجتمع ككيان اجتماعــى. إن هذه الظاهرة حدثت نتيجة تفاعل مجموعة من المتغيرات الاجتماعية والاقتصادية الثقافية مع البعض، وليس لمتغير واحد القدرة على إنتاج وانتشار هذه الظاهرة بمفرده

لهــذا فإن هؤلاء الأطفــال ضحايا للعديد من المتغــيرات الاجتماعية والاقتصادية والسياســية المختلفة التى أدت بهم إلى إن يسلكوا مسلكًا يأخذ سمة الانحراف فى المجتمع[1].

لقد أكد الكثير من الدراسات أن المتغيرات «التحولات العالمية» التى تأثر بها المجتمع العربى من أهم العوامل التى أدت إلى الجناح وإلى التعرض للانحراف[2].

نحــن أمام ظاهرة متعددة الجوانب ومعقــدة وبالغة الخطورة مما يدفعنا إلى الاهتمام بها وإلقاء الضــوء علــى المتغــيرات التى أحدثتها أو شــاركت فى وجودها، لذا ســوف يركــز هذا الفصل علــى المتغيرات الاقتصادية للعولمــة Globalization وأثارها الســلبية كالبطالة Unemployment والخصخصة Privatization والفقر Poverty، ثم يتناول المتغيرات الاجتماعية كالتفكك الأســرى Family Disorganization بمــا يتضمن من طلاق Divorce وهجر Desertion ويتم Orphanage. كمــا يتناول بعض عوامل المتغيرات الثقافية كالتلفزيــون والإنترنت Internet. هذا لتحليل مدى تأثير هذه المتغيرات بالظاهرة أو مدى تفاعلها أو تفاقمها معها.

أولا: المتغيرات الاقتصادية

العولمة Globalization

فى ظل التحولات العالمية فى نهاية القرن العشرين وفى ما يشاع عن كون العالم قرية صغيرة

(١) نشــأت حســين، دور الممارسة الميدانية فى التصدى لظاهرة أطفال الشــوارع «أسلوب معلمى الشارع»، المجلس العربى للطفولة والتنمية، ورشــة عمل إقليمية للتصدى لظاهرة أطفال الشــوارع عربيًا، فى الفترة من ١٤ – ١٦ ســبتمبر ١٩٩، ص ٢

(٢) خالــد عبــد الله ناصر، أنماط التحول الاجتماعى وأنماط الجناح فى المجتمع اليمنى، دراســة مقارنة بين أنماط الرعاية التقليدية والسياســية والاجتماعية فى مدينتى صنعاء وعدن، رســالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة عين شمس ١٩٩٧، ص ص ٣١٥ – ٣١٦.

بـات من العرف ومن الضرورى عند تحليل أى ظاهـرة اجتماعية أو اقتصادية أو ثقافية أن يبدأ المرء تناولها على نطاق عالمى ثم ينتقل إلى المستويات المحلية الخاصة ومن ثم فسوف يتناول هذا الفصـل الظاهرة فى ضوء التحولات العالمية التى ألمـت بالمجتمع المصرى كالعولمة وما نتج عنها من آثار سلبية.

تعتـبر العولمة من أهم المتغيرات الاقتصادية التـى تعرض لها المجتمع المصرى، وهى التبادل الشـامل بين الدول فى الأدوات والمعدات ووسـائل الإنتاج المشـتركة وهذا هو الجانب الايجابى للعولمـة، أمـا الجانب السـلبى فهو اتجاهها نحو مزيد من الاسـتغلال الاقتصـادى من جانب الشـركات الرأسمالية الضخمة للدول الفقيرة، وما يبدو من هذا النظام الآن هو عبارة عن محاولة العودة لتبنى أفكار الرأسمالية، ومن مظاهر ذلك زيادة البطالة، انخفاض الأجور، تدهور مستويات المعيشة، تقلص الخدمات الاجتماعية التى تقدمها الدولة، إطلاق آليات السوق، ابتعاد الحكومات عـن التدخل فى النشـاط الاقتصـادى وحصر دورها فى حراسـة النظام والمحافظة على السـلم الاجتماعى[1].

يؤيد ما سـبق ما نشـرته مجلة The Economist فى تقريرها السنوى، الذى يدل على أن نظام العولمة بآلياته المختلفة جعل الدول المتقدمة أكثر غنىً وتقدما بينما جعل الدول النامية أكثر فقرا، بل إنه أدى إلى تعرض كثير من الفقراء للوفيات نتيجة سـوء التغذية أو عدمها وتوطن الأمراض المختلفة فى العديد من الدول[2].

وفى ظل العولمة أيضا أصبحت القيم المادية تسود على ماعداها من القيم الإنسانية والأخلاقية. لذلك انقسـم المجتمع إلى طبقتين أثرياء وفقراء لا يمكن أن يتقابلا فى نقطة واحدة لتعمق حجم الفجوات بين الأثرياء والفقراء فازداد الأثرياء ثراءً وازداد الفقراء فقرًا وذلاً، و ظهرت المشـكلات الاجتماعية والظواهر السلبية التى تهدد أمن واستقرار المجتمع

العولمة والأسرة

تعتبر الأسـرة أهم منظمة موجودة فى المجتمع حيث تقوم بوظائف وأدوار هامة تجاه أفرادها بمـا يتفق مع المعايير التى يقررها المجتمع، والتزام كل عضـو فيها بدوره باعتباره أمرًا ضروريًا لازما لاسـتقرار الأسـرة، وعلى هذا فإن الاسـتقرار الأسـرى يعنى ذلك الرباط الذى يدعم أواصر المحبة والألفة بين أفرادها ويجعلهم عناصر لشىء واحد هو الأسرة.

---

(١) عبد العزيز على الخزاعلة، العولمة والأسرة، تحليل سوسيولوجى، دراسة فى الأسرة المصرية وتحديات العولمة، مركز البحوث والدراسـات الاجتماعية، أعمال الندوة السنويه التاسعة لقسم الاجتماع، كلية الآداب، جامعه القاهرة فى الفترة من ٧ - ٨ مايو ٢٠٠٣، ص ٤٥

(٢) Pogge Thomas W. «World Poverty and Human Rights» Cosmopolitan Responsibilities and Reforms. Polity Press First published 2002 pp 17-18

من مظاهر الاستقرار الأسرى أن يضع الزوجان معاً برنامجا للحياة الأسرية حيث يشمل جميع شـئون الأسـرة خاصة ما يتعلق بأسـلوب تربية الأبناء، وما يرتبط بذلك من مشـكلات تربوية، ويجب أن تكون الأسـرة معدة إعدادًا متكاملاً ذا أعمدة راسـخة تفهم رسـالتها فى الحياة وتقوم بواجباتها خير قيام إزاء أفرادها وإزاء المجتمع ككل، فإن اسـتقرار الأسـرة جزء من الاسـتقرار الاجتماعى فى المجتمع[1].

من هذه الزاوية تعد الأسـرة فى الواقع مجتمعًا صغيرًا متكاملاً مستقرًا إذا توفرت لها الظروف المناسـبة التى تحمى أواصرهـا، وفى ظل التغيرات والتحولات العالميـة «العولمة» التى تأثر بها المجتمع وتتأثر بها الأسـرة ضعف دور الأسـرة وفقدت الكثير من وظائفها وكثرت بها المشكلات والسلبيات.

انطلاقا مما سـبق فإن الأسـرة الحديثة تواجه صعوبة كبيرة فى معيشـتها بسبب النقص فى الاحتياجات الأساسية وكذلك طبيعة العلاقة بين الزوجين أو بين أحد الزوجين وأبنائه، فبعد أن كانت العلاقة مسـتقرة يسودها الحب والألفة والتعاون، تغيرت المفاهيم والاتجاهات والأفكار لـدى الأبناء وأصبحت علاقاتهم متوترة إلى حد كبير مع آبائهم، وضعف دور الأسـرة فى عملية التنشئة الاجتماعية[2].

لقد أشـار تشـرلى Charily إلى أن التنشـئة الاجتماعية فى ظل نظام العولمة عملية غاية فى التعقيد، وكلما ازداد التضارب والتعقيد فى علاقة الآباء بالأبناء، نتيجة التغير الاجتماعى الذى يمر به المجتمع، اسـتغرقت عملية التنشـئة الاجتماعية وقتًا طويلاً، وأصبح لزامًا على كل من الوالدين أن يتكيف مع متغيرات المجتمع الجديدة فى علاقاتهم بأبنائهم[3].

لهذا أصبحت الأسـرة تواجه متغيرا جديدا يسـمى العولمة ولقد بالغ بعض علماء الاجتماع فى وصف الأسـرة المعاصرة فقالوا: «بعدما كانت الأسرة فى الماضى تعتبر الخلية الأساسية للمجتمع هى الآن مؤسسة تتأرجح بين الموت والحياة وهى أشبه بالجسد الميت الذى يحاول الفاعلون فيه أن يعيدوا إليه الحياة»[4].

---

(١) سـوزان عبد الحميد الحسـينى، نظام العقوبة وعلاقتها بتفكك الأسـرة، دراسـة ميدانية على بعض نزلاء سجن الزقازيق العمومى وعينة من أسرهم، دراسة ماجستير غير منشورة، قسم اجتماع، كلية الدراسات الإنسانية، جامعة الأزهر ١٩٨٤، ص ١٦٢

(٢) عبد العزيز الخزاعلة، مرجع سبق ذكره، ص ٤٩.

(٣) Berns, Roberta, M.,« Divorce Effect on Children», «Child, Family, School, Community Socialization and Support», Harcourt Brace College. Fourth Edition, 1997, p -12

(٤) أحمد عبد الله زايد، تفكك أواصر الأسـرة فى عالم ما بعد الحداثة، دراسـة منشـورة فى مؤتمر واقع الأسـرة فى المجتمع المصرى تثقيف للمشـكلات واستكشـاف سياسات المواجهة، كلية الآداب جامعة عين شمس بالتعاون مع مركز الدراسات المعرفية جامعة عين شمس فى الفترة من ٢٦ — ٢٧ سبتمبر ٢٠٠٤، ص ١٣

العولمة والأطفال

يعتـبر الأطفال جزءًا مهمًا فى المجتمع فهم شـبابه وآماله المسـتقبلية ولهـذا فإن التغيرات الواسعة التى تعرض لها المجتمع المصرى وتتعرض لها نظمه الاجتماعية انعكست بشكل مباشر علـى الأفراد والجماعات والأطفال الذين يتكون منهم ذلك المجتمع بصفة عامة و الأسـرة بصفة خاصة[1].

برز فى ظل هذا التغير والتحول ظواهر ومشكلات اجتماعية عديدة ترتبط بهذه التغيرات ولعل ظاهرة أطفال بلا مأوى الذين لا يرتبطون بأسر ويهيمون على وجوهم بلا هدف أو غاية ويتخذون من الشارع والميادين العامة والأماكن الخربة مأوى لهم إحدى هذه الظواهر الاجتماعية.

وتتفاقـم ظاهرة أطفـال بلا مأوى بفعل نظام العولمة الذى قسـم مجتمعـات العالم الثالث إلى شـريحتين متباينتين، شريحة اسـتوعبت مقتضيات الحداثة وقيمها ومعاييرها واحتكرت بحكم مؤهلاتها وظروفها امتيازات الحداثة ومكاسـبها فى مقابل شريحة عريضة من المجتمع تتحايل على العيش لتوفير الحد الأدنى الذى يضمن لها الاستمرار فى الحياة[2].

ومـا أطفـال بلا مأوى إلا أحد مكونات ونتاج هذه الشـريحة المعدمة التى فقدت كل مقومات الحيـاة الكريمـة الخالية من الخدمات الصحيـة والتعليمة والاقتصاديـة والاجتماعية فضلا عن تعرضهم الدائم للاستغلال البدنى «الجنسى» وجميع الانتهاكات المحرمة دوليًا ومحليًا[3].

لقـد ازدادت هـذه الفئة مـن الأطفال من بدايـة العقد الماضى كنتيجة للتغـيرات الاقتصادية والسياسـية التى تمر بهـا المجتمعات، فهم ضحايا هذه التغـيرات دون ذنب منهم فى واقعهم الذى يعيشـون فيه. ولقد ازداد موقفهم سوءًا نتيجة لنظرة المجتمعات لهم. حيث يراهم البعض مجرمين يسـتحقون البتر من المجتمع، بينما يتعاطف البعض الآخر معهم ويشـفق عليهم. ولكن علـى الرغـم من ذلك، لقد اغفل كل من الاتجاهين السـابقين أن هـؤلاء الأطفال أحد الإفرازات السلبية للتغيرات الاقتصادية والسياسية التى خلفتها العولمة **لهذا فسوف يركز هذا الفصل على الآثار السلبية للعولمة وعلاقتها بظاهرة أطفال بلا مأوى:**

١ - الخصخصة Privatization

لقـد لجـأت الدولة إلى برنامج الإصلاح الاقتصادى فى عام ١٩٩١ حيث كان من أهم المبررات التـى دفعت مصر إلى هـذا البرنامج إصلاح الخلل الموجود وما ظهر مـن أزمة الديون الخارجية

---

(١) السعيد مغازى أحمد مسعد محمد، أثر المتغيرات الاجتماعية فى جنوح الأحداث، مرجع سبق ذكره ص ١٩١.

(٢) أطفال الشوارع، المجلس العربى للطفولة والتنمية، القاهرة، الطبعة الأولى، ٢٠٠٠، ص ٧١.

(٣) Rouy Johann. «Causes and Characteristics of the Street Children Phenomenon» Global Perspective Adolescence South Africa Faculty of Education. Vol. 133, 1998 p-683

وأيضـا العجز فى ميزان المدفوعات وارتفاع معـدلات التضخم، لهذا كان تطبيق برنامج الإصلاح الاقتصادى فى مصر خطوة هامة على طريق التنمية[1].

فى إطار برنامج الإصلاح الاقتصادى الشـامل اتجهت الدول إلى تنفيذ برنامج من شـأنه نقل شركات القطاع العام إلى القطاع الخاص من خلال نقل الملكية والإدارة إلى القطاع الخاص وبدأت مصر برنامجها فى الإصلاح الاقتصادى بالتعاون مع المؤسسات الدولية بهدف التحول من اقتصاد موجه إلى اقتصاد حر تحكمه آليات قوى السوق[2].

إلا إن هذا البرنامج أظهر العديد من الآثار السلبية فى المجتمع مثل البطالة وعدم العدالة فى توزيع الأجور وارتفاع الأسعار وازدياد المشكلات الاجتماعية داخل الأسرة المصرية.

أثر نظام الخصخصة على الأسرة و أطفال بلا مأوى

لقد جرى تعميق هذه السياسـية الاقتصادية فى السـنوات الأخيرة فى إطار ما يعرف ببرنامج إعادة هيكلة الاقتصاد المصرى أو سياسـية الإصلاح الاقتصادى وتم هذا التحول فى ظروف دولية بالغـة التعقيـد حيث أدى هذا التحول إلى انهيار نمط تنموى كانـت تقوم فيه الدولة بدور صمام الأمـان للطبقات الفقـيرة وعلى هذا تبرز الرأسمالية من خلال الخصخصـة كبديل كامل للتنمية مما أثر على البنية الاجتماعية والاقتصادية للمجتمع.

لقد أطاحت هذه السياسـية «الخصخصة» أو «المعالجة بالصدمة» بصناعات بأكملها وأدت إلى تصفيتها بشكل سريع وقد تم الاستغناء عن ملايين العمال ونتيجة لهذا تدهورت مستويات الأجور وتفاقمت مشـكلة البطالة و ازدادت المشـكلات والأمراض الاجتماعية فى المجتمع مثل انحراف الأحداث وتعرض الأطفال للانحراف[3].

أشارت الكثير من الدراسات إلى أن سياسية الخصخصة هددت الكيان الاقتصادى لدول عديدة حيث أصبح رأس المال البشرى «الفرد» بلا قيمة[4].

---

(١) منـى قاسـم، الإصلاح الاقتصادى فى مصر، دور البنوك فى الخصخصـة وأهم التجارب الدولية، الدار المصرية اللبنانية، ١٩٩٧، ص ص ١٩ - ٢١.

(٢) سـعاد العزازى، الآثار الاجتماعية للخصخصة على الأسـرة، دراسـة ميدانية للتجربة المصرية، قسم الاجتماع، كلية الدراسات جامعة الأزهر، ٢٠٠١ ص ٥٠.

(٣) عزة عبد المحسـن خليل، أطفال الشـوارع فى العالم العربى، أسـباب المشكلة، الحجم، المواجهة، مرجع سبق ذكره ص ٢٥.

(٤) Bylynn Duke, «For Angola>s Street Children, The War isn't Over», «A Ruined Economy offers Little Respect for Thousands of Young Survivors», Washington Post July1995, p-1 16-National Weekly Edition 10

لهــذا فإن تبنى الدولة لسياســات الإصلاح الاقتصــادى وبرامج التكيـف الهيكلى، أدت هذه السياسيات باعتراف العالم كله إلى عدد من الآثار السلبية كان من أهمها الاستبعاد الاجتماعى لكثير من الفئـات الاجتماعية الفقيرة من الحصول على الحقوق والفرص الاجتماعية والاقتصادية المتاحة فى المجتمع وكانت أكثر الفئات ضرراً الأطفال لعدم معرفتهم بحقوقهم أو الدفاع عن أنفسهم[1].

لهذا ظهرت عدد من الظواهر الاجتماعية الســلبية التى شملت أطفال الأسر الفقيرة أو المعدمة ومــن أهمهــا ظاهرة «أطفال بلا مأوى» وهؤلاء الأطفال محرومون من العديد من حقوقهم كالحق فى البقاء، التمييز وتعرضهم لمخاطر الاســتغلال والإســاءة والعنف وفقدانهم لحياة آمنة مســتقرة فهم ضائعون هائمون على وجوهم بلا غاية ولا مأوى.

٢- البطالة Unemployment

شــهدت مصر خلال الآونة الأخيرة مجموعة من التغـيرات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية التى أحدثها نظام العولمة واستهدفت تطبيق سياسة الإصلاح الاقتصادى وتنفيذ برنامج الخصخصة والتعامل وفق آليات الســوق ونتج عن هذه التغيرات زيادة معدلات البطالة وعدم اســتيعاب سوق العمل لكل العاطلين، ولقد أثرت هذه المشكلة على حياة الفرد والمجتمع، وتكمن خطورة مشكلة البطالة فى أنها تمثل إهداراً للطاقات البشــرية للتنمية والتى من الممكن أن تتحول إلى أداة تهدد الإنجازات والطموحات التى تسعى الدولة إلى تحقيقها وما يترتب على ذلك من أثار سلبية على المناخ الأمنى الضرورى لعملية التنمية[2].

لقد ازدادت البطالة بشكل كبير عند تقليص حجم القطاع العام وتنفيذ برنامج الخصخصة الذى بدأ بصدور قانون قطاع الأعمال العام رقم ٢٠٣ لســنة ١٩٩١ وما صاحب ذلك من الاســتغناء عن العمالة الزائدة فى الشركات التى تم خصخصتها بعد منحهم تعويضات «المعاش المبكر»[3].

لقد أدى هذا الأســلوب إلى فقدان أعداد كبيرة من العاملين لعملهم وهم ما زالوا فى ســن العمل مما أدى إلى تفاقم مشكلة البطالة.

توجد البطالة بصورة كبيرة فى الدول النامية ومن أهمهم مصر وذلك لضعف قدرتها الاقتصادية علــى خلق فرص عمل كافية تواكب معدلات النمو الســكانى فيها، كمــا أدى اتباع هذه الدول

---

(١) أطفــال مصــر ديموجرافيــا واجتماعيا واقتصاديــا، المركز الديموجرافــى بالقاهرة رقم ٧ مايــو ٢٠٠٣، ص ص ٤٧ – ٤٨.

(٢) البطالة فى مصر، المســببات والتحديات، المركز الديموجرافى بالقاهرة، أوراق فى ديموجرافية مصر رقم ٢ مايو ٢٠٠٣، ص ص ١ – ٢.

(٣) المرجع السابق، ص ١٢

الأساليب الإنتاجية ذات الكثافة العالية فى رأس المال نتيجة للتقدم العلمى والتكنولوجى السريع إلى تفاقم حدة هذه المشكلة.

فلم تعد مشكلة البطالة مشكلة العالم الثالث فحسب بل أصبحت واحدة من أخطر مشكلات الدول المتقدمة وهى فوق ذلك تحمل فى طياتها بذور انفجارات سياسية واقتصادية واجتماعية(١).

حجم البطالة فى الفترة من ١٩٥٠ – ٢٠٠٠(٢)

جدول رقم (١)

السنة	قوة العمل	عدد المتعطلين	معدل البطالة ٪
١٩٥٠	٥٤٣٢١٩٠	١١٢٥٣٥	٢,١
١٩٦٠	٦٨٦٠٥٣٤	١٤٢٢١٥	٢,١
١٩٧٠	٨٥٧٥٢١٦	٣٦٨٦٦٦	٤,٣
١٩٨٠	١٠٦٧٨٢٧٣	٤٥٩٠٨١	٤,٣
١٩٩٠	١٣٨٢٢٦٣٤٠	١٥٣٢٤٦٥	٩,١
٢٠٠٠	١٨٩٠٢٤٠٠	١٣٩٨١٠٠	١١,١

يوضح هذا الجدول أن حجم البطالة فى تطور وارتفاع نتيجة للتغيرات الدولية «العولمة وسياستها» التى حدثت فى العالم وتأثر بها المجتمع المصرى، مما انعكس على أسره، ونتج عنه زيادة عدد العاطلين، فضلا عن تفاقم المشكلات الاجتماعية كالجريمة بكل أنماطها، ولن يتم مكافحة تلك المشكلات إلا بمعالجة البطالة، وهذا لن يتحقق إلا بخلق فرص عمل جديدة مناسبة للأفراد المتعطلين من خلال إقامة مشروعات جديدة أو التوسع فى المشروعات القائمة.

أسباب البطالة

١ – محدودية فرص العمل لتدنى المستوى التعليمى للأفراد ولذلك يصبح هؤلاء فقراء لأنهم لم ينالوا قسطا من التعليم.

٢ – فشل النسق الاقتصادى فى توفير فرص العمل وخاصة فى حالة الركود الاقتصادى Economic Recession (٢).

٣ – تدنى الدافعية للعمل لإحساس العاطلين أن الحكومة لم توفر لهم فرص عمل نتيجة انسحاب كل القطاعات من تحت سلطاتها وإشراف القطاع الخاص عليها.

---

(١) مشكلة البطالة فى الوطن العربى. دراسة استطلاعية، معهد البحوث والدراسات العربية. ١٩٩٢، ص ١١

(٢) محمد سيد فهمى. أطفال الشوارع، مأساة حضارية فى الألفية الثالثة، مرجع سبق ذكره ص٩٣

٤ – التكنولوجيا أى استخدام المصانع والشركات للآلات المتقدمة التى تتطلب عددا محدودا من الأفراد

العولمة والبطالة Globalization and Unemployment

ترتبط العولمة بقضية البطالة وما يرتبط بها من تقليص فى قدرة المستهلكبن واتساع دائرة المعدمين، ففى نظام العولمة سباق نحو الأرباح العالمية وتنافس وتصارع نحو خفض تكلفة الإنتاج وكذلك تخفيض الأجور إلى أدنى مستوى وقد أبعدت الآلات الحديثة أصحاب الياقات الزرقاء عن أعمالهم وامتد الأمر ليشمل أصحاب الياقات البيضاء إذ استخدمت هذه الآلات التكنولوجية الحديثة فى الأعمال مما قد يتم الاستغناء عن عشرات الآلاف من الوظائف والمهن التى كان يقوم بها هؤلاء ومن الممكن القول إن ٢٠٪ من السكان العاملين سيكتفى بهم القرن القادم للحفاظ على النشاط الاقتصادى الدولى وإن هذه ٢٠٪ هى التى ستعمل وتكسب المال وتستهلك، وسيواجه ٨٠٪ مشاكل عظيمة وسيتحول الوضع إما تأكل أو تؤكل[1].

لقد أدت العولمة باعتراف العالم إلى ارتفاع نسبة البطالة بشكل كبير الأمر الذى انعكس على المجتمع بأسره، وعلى العلاقات الحميمة بين أعضاء المجتمع بصفة عامة وأعضاء الأسرة بصفة خاصة فبعدما كان التعاون والتنافس الحميم يسود الأسرة، أصبح الآن الصراعات والتوترات والعنف السائد بين أعضائها، ومن ثم يتضح أن البطالة تؤثر تأثيرا سلبيا بالغ الخطورة على الأفراد وبالتالى ينعكس ذلك على المجتمع حيث يزداد معدل الجرائم والتفكك الأسرى مما يؤدى إلى انهيار البناء الاجتماعى داخل المجتمع

أثر البطالة على الأسرة وأطفال بلا مأوى

فى ظل الظروف والمتغيرات المتلاحقة التى يمر بها المجتمع المصرى وسواء كانت محلية أم دولية فإنها تؤثر بلا شك على الأوضاع الاجتماعية لكثير من الأسر الأمر الذى أدى بها إلى دفع أبنائها إلى سوق العمل لتحمل المسئولية دون مراعاة للمرحلة العمرية التى يمرون بها فتحولت طفولتهم البريئة الى نضوج مبكر وينظر الطفل حوله ليرى أطفالا غير متوفر لهم التعليم، الصحة، التغذية، الرفاهية، ولا يجد نفسه متوفر له كل هذه الأشياء فهو لا يملك إلا أن يعمل أو يمارس التسول أو التجارة فى بعض السلع الهامشية طوال اليوم وأحيانا يتعرض هؤلاء الأطفال للقسوة والحرمان الشديد من أسرهم مما يجعلهم يهربون إلى الشارع فيتعرضون لمختلف أساليب الاستغلال والعنف والانحراف[2].

---

(١) إيهاب سلام وآخرون،الدول بين التخلف والتقدم. مرجع سبق ذكره ص ص ٢٦ – ٢٧.

(٢) أحمد صديق وآخرون، مبادرة المدنية لرعاية أطفال الشوارع وأطفال العمل الهامشى. مرجع سبق ذكره ص٦٣

ولقد أجريت فى أمريكا عام ١٩٩٠ دراســة قام بها الباحث تســيركوس Chiricos عن العلاقة بين البطالة والجريمة فتوصل إلى أنة يوجد علاقة وثيقة الصلة بين البطالة وارتكاب الجرائم وأكد أن الشخص العاطل الفقير الذى لا يجد قوت يومه يتجه إلى ارتكاب الجرائم لإشباع احتياجاته الضرورية، ثم يحترف الجريمة ويتحول بمرور الوقت إلى أداة ناقمة على أسرته ومجتمعه والأكثر من هذا أنه يهدد كل الإنجازات التى تسعى الدولة إلى تحقيقها[١].

وهذا يدل على أن البطالة لها العديد من الآثار الاقتصادية والاجتماعية والسياسـية السـلبية والتى لا يمكن إغفالها فهى من الممكن أن تمثل تهديداً واضحا على الاسـتقرار السياسى والترابط الاجتماعى للبلاد، وهى تشـكل العامل الرئيسى لمعظم الأمراض الاجتماعية فى أى مجتمع مثل الجريمة والانحراف والتعرض للانحراف.

٣ - الفقر Poverty

يعد الفقر عاملاً أساسـيًا وحيويا لكثير من الأمراض الاجتماعية وفى هذه الظاهرة يعتبر عاملا رئيسـا فى بعض الحالات، ففى مصر يوجد العديد من الأسـر تحت مسـتوى خط الفقر بسبب سـوء الأحوال الاقتصادية ويصاحب الفقر مجموعة من التنازلات مثل قبول الأعمال مهما كانت نتائجها أو نوعيتها. أى محاولة التكسب بطريق مشروع أو غير مشروع[٢].

تعتبر ظاهرة أطفال بلا مأوى بحجمها وظروفها الحالية ظاهرة حديثة فى مصر، يرتبط ظهورها بتزايد معدلات الفقر كأحد النتائج السلبية لسياسات الإصلاح الاقتصادى، لهذا تعد هذه الظاهرة نتيجة حتمية للفقر وهو جزء من مجموعة التنازلات التى تقدمها الدول التى تتبنى العولمة كنظام لحياتها الاقتصادية والاجتماعية والثقافية[٣].

حجم الفقر

تشـير تقديرات البنك الدولى لعام ٢٠٠١ أن هناك ١,٢ مليار فرد من بين سـكان العالم البالغ عددهم ٦ مليارات نسـمة يعيشون على أقل من دولار واحد يوميا، وهناك نحو ٣ مليارات نسمة يعيشـون على أقل من دولارين فى اليوم[٤]. وهناك ٢٠٪ من سـكان العالم يشاركون فقط فى ١٪

---

(١) Bausmw, Kent and Richardgoe, W., «An Examination of The Life Between Employment Volatility and the Spatial Distribution of Property Crime Rates» American Journal of Economics and Sociology, Vol 63 July 2004, p - 669

(٢) سـامى عصر، أطفال الشـوارع، الظاهرة والأسـباب، المجلس العربى للطفولة والتنمية، القاهرة، الطبعة الأولى، ٢٠٠٠، ص ٣٦٢

(٣) محمد عباس نور الدين، أطفال الشوارع، رؤية نقدية نفسية اجتماعية وتربوية، مرجع سبق ذكره ص ١١٩

(٤) وفاء الحلو، تأثير الفقر على النسـاء والأطفال، مجلة الطفولة والتنمية، المجلس العربى للطفولة والتنمية العدد ١٢، مجلد ٣، ٢٠٠٣، ص ٢٥١

من إجمالى الإنتاج القومى فى العالم[1].

هذا على الصعيد العالمى أما على الصعيد العربى « دول العالم الثالث» بتعداد سكان ٢٨٤ مليون نسـمة إحصائية عام ٢٠٠٠ ومن المتوقع أن يتضاعف هذا الرقم فى ٢٠٢٥ من بينهم نسـبة ٨٣٪ يعيشون فى مستوى دخل متدنٍ جدا «تحت خط الفقر»[2]. ليس هذا فقط ولكننا نجد أن ٢٠٪ من سـكان العالم العربى هم الذين يستحوذون على ثروات البلاد ويسخرون إمكانيات الدولة لضمان مصالحهم على حساب مصالح الغالبية العظمى من السكان والمتمثلة فى الحق فى التعليم والصحة والرفاهية.. وغيرها من الحقوق[3].

ويرتفع مستوى الفقر فى مصر ويؤثر على قدرة الأسر فى تلبية الاحتياجات الأساسية الصحية، الغذائيـة، والوفاء بتكاليف التعليم وتوفير بيئـة مأمونة للرعاية التربوية[4] وتؤكد تقارير التنمية البشرية أن مصر بها ٣٨ ٪ من الأسر تحت خط الفقر[5].

تدل الدراسات على أن نسبة الفقراء فى ازدياد نتيجة الموارد المحدودة وانخفاض فرص العمل لشرائح كبيرة من القوة العاملة وانخفاض المساعدة المحلية[6].

هذا يدل على أن الأسـر الفقيرة لا تسـتطيع توفير الحاجات الأساسـية من مأكل ومشـرب وعلاج وقد يصاحب الفقر مجموعة من التنازلات مثل قبول أى عمل مشروع أو غير مشروع مهما كانت نتائجه أو نوعيته لهذا فإن هذه الأسـر الفقيرة تعيش فى مجتمعات مهمشـة وعشـوائية وتشـعر بالنقمة والعداء للمجتمع ومن ثم فإنها تتخلى عن مسـئوليتها فى تربية أطفالها ونموهم بطريقة سـليمة ونجد أن أطفال هذه الأسـر يعانون من الإهمال والنبذ والعداء والعدوان للأسـرة والمجتمع

أبعاد الفقر

البعـد الأول: فقدان الاحتياجـات الضرورية للأفراد والتى تتمثل فـى الاحتياجات المادية وغير المادية.

---

(١) مسيرة الأمم، إحصاءات منظمة اليونيسية، ص ٢٩

(٢) حمـد عقـلا العقلا، الفقر وأثرة على التنمية للطفولة العربية، مجلـة الطفولة والتنمية، المجلس العربى للطفولة والتنمية، العدد الخامس، مجلد ٢، ٢٠٠٢، ص ١٦٥.

(٣) محمد عباس نور الدين، مرجع سبق ذكره، ص ١٢٠.

(٤) وضع الطفولة و الأمومة فى مصر، تحليل على أسـاس الحقوق، منظمة اليونيسـيف، القاهرة، سـبتمبر ٢٠٠٣، ص ١٣.

(٥) برنامج الأمم المتحدة الإنمائى، تقرير التنمية البشرية، ٢٠٠١، ص ٥.

(٦) Poverty and Homelessness., http// www direct essays com, 2005,p.1

أولا: الاحتياجات المادية:

تشـمل عدم الحصول على الحد الأدنى من الضروريات الأساسـية للأفراد مثل نقص الغذاء، الصحة، التعليم، المسكن.

ثانيا: الاحتياجات غير المادية:

تضم غياب القيم وانعدام الثقة فى النفس وفى الآخرين وانعدام الإحســاس بالعطف والحنان من الآخرين.

البعد الثانى: هو إدراك المرء لحالته، فالفرد يصبح فقيرا عندما يشعر بالحرمان من بعض الاحتياجات السابقة أو كلها.

البعـد الثالث: نظرة الآخرين للفقــير حيث يختلف رؤية الفقير لحالته عن رؤية الآخرين له مما يترتب على ذلك رد فعل الآخرين تجاه الفقير[1].

تتأثر تلك الأبعاد الثلاثة بالمكان والزمان والبيئة الاجتماعية والثقافية المتواجد فيها الفقير.

أنواع الفقر

اهتم الباحثون والعلماء بالفقير باعتباره ظاهرة تؤثر سلبا على المجتمع وقد حدد كل منهم عدة أنواع للفقر نذكر منها ما يلى:

- **الفقر المادى**

هـو فقدان الاحتياجـات المادية التى تعين الفرد على الاسـتمرار والعيش فى الحياة، والتى حددهـا ماركس فى الثـروة، الإنتاج، التعليم، الصحة، فبدونهم لا يسـتطيع الفرد العيش فى حياة مرضية.

- **الفقر الاقتصادى**

هو افتقار الفرد لمجموعة من الاحتياجات الضرورية كالغذاء والصحة والمسـكن والتعليم والتى تؤثر بالسلب على بقائه.

- **الفقر المدقع**

هـو عدم امتلاك الفرد لقوت يومه وغيرها من الاحتياجات الأساسـية وهو من أسـوأ حالات الفقر[2].

---

(١) سليمان خان. مع التنمية الكل أصبح فقيرا، دراسة نشرت فى
www. islam on lion.nct.42004-,p 1

(٢) إيهاب سلام، مرجع سبق ذكره. ص ١٠٣

• الفقر المعنوى

هو انعدام القيم والأخلاق واختلال النظم والمعايير وفقدان المثل العليا داخل الأسـرة والمجتمع على حد سواء[1].

انطلاقا من هذا فإن الفقر المعنوى من أهم وأخطر أنواع الفقر، ويشـكل خطورة جسـيمة على المجتمع، وهذا ما نلاحظه فى الآونة الأخيرة كانتشـار الفسـاد والانحلال الأخلاقى والانحراف وتفاقم الجرائم وتشرد الأحداث واختلال النظم والمعايير وفقدان القدوة الصالحة.

ويتضح مما سبق أن المجتمع المعاصر يتفاقم فيه الأمراض الاجتماعية ولن يستطيع مقاومة هذه الأمراض إلا بالتغلب على الفقر بنوعيه المادى والمعنوى.

وقد صنف الباحثون بعض أنواع الفقر الأخرى الخاصة بأطفال بلا مأوى وهى كما يلى:

• فقر القدرات والمهارات:

إن الطفـل غالبا فى هذه المرحلة من العمر تنمو لديـه القدرات والمهارات الإبداعية فهو دائما يسأل عن الشيء وعن عوامله ولهذا تنمو لديه بعض القدرات والمعارف والمهارات[2].

إذا تأملنـا «أطفال بلا مـأوى» نراهم يتخطون الفقر المادى والمعنوى إلى فقر القدرات والمهارات بالإضافة إلى أن لهم ثقافة خاصة يعيشون عليها وتميزهم عن غيرهم من الأطفال الآخرين

• الفقر اللغوى:

هـو افتقار الطفل إلى الأدوات والأشـياء والكلمات التى تؤهله للتعبير عن انفعالاته ومشـاعره وأفكاره، ويختص هذا النوع من الفقر بالأطفال، حيث إن الطفل فى هذه المرحلة العمرية يتكون لديه الحصيلة اللغوية التى عن طريقها يتعلم الكلام وآداب الحوار، وإذا تأملنا الطفل فى الفئات المحرومـة نراه يعيش فى بيئة فقـيرة ثقافيا نتيجة لأمية الوالدين وفقيرة لغوياً حيث يغيب بين أفرادها الحوار. وهذا الفقر اللغوى للطفل ينعكس على حصيلته اللغوية وهى حصيلة مختلفة عن الحصيلة اللغوية لطفل الطبقة الوسـطى والثرية التى تتـاح له فرصة أكبر للاحتكاك بالكثير من الأشياء فى محيطه وبالتالى تتاح له فرصة أكبر لتنمية حصيلته اللغوية[3].

لقد أظهرت دراسة غوادى أن «الطفل بلا مأوى» فقير لغويًا ينهش الكلمات بكل الاتجاهات، وذلك من خلال تقطيعها وقلب معانيها وإدخال أشـكال سـطحية عليها مكونة بأساليب مختلفة أو مأخوذة من لغات أخرى وبهذا الشكل يستحوذون على اللغة «لغتهم» مما يتيح لهم أن يتحدوا

---

(١) منير العصرة، انحراف الأحداث ومشكلة العوامل، المكتب المصرى الحديث. ١٩٧٤. ص ١٥٩

(٢) استراتيجية حماية وتأهيل، «أطفال بلا مأوى» مرجع سبق ذكره ص ٩

(٣) محمد عباس نور الدين. مرجع سبق ذكره، ص ١٢٥

فيما بينهم وأن يقاوموا أويفلتوا من الوصاية الوالدية[1].

لـذا فإن أسـرة الطفل بلا مأوى فقـيرة ثقافيًا ولغويًا ولا تعزز لدى الطفـل الرغبة فى التعليم أو الحوار كى يتعلم اللغة ومعرفة كل الأشياء التى تدور حوله.

تأثير الفقر على الأسر المصرية

تعيـش أعـداد كبيرة من الأسـر فى المجتمع فى فقـر مدقع ولا يحصلون علـى احتياجاتهم الأساسـية من غذاء وتعليم ومسـكن ورعاية صحية وبيئة أساسية تشتمل على الماء النقى والطاقة الضرورية والصرف الصحى والطرق المهدة.

يزيد من حدة الفقر تركز عدد كبير من السكان فى مساحة محدودة من أرض مصر لا تزيد عن ٤٪ من إجمالى المسـاحة وهذا يدل على تدهور مسـتوى الحياة فى الريف والحضر. ويتفاقم هذا التدهور فى الريف بشكل أعظم لسوء معالم برامج التنمية وعدم وضوحها مما يدفع بأبناء الريف إلى الهجرة إلى الحضر للبحث عن فرص أفضل للحياة مما يؤدى إلى ظهور مشـكلات حادة مثل الأحياء العشوائية، ازدحام السكان، التلوث البيئى، تفاقم حدة الجريمة، تشرد الأحداث[2].

نتيجة لما سـبق ينتشر الفقر فى الأسر ويؤدى إلى نشـأة الأزمات والتصدع الأسرى وقد تتزايد المشـكلات ويهجـر الأب الأسـرة لعجزه عن تحمل المسـئولية وعدم الوفـاء باحتياجاتها، وقد تدفع المشـكلات أيضا بالأم إلى هجرها الأسـرة نتيجة عدم كفاية الموارد اللازمة لإشباع حاجاتها وحاجة أبنائها.

لذا يعتبر الفقر هو المسـئول عن كل هذه الانحرافات السـلوكية للوالدين وخاصة رب الأسـرة الذى يهرب من مسـئولياته تجاه أسـرته إلى الإدمان والخمر والالتجاء إلى مزاولة أعمال لا يقرها القانون مما يعرضه لعقوبة السجن.

تأثير الفقر على الأطفال

يعتـبر الفقر أهـم أضلاع المثلث المرعب «الفقر – الجهل – المـرض» الذى يواجه المجتمعات البشـرية، إذ يقصد به اقتصاديا افتقار الإنسـان إلى الدخل المناسب أو الموارد الكافية ليعيش فى وضع اجتماعى لائق طبقا لمسـتويات المعيشـة فى مجتمعه وتختلف هذه المستويات من مكان إلى آخر ومن وقت إلى آخر[3].

---

(١) المرجع السابق، ص ١٢٦

(٢) عـادل أبـو زهرة، تدهور البيئة وأمـراض فقراء الحضر، جمعيـة أصدقاء البيئة، الإسـكندرية، الطبعة الأولى، سبتمبر ٢٠٠٠، ص ١١

(٣) حمد عقلا العقلا، الفقر وأثرة على التنمة للطفولة العربية، مرجع سبق ذكره. ص ١٦٥

يعـد الطفـل أول ضحايا الفقر و يواجه الطفل الفقير حرمانا مـن العديد من حقوقه فى البقاء والصحـة والتغذية والاسـتغلال والتمييز. وهناك أكثر من مليار طفل فـى العالم يعانون الحرمان الشديد من السلع والخدمات الأساسية التى يحتاجونها للبقاء والنمو والنماء[1].

مما لاشـك فيه أن الطفل الذى يجد نفسـه فى أسرة فقيرة يتعرض لبعض الظروف التى تتميز بها الحياة فى الأسـر الفقيرة فيعانى من الحرمان الاقتصادى مما يؤثر على علاقاته الاجتماعية ويدفعه إلى الشعور بالحرمان المادى الذى قد يؤثر على اتجاهاته وبعض المشاعر الخاصة كالشعور بالحسد والحقد والكراهية بالإضافة إلى مشاعر النقص وهذا بدوره قد يسهم فى خلق جو مناسب لنمو الاتجاهات العدوانية أو السلوك الجانح أو التعرض للانحراف.

فالطفل الذى ينشـأ فى أسـرة فقيرة يكون مفتقـرا للعديد من النواحـى الصحية والثقافية والتربويـة والنفسـية والاقتصاديـة ومـن هنا لابد من تنـاول أثر الفقر علـى الأطفال من هذه النواحى:

١- الناحية الصحية

يفتقد الطفل الفقير للصحة ويعد المستوى الصحى للطفل الفقير أقل بكثير من المستوى الصحى للطفل الآخر المتوفر له احتياجاته الأساسية.

تؤكد العديد من الدراسـات أن هناك علاقة بين الفقر وبين إصابة الأطفال بالأمراض الخطيرة مثل الأنيميا والسل الرئوى والكساح.

تؤكد أيضا العديد من الدراسات وجود علاقة وثيقة بين ارتفاع نسبة الوفيات بين الأطفال فى الأسر الفقيرة عنه فى الأسر المتوسطة والثرية، وتشير التقارير إلى أن مليونا من الأطفال فى العالم دون الخامسة يتوفون سنويا بسبب الأمراض[2].

٢- الناحية التربوية

يؤدى الفقر ببعض الأسـر إلى سـوء معاملة الأطفال وعدم تربيتهم التربية السوية، ورب الأسرة الفقـيرة الذى لا يسـتطيع توفير قوت يومه، أو المتعطل عن عملـة كثيرا، غالباً ما يكون عصبى المزاج غير مهتم بتربية أولاده أو توجيههم بالقسوة أو العنف.

٣- الناحية الثقافية

الفقر هو العامل الأساسـى فى حرمان أطفال الأسر الفقيرة من حقهم فى التعليم أو عدم إكمال

---

(١) الأطفال الذين يعيشون فى حالة فقر. تقرير اليونيسيف عن وضع الأطفال فى العالم، ٢٠٠٥. ص ١٥.

(٢) المرجع السابق، ص ١٧.

بعضهم للمراحل النعليمية مما يدفعهم إلى تحمل أعباء الكسب المادى لتوفير حاجات الأسرة، ونزعهم من مرحلة الطفولة إلى مرحلة النضج المبكر خاصة الذكور منهم.

٤ - الناحية النفسية

قد أوضحت الكثير من الدراسات أن هناك علاقة بين الفقر وحالة الطفل النفسية[١]

ففى الأسرة الفقيرة غالبًا ما يكون رب هذه الأسر عصبى المزاج غير راضٍ بأنماط معيشته ودائم الخلاف والشجار داخل الأسرة سواء مع زوجته أم مع أبنائه، وهذا يؤثر تأثيراً سلبياً على الأبناء وعلى شخصيتهم المستقبلية.

٥ - الناحية الاقتصادية

من أهم الآثار السلبية التى تؤثر على الأطفال الفقراء شعورهم بالمشاكل المالية التى تعانى منها الأسرة وعدم تلبية احتياجاتهم الضرورية وافتقارهم العلاقة الأسرية المعتدلة نتيجة الأزمات المالية وهذا بدوره يؤدى إلى الانفصال التدريجى من الأسرة إلى الشارع بلا مأوى.

فى مسح اجتماعى شامل قام به الباحث باترسون Batterson ومجموعة من زملائه ١٩٨١ للدراسات التى تدور حول العلاقة بين الفقر والانحراف والجريمة، وجد هؤلاء الباحثون نقطة هامة مثيرة للجدل فى هذا المسح وهى هل عوامل الفقر نسبية أو عوامل مطلقة؟ وتوصل المسح إلى وجود علاقة ايجابية بين الفقر والانحراف، وإلى وجود علاقة ايجابية بين الفقر والجريمة والعكس صحيح[٢].

وتشير دراسة أخرى إلى وجود علاقة وطيدة بين الفقر والتشرد[٣]، وتؤكد دراسات أخرى إلى أن أطفال بلا مأوى ينتمون إلى أسر شديدة الفقر تعانى من صعوبة الحصول على عمل وتستغل بواسطة الآخرين، وتعانى من مشكلات صحية ونفسية سيئة للغاية[٤].

يقول العالم « سيد قطب: « إن الطفولة المشردة إحدى مشاكلنا الاجتماعية الرئيسية الناشئة عن الفقر والتى يشترك فيها الجهل والمرض مع الفقر بنصيب كبير ولهذا فهى من المشكلات ذات الأثر السلبى فى الحاضر والمستقبل[٥].

(١) منير العصرة، انحراف الأحداث ومشكلة العوامل، مرجع سبق ذكره. ص ص ١٤٤ – ١٤٥

(٢) Bausmw Kent and W. Richardgoc op. cit . p200

(٣) Poverty and Homelessness. op cit .p1

(٤) National Labor Institute «Street Children of Bombay, Bombay», ATFC Publishers. 1992 p,1

(٥) فاطمة نذر، رعاية الأمومة والطفولة عند سيد قطب، دراسة تحليلية، مجلة كلية التربية، جامعة الأزهر. العدد٧٦، ديسمبر١٩٩٨، صـ ٢٧٥

لذا يعتبر الفقر من العوامل الأساسية المشكلة لظاهرة «أطفال بلا مأوى» لحرمانهم من الأسرة، التعليم، الرعاية الصحية، والفرص الأخرى الضرورية لنموهم الطبيعى ولحرمانهم أيضا من المعارف والمهارات اللازمة للنجاح فى حياتهم الاقتصادية والاجتماعية وهذا بدوره يؤدى إلى افتقارهم السيطرة على حياتهم وانعدام قدرتهم على الاختيار والإبداع.

ثانيا: المتغيرات الاجتماعية Social Variables

التفكك الأسرى

يرتبط التفكك الأسرى ارتباطاً وثيقاً بالتفكك الاجتماعى فى المجتمع الكبير فكلاهما يؤثر ويتأثر ببعضهما، فتفكك الأسرة يعد نمطًا من أنماط التفكك الاجتماعى Social Disorganization الذى يحدث فى المجتمع[1].

قد شبه علماء الاجتماع حال الأسرة بجسد الإنسان فإن جسد الإنسان يتكون من مجموعة من الأعضاء كل عضو له وظيفة محددة يجب القيام بها، وفى حالة فشل العضو أو تعطيله عن القيام بوظيفته يحدث خلل فى الجسد كله، إذن لابد أن تتكامل أعضاء جسد الإنسان، وبالمثل فى الأسرة فإن كل فرد من أفراد الأسرة له وظيفة محددة فى بناء الأسرة ويجب القيام بهذه الوظيفة لاكتمال عناصر البناء الداخلى للأسرة وفى حالة فشل أى فرد من أفراد الأسرة أو عدم تعاونه فى القيام بدوره الذى تحدده الوظيفة المسئول عنها فى الأسرة يحدث خلل فى طبيعة الأدوار داخل هذه الأسرة ومن الممكن أن تنهار وتتفكك.

يعتبر التفكك الأسرى أكبر عائق تواجهه الأسرة باعتبارها أهم وحدة اجتماعية فى المجتمع وهذا يدل على أن هذه الأسرة المفككة عجزت عن تحقيق أهدافها المرجوة منها ونتج عنها الكثير من المشكلات التى ترتبط بأعضائها خاصة الأطفال الذين لا يملكون لأنفسهم إرادة التصرف فهم غالبا فى حيز تصرف الآخرين لهم، وهذا يؤدى بدوره إلى اضطرابهم وفقدانهم الجو النفسى السليم الذى ينمون فيه نموا طبيعيا[2].

لقد أكدت الكثير من الدراسات أن التغيرات التى طرأت على المجتمع المصرى لها آثار بعيدة المدى على طبيعة البناء الاجتماعى «كالتغير الاجتماعى، الثقافى، الاقتصادى» فى المجتمع بصفة عامة و الأسرة بصفة خاصة، فأصيبت الأسرة بكثير من الانحلال والتفكك بين أعضائها[3].

---

(١) محمد عاطف غيث، المشاكل الاجتماعية والسلوك الانحرافى، مرجع سبق ذكره ص ص ١٤٧ - ١٤٨

(٢) المرجع السابق. ص ١٤٨.

(٣) حسن محمد حسن وآخرون، علم الاجتماع الأسرة، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية. ٢٠٠١ ص ٨

مظاهر التفكك الأسرى

١ - الاختلال الذى يصيب دور الرجل أو المرأة، ومن العوامل التى تؤدى إلى هذا الاختلال الطلاق، الهجر، الموت.

٢ - أكدت الكثير من الدراسات أنه من الممكن أن تتفكك الأسرة بسبب الاستقلال الاقتصادى للمرأة، وقد ازدادت مشاركة المرأة فى العمل منذ اواخر القرن العشرين وازداد الطلب عليها فى سوق العمل، أكدت أيضا هذه الدراسات أن استقلال المرأة وعملها خارج المنزل يشعرها بعدم التبعية ويمنحها القوة والصلابة ويقوى من شخصيتها ويجعلها غير معتمدة بصورة أكبر على الزوج[١].

٣ - يؤدى غالباً عدم إنجاب الأطفال إلى تفكك الرابطة الأسرية ولكن وجود الأطفال لا يمنع الأسرة من التفكك.

٤ - يتوقف قدر كبير من احتمالات تفكك الأسرة على مدى التسامح بين الزوجين، لأن كلا من الزوجين يبدأ الحياة الزوجية الجديدة وقد تكونت لديه أفكار وخبرات واتجاهات من خبرة الحياة لذلك فمن المتوقع أن يصيبهم الإحباط والتوتر والصراع والتفكك[٢].

الأشكال الرئيسية للتفكك الأسرى:

قد صنف وليام جود William Good الأشكال الرئيسية لتفكك الأسرة إلى:

١ - الرحيل الإرادى لأحد الزوجين عن طريق الانفصال، الطلاق، الهجر وفى بعض الأحيان قد يستخدم أحد الزوجين حجة الانشغال الكثير بالعمل ليبقى بعيدا عن المنزل وبالتالى عن شريكه لأطول فترة ممكنة.

٢ - أسرة «القوقعة الفارغة» وهى الأسرة التى يعيش أفرادها فى مكان واحد وقد تكون علاقاتهم ضعيفة وكذلك اتصالاتهم ببعضهم ويفشلون فى إقامة علاقات حميمة فيما بينهم من حيث الالتزام والتسامح والحب والإخاء[٣].

هذا الشكل من أشكال التفكك الأسرى أقرب ما يكون بالأسرة الحديثة حيث يعانى أفرادها من الاغتراب والعزلة والتشتت وقد يصل الأمر فى بعض الحالات إلى الانهيار التام للأسرة.

---

(١) Sayr, Lianac, Suzannem, Biachi and John, Robinson, «Are Parents Investing less in Children? trends in mothers and fathers time with children», University of Chicago, Vol. 110, NO 1, July 2004,p 6

(٢) سناء الخولى، الأسرة والحياة العائلية، مرجع سبق ذكره ص ٢٥٦.

(٣) William Good, «Family Disorganization» in Robert, K Merton and AnisbtEd, Rober «Contemporary Society Problems», 1998, p 480

٣ - الغياب الاضطرارى المؤقت أو الدائم لأحد الزوجين نتيجة الوفاة أو العقاب بالسجن.
٤ - الكوارث الداخلية التى تتسبب عن فشل لا إرادى فى أداء بعض أفراد الأسرة لأدوارهم نتيجة الأمراض النفسية أو العقلية مثل التخلف العقلى لأحد أفراد الأسرة أو الاضطراب العقلى لأحد الأطفال أو لأحد الزوجين أو الظروف الجسمانية المزمنة والخطيرة والتى يكون من الصعب علاجها فضلاً عن فقدان القدرة على احتمالها(١).

أثر التفكك الأسرى فى الأطفال

يجعل التفكك الأسرى حياة الأطفال مضطربة قلقة مُحبطة غير مستقرة، بالإضافة إلى عدم الشعور بالأمن، والضعف وعدم الاتزان للطفل، وقد يحتقر الطفل نفسه فيقوم بأعمال يساء فهمها وتفسيرها. إن التفكك الأسرى يترك عند الطفل صورة مهزوزة عن الوفاء والحب والالتزام(٢).

تعجز الأسرة المفككة عن توفير الحماية والاستقرار لأطفالها ولا يمكنها إشباع حاجاتهم من الحنان والعطف والحب والتقدير إلى غير ذلك من ألوان الرعاية الطبيعية داخل جدران الأسرة وحرمان الأطفال من هذه المشاعر الأساسية و البناءة يؤثر سلبا على علاقاتهم وارتباطهم بالأسرة وقد تكون هذه هى البداية للجوء إلى خارج الأسرة بحثا عما يعوضهم عن هذا الحرمان(٣).

وفى ظل هذا الحرمان يكون الشارع هو البيت المفضل لهؤلاء الأطفال للنوم والراحة والدخل والارتباط بعالم الشارع وقيمه وعاداته بدلا من الأسرة ويجد الأطفال أنفسهم مهيئين لارتكاب المخالفات والجرائم كالسرقة والتسول وبيع السلع الهامشية. الخ ولديهم الرغبة والقدرة فى الانتقام من المجتمع متمثلا فى هيئاته وأفراده مستخدمين فى ذلك أكثر الطرق والوسائل شراسة.

وقد كشف الكثير من الدراسات عن هذه الحقيقة وهى وجود ارتباط قوى بين الجناح وخروج الطفل إلى الشارع وبين عدم الاستقرار الأسرى.

لقد قام كل من «شلدون واليانور جلويك» بربط جنوح الأحداث بعدد من أنماط عدم الاستقرار الأسرى، فوقوع الجنوح أكثر احتمالا بين الأطفال الذين انحدروا من أسر تعرضت للطلاق، كما أن الأطفال الذين ينشئون فى أسر فقدت عائلها تزداد معدلات جنوحهم بنسبة ٥٠٪ لغيرهم من الذين ينحدرون من أسر تعرضت لانفصال الأبوين دون حدوث الطلاق يمثلون نسبة عالية من جنوح

---

(١) علياء شكرى، الاتجاهات المعاصرة فى دراسة الأسرة، دار المعرفة الجامعية. الإسكندرية. الطبعة الثانية. ٢٠٠٠ ص ٣٣.

(٢) محمد عبد الرحيم عدس. الآباء وتربية الأبناء. دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى. ١٩٩٥. ص ٥٨

(٣) عفت الكاتب، مرجع سبق ذكره ص ١٤٤.

حيث تبلغ النسبة ٢ : ١ بالقياس إلى الأسر المستقرة[١].

انطلاقًا من هذا فإن خروج الطفل إلى الشــارع نتيجة التفكك الأسـرى شيء طبيعى لا يحتمل الجدال نتيجة للصراع والأزمات التى تدور فى داخلهم كذلك شـعورهم بالنقص والحرمان نتيجة ما فقدوه من رعاية وحنان وأمن وحسن توجيه وعدم وجود قدوة حسنة لهم، كذلك الشعور بالقلق والعدوانيـة والأنانية والتسـلط مما يؤكد أن عواطف ومشـاعر هؤلاء الأطفـال لم تكن متجهة إلى الاتجاه الطبيعى التى من المفترض أن تتوجه له نتيجة المشـاجرات والمنازعات التى كان يعيشها هؤلاء الأطفال فى أسرهم.

بالنسـبة إلى تصنيف وليام جود W. Good السابق للأشـكال الرئيسية للتفكك الأسرى سوف نتناول من هذه التصنيفات تفكك الأسرة بالطلاق، الهجر، اليتم.

أولا: الطلاق Divorce

إن الأسـرة شـأنها شأن أى نظام اجتماعى آخر واجهت النصدعات والأزمات وعرفت الطلاق كضرورة اجتماعية، وإذا كان الطلاق هو أحد مراحل الانفصال الزواجى الرسمى إلا أنه ليس من الضرورى أن ينتهى به كل زواج بل يحدث عندما لا يكون هناك تفاهم بين الزوجين مما يستحيل معه استمرار حياتهم الزوجية[٢].

يعتبر الطلاق أكبر عائق يواجه الأسـرة وذلك لما يترتب عليه من هدم كيان الأسـرة وتشـرد الأطفال الأمر الذى يؤدى إلى انحرافهم عن المعايير المقررة اجتماعيا وخلق جيل غير سوى، ويلقى هؤلاء الأطفال مصيرهم المجهول إما بالضياع وإمّا بالمواءمة مع ظروفهم وحياتهم الجديدة.

أهميـة الطلاق:

للطلاق أهمية اجتماعية تتحدد فى عدة أسباب:

١ – عادة ما ينظر إلى معدلات الطلاق كمؤشرات لصحة مؤسسة الزواج وعندما ترتفع أو تنخفض معدلات الطلاق يميل كثير من علماء الاجتماع إلى تفسير هذه التغيرات كإشارة لشىء ما فى الصفة العامة للزواج أو لاستقرار النظم الاجتماعية

٢ – يثـير الطلاق اهتمـام علماء الاجتماع لأنه أحد الانتقالات العديـدة الهامة فى حياة الأفراد فتتم دراسـة حالة البالغين والأطفال الذين مروا بتجربة الطلاق لفهم كلاً من أسباب ونتائج ذلك عليهم.

---

(١) علياء شكرى. الاتجاهات المعاصرة فى دراسة الأسرة، مرجع سبق ذكره، ص ص ٢٤٦ – ٢٤٧

(٢) محمد عاطف غيث. المشاكل الاجتماعية والسلوك الانحرافى، مرجع سبق ذكره، ص ١٦٠.

٣ - يركز الطلاق على الأحداث الاجتماعية واسـعة النطـاق المرتبطة به، فيظهر الطلاق بصورة واضحة جدا فى أى تحليل اجتماعى كالتعليم، الفقر، القانون، الجريمة.

٤ - يميـز الطلاق أفراد أو أسـرة أو إقليم أو جماعة فرعيـة أو حقبة تاريخية أو نظام اجتماعى بأكلمه وقد يتم دراسته إما كسبب أو نتيجة لظواهر أخرى.

٥ - تزايد الطلاق بشـكل ملحوظ فمنذ عام ١٩٨٠ أخذ ينفاقم، وتشـير التقديرات الحديثة التى تعتمد على المسح القومى بأن نصف أو ثلثى حالات الزواج الحديثة سوف تنتهى بالطلاق[١] على الأقل.

لقد صنف روبرت وينش Robert Winch الظروف والقوانين التى تجعل الطلاق أمرًا مشـروعًا فيما يلى:

١ - يكـون الـزواج فى بعض المجتمعات غير قابل للانحلال إلا بالموت، وتتبع هذا المجتمعات الكنيسة الكاثوليكية الرومانية.

٢ - تسـمح بعـض المجتمعـات بالطـلاق إذا ثبت أن أحـد الزوجين أجرم فى حـق التزاماته الزوجية.

٣ - يسمح بالطلاق فى حالة اتفاق الطرفين على ذلك.

٤ - مـن حـق الـزوج المطلـق أن ينهـى زواجه بمحـض إرادتـه ودون موافقة الطـرف الآخر «الزوجة»[٢].

يفـرق علماء الاجتماع بـين «الانفصال والطلاق» ففى الطلاق يكون الطرفـان أحراراً فى إقامة حياة زوجية جديدة، بينما يقتصر الانفصال على عدم الاتصال الجنسى واستقلال كل طرف عن الشخص الآخر فى المأكل والمشرب[٣].

العوامل التى تؤدى إلى الطلاق

اهتم العلماء والباحثون بالطلاق باعتباره ظاهرة تؤثر سلبا على المجتمع وقد حدد كل من هؤلاء بعض العوامل الشخصية والقانونية نذكر منها ما يلى:

---

(١) Edgar, F. Borgatta, Mariel, Borgatta, «Encyclopedia of Sociology», MacMillan Publishing Company New York. Vol 1 1992, p 5

(٢) سناء الخولى، الأسرة والحياة العائلية مرجع سبق ذكره، ص ٢٥٨

(٣) محمد إبراهيم دعبس، الأسـرة فى التراث الدينى والاجتماعى، رؤية فى انثربولوجيا الزواج والأسـره والقرابة، سلسلة الأسرة التربوية، ١٩٩٦، ص ٣٧.

أولا: العوامل الشخصية

١ - تغيب أحد الزوجين بسبب السفر أو الهجر:

إذا كان غيـاب أحد الزوجين عن الأسـرة لفترة طويلـة أو أن أخباره قد انقطعت عن الطرف الآخـر أو حكم عليه بالسـجن عدة سـنوات فإن ذلك يسـبب أضرارًا كثـيرة للطرف الآخر في النواحي الاقتصادية والنفسـية والاجتماعية، وللقاضي فـي كل حالة من هذه الحالات أن يفرق بين الزوجين، حتى يسـترد الـزوج الحاضر حريته ليتمكن من القيام بأداء رسـالته الاجتماعية وتحصين نفسه بالزواج

٢ - المرض المزمن الذى لا يرجى شفاؤه:

إذا وقع أحد الزوجين ضحية لمرض مزمن لا أمل في الشـفاء منه، يحق للطرف الآخر طلب الطلاق.

٣ - الشقاق:

إذا اختلف الزوجان اختلافاً شديداً في الطباع والمزاج ومستوى الثقافة، أدى هذا إلى كثرة الشقاق بينهما وفشلت كل وسائل الإصلاح في إيجاد التوافق بينهما جاز التفريق بينهما بالطلاق[1].

٤ - الزواج المبكر:

ترتفع معدلات الطلاق بنسـبة كبيرة بين المتزوجين من صغار السـن «تحت العشرين» ويرجع ذلـك إلى قلـة الخبرة وعـدم النضج الفكـري والاجتماعي فضلا عن نقـص التدريب على تحمل المسـئولية الأمر الذى بجعل كلا الزوجين عاجزين عن معالجة مشـاكلهم اليومية فيقدمان على إنهاء رابطة الزواج.

فقد أشارت دراسة قام بها الباحث فيلبس Phelps أن نسبة الطلاق ترتفع تحت عمر العشرين بالنسـبة لكلا الزوجين، ويقع حوالى ٥٠٪ من حالات الطلاق بعد السـنين الخمس الأولى، ٣٠٪ بعد السنين العشر الأولى من الزواج، يكون الطلاق أكثر شيوعا ويتفاقم بشكل سريع في المدن عنه في الريف[2].

٥ - اختلاف الخلفية الاجتماعية للزوجين:

هذا يعكس الاختلاف في التربية ونوع الأصدقاء وانحدارهما الطبقي، لهذا فإن هذا الاختلاف يعمل على إعاقة الحياة الزوجية

(١) عبد الخالق محمد عفيفي، الأسرة والطفولة، مرجع سبق ذكره، ص ٢١٠

(٢) Phelps, Aharold. ،Contemporary Social Problems، Englewood Cliff, N J Forth Edition, 2002, pp, 412 – 413

٦ - زيجات فاشلة لأحد أبوى الزوجين أو كلاهما:

هذه الحالة يستخدمها أحد الزوجين أو كلاهما كإطار مرجعى تقاس به حياتهما الزوجية، وهذا اتجاه خاطئ بأن يقارن الزوجان علاقتهما بعلاقة آبائهما وأمهاتهما[١].

قسم بعض الباحثين العوامل الشخصية إلى عوامل خاصة بالزوج وعوامل خاصة بالزوجة:

(أ) العوامل الخاصة بالزوج

١ – عندما يكون الزوج مدمنا

٢ – الشك فى سلوك الزوج وأنه على علاقة بامرأة أخرى وإهماله لزوجته «الخيانة الزوجية»

٣ – تعدد الزوجات «زواج الزوج بأكثر من زوجة».

٤ – دخول الزوج السجن فى قضية مخلة بالشرف.

لقد سمح القانون المصرى للزوجة طلب التطليق من زوجها عند دخوله السجن، حيث تنص المادة ١٤ من القانون رقم ٢٥ لسنة ١٩٢٩ أنه يجوز للزوجة طلب التطليق للضرر إذا حكم على الزوج بعقوبة مقيدة للحرية مدة ثلاث سنوات أو أكثر[٢].

إن التطليق فى هذه الصورة له ما يبرره حرصا على حق الزوجة فى الاختيار بين استمرار الارتباط بزوج قد أدانه المجتمع بعقوبة جنائية وأيضا حفاظا عليها من ضرر الانتظار لمدة طويلة، وبهذا يكون العدل فى أن يكون هذا الزواج منحلا، ويحق للزوجة الزواج مرة أخرى، إذا أرادت ذلك لتتمكن من القيام برسالتها التى شرعها الله لها.

٥ – بخل الزوج مع القدرة المالية فهذا عيب أخلاقى يسوغ معه طلب الطلاق عند استحالة علاجه.

٦ – غياب الزوج أكثر من عام دون أن تعلم الزوجة شيئا عن أخباره.

٧ – العنف ضد الزوجة وطمع الزوج واستغلاله أموالها «عنوة».

٨ – إحساس الزوجة بعدم الأمان وافتقارها الرعاية والحنان والعطف من زوجها وشدته وقسوته معها فى الحديث «غلظة القلب»[٣].

---

(١) معن خليل عمر،علم اجتماع الأسرة، مرجع سبق ذكره ص ١٤٥

(٢) عبد المنعم حسنى، موسوعة مصر للتشريع والقضاء، الجزء الرابع، مركز حسنى للدراسات القانونية والمحاماة، ٢٠٠٢ ص ٧٣

(٣) علياء شكرى، قضايا المرأة المصرية بين التراث والواقع، دراسة للثبات والتغير الاجتماعى والثقافى، الكتاب الثالث عشر، مركز البحوث والدراسات الاجتماعية، كلية الآداب، جامعة القاهرة، ٢٠٠٣، ص ١٨٧

(ب) العوامل الخاصة بالزوجة:

١ – أن تكون الزوجة عاقرا لا تنجب.

٢ – أن تكون الزوجة قادرة على الإنجاب ولكنها تلد إناثا واعتقاد الزوج الخاطئ طلاقها لإنجاب الذكور.

٣ – عدم إشباعها لزوجها جنسيا وإهمالها فى مظهرها وزينتها.

٤ – خروج الزوجة بدون إذن زوجها.

٥ – مرض الزوجة بمرض مزمن وعدم قدرتها على خدمة زوجها.

٦ – أن تكون الزوجة ذات طبائع سيئة وكثيرة الكلام وسليطة اللسان على زوجها[١].

٧ – إفشاء أسرار المنزل والتمرد على عادات وقيم المجتمع.

لقد ذهب روبرتسون Robettson إلى أن دور الزوجة فى الماضى اقتصر على رعاية وتربية الأطفال ومساعدة الزوج الذى كان مشغولاً معظم الوقت خارج منزله. وبمضى الوقت ونتيجة التغيرات الاجتماعية والاقتصادية والثقافية، أخذت أعداد كبيرة من النساء يرفضن الدور التقليدى وبدأن فى التمرد على عادات وقيم المجتمع ولم يعدن يهتممن بالمنزل ولا بالعناية بالأطفال[٢].

٨ – تحرر المرأة من الناحية الاقتصادية: فقد أتيح للمرأة نفس الفرص التى تتاح للرجل وأن تتصرف كما يتصرف الرجال وذلك فى التعليم، العمل، الزواج، وصاحبت هذه الخطوات خطوات أخرى نحو المساواة وإعطاء حقوق قانونية فى الزواج وفى أمور أخرى، والأهم من ذلك تمتع المرأة باستقلال مادى كبير عن زوجها[٣].

من خلال استعراض العوامل الشخصية التى تؤدى إلى الطلاق لكل من الزوجين، فإن هذه العوامل تختلف باختلاف ظروف الزوجين وعلاقتهما الزوجية وتختلف باختلاف المستوى الاجتماعى والاقتصادى والثقافى للزوجين وتختلف أيضا باختلاف محل إقامة الزوجين فى الريف أو فى الحضر، ومن المحتمل أن يكون عامل واحد فقط مما سبق يؤدى إلى إنهاء العلاقة الزوجية ومن المحتمل أيضا أن يتفاعل أكثر من عامل ليؤدى إلى حتمية الطلاق.

ثانيًا: العوامل القانونية للطلاق:

١ – الإيذاء الجسدى والضرب المبرح للزوج أو الزوجة.

---

(١) المرجع السابق، ص ١٨٨

(٢) ثروت محمد محمد شلبى، الطلاق والتغير الاجتماعى فى المجتمع السعودى: دراسة ميدانية فى مدنية جدة. المكتب الجامعى الحديث، بدون سنة نشر، ص ٨٧.

(٣) Giddens, Anthony, «Sociology Introductory Readings», First Published in 1997 pp 177 - 178

٢ – الهجر.
٣ – الحكم الجنائى.
٤ – إدمان المخدرات.
٥ – الجنون.
٦ – عدم طاعة الزوجة «العقوق».
٧ – عدم الإعالة المالية للأسرة من الزوج
٨ – الحمل سفاحا من غير الزوج[1].

فإذا ثبتت إحدى هذه الحالات بالأدلة حكم القاضى بالتفرقة بىن الزوجين.

أنواع الطلاق

١ – **الطلاق الرجعى:** هو الذى يمكن للزوج به أن يراجع زوجته إلى عصمته دون حاجة إلى عقد أو مهــر جديدين وللزوج حق طلقتين من هذا النوع على أن يكون إرجاع الزوج لزوجته قبل انقضاء مدة عدتها.

٢ – **الطلاق البائن:** فيه لا يكون للزوج حق إرجاع زوجته إلا بعقد جديد ومهر جديد وينقسم إلى:

(أ) طــلاق بائــن بينونة صغرى: هو الذى يقع عقب انتهاء العــدة وفيه لا تعود الزوجة إلى زوجها إلا بعقد ومهر جديدين

(ب) طلاق بائن بينونة كبرى: هو الطلاق المكمل للثلاث وفيه لا يحق للزوج أن يراجع زوجته حتى تنكح زوجا غيره.

٣ – **الطلاق على مال وشــرع** لتفتدى به المرأة نفســها من زوجها الذى لا تريد البقاء معه ويعرف باسم «الخلع»

٤– **الطلاق باســم اليمين أو الحلف** حيث يحلف ألا يقرب زوجته مدة تطول أو تقصر رغبة فى إذلالها أو إيذائها[2] وهو الذى يسمى شرعًا بالإيلاء[3].

لقد أضاف بعض الباحثين أنواعا أخرى للطلاق وهى:

١ – الطلاق النفسى: هو فشل الزواج بسبب تدهور الرباط العاطفى بين الزوجين
٢ – الطلاق القانونى: وهو الذى يقضى بانفراط عقد الزواج[4].

ألفاظ الطلاق

لفظ صريح: هو ما يقع به الطلاق دون حاجة إلى النية، مثال «الطلاق، الفراق، السراح».

---

(١) معن خليل عمر، علم اجتماع الأسرة، مرجع سبق ذكره، ص ص ١٢٤ – ١٢٥

(٢) سناء الخولى، الأسرة والحياة العائلية، مرجع سبق ذكره، ص ٢٦٣.

(٣) سورة البقرة. الآية ٢٢٦.

(٤) معن خليل عمر، علم اجتماع الأسرة، مرجع سبق ذكره، ص ص ٢٢٢ – ٢٢٣

لفظ كناية: وهو الذى يحتاج معه إلى النية، مثال «الحقى باهلك، أمرك بيدك»[1].

إجراءات الطلاق «خطوات الطلاق»

لقد أباح الإسـلام الطلاق ولكن فى أضيق الحدود، إذا اسـتحالت العشرة بين الزوجين وذلك لتقليل المشاكل داخل المجتمع فقال ﷺ «إن ابغض الحلال عند الله الطلاق»[2] وقوله. «أيما امرأة سـألت زوجها طلاقا من غير بأس فحرام عليها رائحة الجنة» وقال تعالى: ﴿لَّا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِن طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ (٢٣٦)﴾[3] وقولـه تعـالى: ﴿فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ سَرِّحُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ (٢٣١)﴾[4].

فهذه الآيات الكريمة والأحاديث النبوية أباحت الطلاق ولكن بشـروط معينة وهى اسـتحالة الحياة بين الزوجين واسـتنفاد مراحل العلاج المشـروعة لذلك وضع الإسلام عدة إجراءات وقيود ومراحل لعلاج مشكلة الطلاق وهى كالآتى:

١ - **مرحلة الوعظ:** وهى النصح والإرشـاد وتوجيه اللوم والعتاب للمخطئ سـواء كان الزوج أم الزوجـة، قد يكـون التوجيه من الزوجة أو الزوج أو الأب أ و الأم أو الخال. وهؤلاء لهم تأثير على الطرفين عن طريق إبراز المخاطر الناتجة عن الطلاق من هدم كيان الأسرة، وتشرد الأطفال، وما إلى ذلك من نتائج أخرى.

٢ - **مرحلة الهجر:** أى ترك فراش الزوجية وهذا الترك هدفه نفسـى حيث يشـعر الطرف الآخر برفض المعاشرة الزوجية كوسيلة للتغيير.

٣ - **مرحلـة الضرب:** إذا لم تسـتجب المرأة بالنصح والوعـظ ولم يؤد هجر الفراش إلى تغيير سلوكها أباح الشارع استخدام وسيلة الضرب غير المبرح وهو أن يكون ضربا مخففاً يؤلم ولا يؤذى ووسيلة الضرب الهدف منها معنوى وليس بدنيا وحدد لنا الشارع الضرب فى أماكن معينة بعيدا عن الوجه والعورة ولا تسـتخدم معه أيـة أداة. قال تعالى: ﴿فَعِظُوهُنَّ وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَاضْرِبُوهُنَّ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا (٣٤)﴾[5].

---

(١) عبلة الكحلاوى، قبس من هدى الشريعة فى الزواج والطلاق والخلع، المجلة الجنائية القومية، المجلد الحادى والأربعون، العدد الأول مارس ١٩٩٩، ص ١٥٧

(٢) رواة أبو داود وابن ماجة.

(٣) سورة البقرة آية رقم ٢٣٦.

(٤) سورة البقرة آية رقم ٢٣١.

(٥) سورة النساء آية رقم ٣٤

إذا لم يتحقق من الوعظ والهجر والضرب غير المبرح الطاعة من الزوجة لزوجها ولم يتحقق الإصلاح فى سلوك الزوجة ننتقل إلى المرحلة الأخرى:

٤ - مرحلة التحكيم: ويتم فى هذه المرحلة اختيار حكم من أهله وحكم من أهلها ويشترط فى الحكمين العدالة والحكمة وقد اختار الشارع الحكمين من أهل الزوجين لتحقيق الشفقة ولأنهما أعلم بخفايا الأمور داخل الأسرة وهنا إذا رأى الحكمان التوفيق بين الزوجين وفقا ويبذلان معهما غاية الوسع للتوفيق والإصلاح صيانة للأسرة من التفكك وتشرد الأطفال، وإذا رأى الحكمان أن التفريق خير لهذه الأسرة فرقا وعسى الله أن يجعل لكل من الزوجين السعادة مع غيره، قال تعالى: ﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَابْعَثُوا حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَا إِن يُرِيدَا إِصْلَاحًا يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا ﴿٣٥﴾ ﴾[١].

٥ - مرحلة الطلاق: هى المرحلة الأخيرة من الوسائل السابقة لإتمام عملية الانفصال إذا فشلت كل الوسائل السابقة، وهنا أيضا لم يشرع الشارع الطلاق مرة واحدة بل جعله على مراحل فى كل مرحلة يستطيع الزوج أن يراجع زوجته لصالح الأسرة لما لها من مكانة سامية فى المجتمع إذا صلحت صلح المجتمع كله وإذا فسدت فسد المجتمع كله

انطلاقا مما سبق فإن إجراءات الطلاق تختلف من مجتمع إلى آخر ومن ثقافة إلى أخرى حيث تلعب العادات والتقاليد دورا هاما فى الطلاق.

من هنا فإن الشارع اهتم بالطلاق لحفظ كيان الأسرة من التفكك والانهيار وحماية للأطفال من المشكلات النفسية والعاطفية والاجتماعية التى سوف يخلفها الطلاق.

أثر الطلاق على الأطفال

يؤكد العلماء أن الأطفال الذين ينشئون فى ظل أسرة سعيدة يسودها الحب و الألفة «سكن، مودة، رحمة» والتعاون، الحنان والانسجام يتمتعون بصحة نفسية ووجدانية جيدة، وعلى النقيض «افتقاد هذه الصفات الأسرية الحميدة» ينشأ الأطفال الآخرون معقدين نفسيا واجتماعيا ويشوبهم الكثير من الأمراض الاجتماعية.

يعتبر الطلاق حدثًا أليمًا للأطفال الذين يشملهم، كما يعتبر مؤشرًا واضحًا لفشل نسق الأسرة. و إذا كان الطلاق نهاية مؤلمة لهؤلاء الأطفال فهو أفضل من العيش فى جو مشحون بالخلافات والصراعات المستمرة مما يكون له أثر سيىء فى شخصيتهم المستقبلية.

---

(١) سورة النساء آية رقم ٣٥

الآثار السلبية للطلاق :

لكن بعض الأطفال الذين يعيشـون فى هذا الجو المشـحون بالخلافـات والصراعات وينتهى بالطلاق يترك لهم بعض الآثار السلبية نوجزها فيما يلى :

١ – التمـزق العاطفـى للأطفال بين حبهم لكل من الوالدين وارتباطهم بهما معا وعدم القدرة على الانحياز لجانب دون آخر، إلا إذا كان أحد الوالدين قاسـيا وحازما مع أطفاله ولم يمدهم من عطفه وحنانه ورعايته فينحاز الطفل إلى الجانب الآخر.

٢ – إصابة الأطفال بإحساس عميق بالتهديد والخوف نتيجة لما يصاحب الطلاق من تغييرات فى أوضاع الأسرة المادية والاجتماعية والنفسية فتكون الأسرة عاجزة عن إشباع حاجات الطفل المادية والنفسية والاجتماعية.

٣ – استخدام أحد الأبوين لأطفاله بقصد أو بدون قصد للانتقام والإيذاء للطرف الآخر وهذا يترك أثرًا نفسيًا على الأطفال.

٤ – ينظر الطفل إلى المجتمع من خلال أسـرته فالأسـرة بالنسـبة لأطفالها هى المرآة التى يرى فيها المجتمع الكبير سواء كانت صالحة أم فاسدة ومن تجارب الطفل فى هذه الأسرة يتخذ أحكاما عامة تؤثر فى سلوكه واتجاهاته فى المستقبل.

٥ – يفقد الأطفال بالطلاق الرقابة والإشـراف والتوجيه والمثل الأعلى الذى يحتذون به وتشتتهم بين الأبوين يجعلهم عرضة للتشرد والانحراف[1].

٦ – زيادة أنواع معينة من الأمراض النفسية مثل الخوف والإحباط والكذب والعدوان، ففى دراسة قام بها والرسـتين وكيلى Walerstein and Kelly عام ١٩٨٠ وجد أن أطفال الأسر المتصدعة يميلـون أكثر إلى العدوان والكذب والخوف ويبكون كثـيرا وغير مطيعين، أكثر من الأطفال الذين ينتمون إلى أسر سوية[2].

٧ – ارتفاع معدلات التخلف الدراسى.

٨ – يـدل طـلاق الوالدين على أن كلا منهما ينضم إلى أسـرة جديـدة، وهذا يضع الطفل تحت ضغوط نفسـية سـيئة بصفة عامة، وبصفة خاصة فى حالة عدم قبول الطفل بأى من الأسر حيـث يرفـض غالبا زوج الام، وترفض أيضا زوجة الأب تربية الابن، ومن هنا يبدأ الطفل فى البحث عن مكان يلقى فيه القبول فيلجأ إلى الشـارع اعتقادا منه بأنه قد يجد من يحنو عليه ويعطيه الرعاية التى فقدها[3].

---

(١) علـى الديـن السـيد محمـد، الأسـرة والطفولة فى محيـط الخدمـة الاجتماعيـة، الطبعه التاسـعة، ١٩٨٣ ص ص ١٤٦ – ١٤٧.

(٢) Brick, Catherine Panter, op cit p-30.

(٣) صفية إسماعيل عرفات، الأطفال من ذوى الحاجات الخاصة، المركز القومى لثقافة الطفل، نوفمبر ١٩٩٥، ص ٩

٩ – زيادة معدلات انحراف الأحداث وتعرض الأطفال للانحراف.

فقد أشــارت مجموعة دراسات قام بها الباحث اللان جبرهام Allan Graham في دول عديدة مثــل بريطانيــا والولايات المتحدة واســتراليا ويزولا ندا، وتوصل إلى بعــض النتائج الهامة وهى كالآتى: يختلف الأطفال الذين ينتمون إلى أســر مســتقرة نسبيا عن الأطفال الذين ينتمون إلى أسر مفككة، فى انخفاض المســتوى التعليمى لأطفال الأســر المفككة عن أطفال الأســر الســوية، عدم النضج الاجتماعى المبكر لأطفال الأســر المفككة خلاف أطفال الأسر السوية، تعرض أطفال الأسر المفككة إلى الانحراف[١].

لقد قام أيضا الباحث نست Nest بدراسة تأثير الطلاق على الأطفال، فوجد أن هؤلاء الأطفال يعانون من التعاســة بشــكل كبير أكثر من غيرهم من الأطفال الآخريــن وأنهم عرضة للانحراف والعدوانية[٢].

لهذا يعانى الأطفال ذوو الأسر المطلقة من الحرمان وعدم الاستقرار الأسرى ومن عاطفة الأمومة والأبوة ومن الحب والحنان والرعاية وينتظرهم الشــقاء والعــذاب بمختلف ألوانه ومن الممكن أن ينتهى بهم الحال إلى التسول والانحراف والتشرد وخروجهم إلى الشارع بلا مأوى.

لهذا فإن الطلاق أحد المتغيرات الاجتماعية الرئيســية الذى من الممكن أن يؤدى إلى استفحال وتفاقــم هــذه الظاهرة لان افتراق الوالدين يؤدى إلى تعرض الأطفال للتشــرد والضياع والمســتقبل المجهول والتعرض للانحراف.

ثانيا: الهجر Desertion

ممــا لا جدال فيه أن الأطفال بحكم المرحلة العمرية التى يمرون بها يتوجهون إلى والديهم من أجل الحصول على العطف والأمان والرعاية والحب، ويعد التمزق المفاجئ لتلك العلاقة الأسرية بهجر أحد الوالدين بمثابة اصطدام شــخصية الطفل، فإن الطفل فى هذه المرحلة العمرية يعتمد على والديه من أجل تكوين اتجاهاته وقيمه وســلوكه، وأنــه حينما يفقد الأمن العاطفى وتتفكك أسرته نتيجة الهجر، فإن الطفل حينئذ لن يعرف ما يدور فى عالمه، لأن عالمه الصغير «الأسرة» قد تفكك.

---

(١) A P M Richards, «The Interests of Children at Divorce», in Allan Graham the «Sociolog of the Family», Blackwell Publishers. 1999, pp – 262 – 263

(٢) عصام نمر ـ عزيز سمارة، الطفل والأســرة والمجتمع، دار الفكر للنشــر والتوزيع، عمان، الطبعة الثانية، ١٩٩٠ ص٣٦

أنواع الهجر

ينقسم الهجر إلى نوعين:

١ - هجر الأب:

يُحدث غياب الأب عن منزله سـواء كان مهاجـرًا أو غائبًا لفترات طويلة فراغا اجتماعياً فى محيط الأسـرة وخللا فى نسـق العلاقات الأسرية، ويترتب على غياب الأب تغيرا كبيرا فى دور الأم[١]، التـى تجمـع بين دور رب الأسـرة والأم معًا، هذا إلى جانب عملهـا خارج المنزل لتفى باحتياجات الأسـرة، وتؤكد الإحصائيات أن ٢٥ ٪ من إجمالى الأسـر المصرية تعولها نساء حتى فى القرى الريفية، ومتوسـط دخل الأسـر التى تعولها المرأة يبلغ فى المتوسط نصف دخل الأسرة التى يعولها الرجل[٢].

هـذا يـدل على أن الأم فى ظل غياب الأب أو هجره للأسـرة تقوم بـأدوار مزدوجة مما يفقد الأسرة أهم أركانها الأساسية.

ففى نيويورك ١٩٨٩ قامت الباحثة هثرنجتون Hetherington بدراسة للتعرف على أثر الهجر علـى الأطفال، فتوصلـت إلى أن الأطفال الذكور يكون أثر الهجر عليهم أصعب لان الذكور يلقون رعاية أقل من أمهاتهم ومدرسيهم وأقرانهم، لكن الفتيات يبكين للتعبير عن حزنهم وهذا يخفف عنهن، وأظهرت الباحثة أن دور الأب هام جدا فى عملية التنشئة الاجتماعية خاصة الذكور فهو المؤثر الأهم فى عملية التنشـئة المرتبطة بالنوع وكذلك يربى فيهم قيما ومبادئ أخرى، ومع نمو الأطفال يوضح كل من الأبوين تفسيرًا للمجتمع كما يرى، ويفتقد الأطفال الذين يعيشون فى منزل مع أحد الأبوين الحياة الأسرية السوية وخاصة مفهوم كل من الأب والأم[٣].

انطلاقا مما سـبق يتضح أن الأطفال فى ظل غياب الأب يفتقدون إلى الرعاية المادية والمعنوية والقدوة الصالحة، لأنه غالباً ما يتأثر الأطفال خاصة الذكور منهم بعاداته وسـلوكياته وطبائعه، ويفتقـدون أيضا مصدر السـلطة فى الأسـرة المتمثلة فـى صورة الأب فيبحثون عـن مصدر آخر للسلطة خارج المنزل وعادة يلجئون إلى مجموعات الأصدقاء فيهتمون بأحكامها وآرائها وتقاليدها

---

(١) سامية مصطفى الخشاب, شاهد على الأسرة المصرية المعاصرة, دراسة فى الأسرة المصرية وتحديات العولمة، مركز البحوث والدراسات الاجتماعية، أعمال الندوة السنوية التاسعة لقسم الاجتماع، كلية الآداب، جامعة القاهرة، فى الفترة من ٧ – ٨ مايو ٢٠٠٣ ص ٤٠.

(٢) عمـاد صيـام, الأمية وانتهاك حق تعليم الأطفـال، تقرير واقع الطفل المصرى فى نهاية القرن العشـرين، مركز الدراسات والمعلومات القانونية لحقوق الإنسان، الطبعة الأولى، ١٩٩٦، ص ١٧

(٣) Brick, Catherine Panter, op cit .p 301

وينجذبون إليهم فى كثير من نواحى نشاطهم وتتحول هذه المجموعات بمرور الوقت إلى عصابات ويتحول نشاطها إلى نشاط معاد لقيم وعادات المجتمع.

٢- هجر الأم

يُحدث غياب الأم عن منزلها «الهجر» خللاً رئيسـيًا فى نسـق الأسرة فالأم هى منبع الحنان والرعاية والعطاء والتربية وعند فقدها يعانى الطفل من النقص والحرمان والشقاء، وقد تهجر الأم أسـرتها لعوامل كثيرة منها قسوة الأب معها وضربه المسـتمر لها وفقره «عدم تحملها لفقره» لقد أكـد علماء الاجتماع أمثال ببرجس Burgss ومـورار Mowerer وروبن هيل ReubeinHill أن الأم تعانى من ضغوط شتى داخل أسرتها، ومن أهمها الضغوط المادية لهذا تكثر الخلافات بينها وبين زوجها فتهجر على آثارها المنزل(١).

لقد أشارت مجموعة من الدراسات أن الأم عندما تهجر أسرتها وأطفالها وهم فى هذه المرحلة المبكرة الخطرة يمرقون إلى الشارع لاعتقادهم أن مصدر الحنان موجود بداخله(٢).

مما سبق نجد أن الأم عندما تهجر الأسرة تترك بعض الآثار النفسية السيئة عند أطفالها خاصة إذا كان الأب سـيئ الطباع معهم فيهرب هؤلاء الأطفال من الأسـرة إلى الشارع لمعاناتهم وفقدانهم الأمان والرعاية والحب داخل الأسرة.

ثالثا: وفاة أحد الوالدين أوكلاهما «اليتم» Orphanage

يعتبر وفاة أحد الوالدين أوكلاهما «اليتم» تمزقا فى جدران الأسرة إذ إنه وتحت ظروف معينة يؤدى إلى عدم التكامل فى الأسرة.

لقد أكدت مجموعة من الدراسـات أجريت فى عشـرين دولة من أفريقيا أن الطفل الذى توفى أحد والديه أقل ميلا للالتحاق بالمدرسة من الطفل الذى لم يفقد احد والديه، وتشير إلى أن ١٧٪ فقط من الأطفال الذين فقدوا والديهم التحقوا بالمدرسـة مقابل ٥٠ ٪ من الأطفال الذين يعيشـون مع كل من الأبوين(٣).

وقد أفادت دراسـة أخرى أن التفكك الأسـرى بفقدان رعاية أحد الوالدين من العوامل الهامة فى التشـرد إذ يصبح المناخ داخل المنزل غير متكامل ينقصه إما الأب فيفتقد إلى التوجيه اللازم وإما الأم فيفتقد إلى الحنان والرعاية(٤).

ويؤدى فقدان أحد الوالدين إلى ضعف الرقابة والرعاية على الأطفال وشعورهم بالنقص والحرمان

---

(١) السيد رشاد غنيم وآخرون، علم اجتماع الأسرة، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ٢٠٠١، ص ٢٩٢

(٢) M P m. p op .cit p. 263

(٣) مسيره الأمم، إحصاءات ٢٠٠٠، مرجع سبق ذكره ص ٣

(٤) محمد سيد فهمى، أطفال الشوارع، مأساة حضارية فى الألفية الثالثة، مرجع سبق ذكره ص ٥٤

مما يدفعهم فى أغلب الأحوال إلى الاندفاع نحو العنف والجريمة(١).

إن التفكك الأسـرى الناتج عن أى من الأشـكال التى عرضناها سابقا «الطلاق، الهجر، اليتم» تكون إشـارة سـيئة على الأطفال الذين يشـملهم حيث ينتظرهم المستقبل المجهول الخالى من الاستقرار ومن عواطف الأبوة والأمومة والحب الأسرى، كما ينتظرهم الجوع والحرمان من الموارد المادية والمعنوية الضرورية لتربيتهم، لهذا فهم معرضون ليكونوا أطفالا بلا مأوى.

ثالثا: المتغيرات الثقافية Cultural Variables

يعد الاتصال قلب الحضارة، وهو ضرورى لتكوين أفكار الناس واتجاهاتهم وآرائهم ومعلوماتهم أو تنشئتهم على سلوك معين أو أداء أدوار معينة، ولا يستطيع مجتمع ما أن يعيش فى هذه الحياة بدون شبكة من الاتصال تتيح له القيام بوظائفه الاجتماعية(٢).

لقد أصبح من الحق أن نقول: إن الاتصال سـواء كان عن طريق التليفزيون أم الإنترنت جزء لا يتجزأ من حقوق الإنسان الأساسية، فلكل فرد فى المجتمع الحق فى الحصول على المعلومات والتعبـير عـن آرائه وأفكاره ولكل جماعة الحق فى التعبير عن نفسـها وتكوين ثقافتها وعاداتها والاطلاع على ثقافات الشعوب الأخرى وعلى تقاليدهم وفهم تجاربهم والاستفادة منها.

لقد اهتم الباحثون بدراسة وسائل الاتصال المتعددة لما لها من تأثير بالغ الأهمية على اتجاهات وأفكار وآراء أفراد المجتمع وسواء كان هذا التأثير ايجابيا أم سلبيا، لهذا فسوف يركز هذا الفصل على نوعين من أهم أنواع وسائل الاتصال فى العصر الحديث وهما التليفزيون والإنترنت.

- **التليفزيون**

يُعتـبر التليفزيون هو المصدر الأول للمعلومات بالنسـبة لقطاعـات عديدة من الجمهور وتتمثل وظيفته فى نشر المعلومات بكفاءة عالية تنبع فى الدرجة الأولى من اعتماده على الاتصال الثقافى المقترن بالصورة المتحركة بكل ما تمثله من واقعية ومصداقية(٣).

يعد التليفزيون من أهم وأخطر الوسـائل الإعلامية فى العصر الحديث فأصبح يشـاهده معظم سكان الكرة الأرضية ويغزو الحدود ويقتحم المنازل الآمنة من خلال الأقمار الصناعية المتقدمة التى تنقل كل ما يحدث فى أى مكان ما فى العالم خلال ثوان معدودة، إن هذا الجهاز الخطير يعتبر

(١) Unicef Executive Board, «Exploitation of Working Children and Street Children» UNICEF New York, 1987, p -14

(٢) إيمان محمد عز العرب، ملامح التغير فى الأسرة المصرية فى ظل مجتمع المعلومات، مرجع سبق ذكره ص ٨

(٣) سـعد لبيب، التليفزيون وإثارة الوعى البيئى من السـحابة السـوداء إلى التغيرات المناخية فى العالم، مجلة الفن الإذاعى، معهد الإذاعة والتليفزيون، العدد ١٧٣، يناير ٢٠٠٤، ص ١٦٣

وسيلة سهلة فى تصوير العواطف والحيل والعنف وانطباعها بسهولة فى الذاكرة[١].

إن التليفزيون له مكان الصدارة فى عقول الجماهير باعتباره وسيلة الترفيه الأولى لجميع أفراد الأسرة سواء فى الريف أم الحضر، وإذا كانت الأسرة لا تملك تليفزيونا فإنها تتجه إلى جيرانها وقــد تضطر من أجل هذا إلى تحســين علاقاتها بجيرانها أو حتــى أداء بعض الخدمات لهم فى مقابل الاستمرار بالاستمتاع بالتليفزيون وببرامجه المختلفة[٢].

لقد أثبتت الدراســات أن كل ما يشــاهده الفرد ســواء كان شــابا أم طفلا عبر التليفزيون من أســاليب الدهــاء والحيلة تســتوقف نظره وتثير إعجابــه إلى جانب أنها تفتــح ذهنه إلى خفايا الانحراف والجريمة والعنف[٣].

أثر التليفزيون على الطفل:

لاشــك أن التليفزيون أصبح اليوم أداة هامة وعاملا من العوامل ذات التأثير البالغ فى التنشئة الاجتماعية للطفل.

لذا فإن التليفزيون لم يعد من الكماليات فى أى منزل بل أصبح من الضروريات التى لا يمكن إغفال تأثيره على كل من الصغير والكبير، وإذا كان التليفزيون له تأثيره الواضح على جميع أفراد المجتمع فإن تأثيره يتضح بشــكل أكبر على الطفــل[٤]. نظرًا لأن الطفل فى هذه المرحلة العمرية المبكرة وعاء فارغ يكتسب ما ينقل له سواء كان نافعا أم ضارا.

لهذا يعتبر التليفزيون فى العصر الحالى أحد وسائط التنشئة الاجتماعية لما لديه من قدرة على الاستحواذ والتأثير على اتجاهات وقيم وعادات وسلوك المشاهدين خاصة الأطفال.

بالمــر Palmer يصــف التأثير القوى للتليفزيون فى هذا العصر بتشــبيهه بالضيف الدائم داخل الأسرة وهذا الضيف يتمتع بحريات وامتيازات لا يمكن لأى ضيف آخر الحصول عليها فهو الوالد الثالــث والمعلم الثانى والمرفه ومقــدم المعلومة وجليس الأطفال والمنفس للتوتر وفى بعض الحالات يمكن أن يكون هو المخدر والمخرب لعقول الأطفال[٥].

---

(١) محمد فهيم درويش، الجريمة وعصر العولة، المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية، ٢٠٠٠، ص ٦٥.

(٢) علياء شكرى وآخرون، الحياة اليومية لفقراء المدنية، مرجع سبق ذكره ص ٩١

(٣) محمد عباس نور الدين، الســينما والتليفزيون وتفاوت علاقتهما ببعض صور الســلوك الجانح، دراســة ميدانية بالمغرب، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة عين شمس، ١٩٨٧ ص ص ٢٠٢ – ٢٠٣

(٤) فاطمة يوسف القلينى، أبعاد الإعلان التليفزيونى وإثارة الايجابية والسلبية على الأطفال، تحليل مضمون لبعض الإعلانات التليفزيونية فى مصر، دراســة فى الأســرة والطفولة، دراسات اجتماعية واثربولوجية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، الطبعة الأولى، ١٩٩٥، ص ٣٦٦.

(٥) ســهام عبد الصويغ، بعض الآثار النفســية والاجتماعية للبث الفضائى على الأســرة فى دول الخليج، دراســة استطلاعية على عينة من مدينة الرياض، مجلة التعاون, العدد ٥٦، ديسمبر ٢٠٠٢، ص ١٠٠.

إن تأثير التليفزيون على الأطفال ينحصر فى نوعية «البرامج والأفلام والمسلسلات» التى يشاهدها الأطفال دون سواها، فإن للتليفزيون تأثيرات إيجابية وأخرى سلبية نذكر منها ما يلى:

أولا: التأثيرات الإيجابية

١ – يعد التليفزيون من الوسائل التربوية الهامة التى تساعد الآباء والأمهات فى التنشئة الاجتماعية وهذا بما ينقله من معارف تدعم سلوك الأطفال.

٢ – يعتبر وسيلة رائعة لنقل المعرفة والترفية والتعليم بما يمتلكه التليفزيون من خصائص الاستحواذ على سمع وبصر وعقل الطفل بالصورة والحركة.

٣ – يعتبر التليفزيون وسيلة غير مباشرة فى نقل القيم البناءة للأطفال والتأثير على سلوكهم.

٤ – يهيئ التليفزيون للأطفال الفرصة لإجراء الحوار مع الكبار ومناقشتهم ليستفيدوا من خبراتهم[1]، لهذا فإن التليفزيون يعلم الطفل المناقشة وحسن الحوار واللياقة والثقافة.

٥ – يعد التليفزيون من الوسائل التعليمية الهامة التى تساعد الأطفال على التعليم ففى مسح للرأى العام فى لندن عن كون التليفزيون وسيلة تعليمية للأطفال أو لا، أظهرت العينة أنهم يتعلمون كثيرا المعلومات من البرامج التعليمية المختلفة وغالبا ما يقدم لهم التليفزيون مختلف أنواع التعليم[2].

ثانيا: التأثيرات السلبية

١ – يعد التليفزيون من الوسائل التربوية الهامة ولكن من الممكن أن تكون هذه الوسائل ضارة ومخربة للعقول سواء كانت للكبار أم للصغار[3].

٢ – القيم التى ينقلها للأطفال ويؤثر بها على سلوكياتهم من الممكن أن تكون هذه القيم هدامة ومخربة.

ففى الولايات المتحدة قام مجموعة من الباحثين بدراسة للتعرف على أثر التليفزيون فى تربية النشء، فتوصل هؤلاء الباحثون، أن التليفزيون من المحتمل أن يكون له التأثير الإيجابى فى تربية الطفل بما ينقله من برامج تعليمية وترفيهية، ومن المحتمل أن يكون له تأثير سلبى بما ينقله من أفلام ومسلسلات مليئة بالعنف والجنس والسلوكيات الضارة[4].

٣ – العنف:

أكد علماء الاجتماع أن الطفل إذا شاهد برامج تتسم بالعنف يجعل سلوكه يتسم بالعدوانية

(١) المرجع السابق، ص ١٠٣

(٢) Barrie, Gunter, and Jill, Mcaleer, «Children and Television», Routlege London New York Second Edition 1997, pp. 58 – 57

(٣) سعد لبيب، التليفزيون وإثارة الوعى البيئى من السحابة السوداء إلى التغيرات المناخية فى العالم، مرجع سبق ذكره ص ١٦٣.

(٤) Barrie Gunter and Mcaleer Jill. op cit. pp.58 59

وأكثر ميلا إلى تخريب الأشياء والمشاكله مع الآخرين.

لقد أجريت دراسة في السويد حول تأثير التليفزيون على الأطفال وأسفرت عن وجود علاقة واضحة بين الإسراف في مشاهدة التليفزيون وبين مشكلات عاطفية معادية للمجتمع، بغض النظر عن الخلفية العائلية لهؤلاء الأطفال، كما بينت الدراسة أن الأطفال يقومون بتقليد الحركات التي يشاهدونها في أفلام العنف والقسوة[1].

إن العنف الذى يعرض على شاشة التليفزيون سيجعل من الأطفال الأسوياء أحداثا جانحين ومعرضين للانحراف.

لهذا وجهت المواثيق الدولية وسائل الأعلام، إلى وجوب الحد من العنف المعروض على شاشة التليفزيون وتصوير العنف والاستغلال بصورة حريصة وتجنب تصوير الأطفال والنساء والعلاقات بين الأشخاص في صورة مهينة وأن تلتزم بترويج مبادئ المساواة وتساوى الأدوار في المجتمع[2].

٤ - الجريمة:

إن التليفزيون بما يعرضه للأطفال من برامج وأفلام ومسلسلات تتسم بالجرائم والعنف وإدمان المخدرات وتصويره للممثل المجرم في صورة بطل فإن كل ما يشاهده الطفل يحاول تقليده ومحاكاته ويساعد على ذلك غياب الأم والأب إما بانفصالهما وإما بفقدان احدهما وإما بفقدانهما، وإما بالعمل خارج المنزل لساعات طويلة، لهذا فمن الممكن أن يستمد الطفل أنماطا مختلفة من الجرائم عن طريق التليفزيون.

انطلاقا من هذا فإن للتليفزيون تأثيرات سلبية على الطفل بما ينقله من برامج وأفلام ومسلسلات تتسم بالعنف والجريمة والسلوكيات الضارة، ومن ثم يكتسب الطفل السلوك العنيف، فإن الطفل لا يقتصر دوره على مجرد التلقى، بل هو عنصر إيجابي يتأثر ويلاحظ ويقلد ويتوحد ويحفظ ويردد ما ينقله التليفزيون، ويساعده على ذلك المرحلة العمرية المبكرة التي يمر بها وكما مثل العلماء «الطفل» بأنه وعاء فارغ نستطيع مِلأه إما بالأشياء النافعة له ولأسرته ولمجتمعه وإما بالأشياء الضارة المخربة له ولأسرته ولمجتمعه، ومن المحتمل أن يمتد تأثير التليفزيون على الطفل لكى يجعله من طفل سوى إلى طفل معرض للانحراف.

- **الإنترنت Internet**

مما لا شك فيه أن العصر الذى نعيشه هو عصر الانفتاح المعرفي حيث تتزايد فيه سرعة الاتصال

---

(١) مارى وين، ترجمة عبد الفتاح الصبحى، عرض أحمد عبد الله متولى، الأطفال والإدمان التلفزيونى، مجلة الفن الإذاعى، معهد الإذاعة والتليفزيون، العدد ١٧٤، أبريل ٢٠٠٤، ص ١٩١.

(٢) خالد صيام، الجهود الدولية في مواجهة ظاهرة أطفال الشوارع، رؤية نقدية، المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية، المجلد ٣٧، العدد ٣ نوفمبر ١٩٩٤ ص ٩٢.

بصورة كبيرة ومتزايدة بفضل التقدم العلمى والتقنى الذى نجم عنه التطبيق العلمى فى تكنولوجيا الاتصال وذلك جعل العالم كأنه قرية صغيرة حيث أصبح فى استطاعة الشخص العادى الإحاطة بكل أخبار العالم وهو فى غرفته بصورة سهلة وميسورة عن طريق شبكة الإنترنت، ولذلك فنحن نرى عن طريق هذه الشبكة اكتشافات واختراعات جديدة وتلك هى سمات الثورة المعلوماتية[1].

تعد شبكة الإنترنت هى أكبر ثورة فى تاريخ العلم الحديث من حيث الدور الذى تقوم به فى تشكيل وعى جديد لإنسان هذا العصر، وهى بوابة جديدة فتحت أمام العلماء لتحقيق انتصارات تنصب فى خدمة البشرية وتذليل العقبات أمام الإنسان فى عالم أصبح فيه الزمن عنصرا أساسيا من مقوماته ومع هذا الانتصار الواسع والشامل للانترنت بين مختلف أركان العالم يدخل العلم مرحلة جديدة فى تاريخه تتبلور من خلاله طبيعة الدور الذى يقوم به فى حياتنا[2].

فهى تعتبر من أهم أدوات البعد الثقافى والمعرفى لمالها من قدرة فائقة على تجاوز حدود المكان والزمان وهى وجهة المجتمع المعلوماتى الجديد بما تنقله من قيم وعادات وتقاليد وثقافة خاصة.

لهذا يطلق فى الآونة الأخيرة على العصر الذى نحياه والعصر القادم عصر الإنترنت فقد سيطرت المعلوماتية على كل شىء فى حياتنا وبقدرة التفوق والإلمام بفنونها تكون القدرة والقوة والسيطرة وبقدر الخضوع لمساوئها يكون الهدم لأجيال المستقبل، أن الإنترنت حقيقة وواقع لا مفر منه ولا يمكن التغاضى عنه أو إصدار قرارات بعدم التعامل معه فهذا يعنى التخلف عن الآخرين مئات السنين[3].

أهمية شبكة الإنترنت

ترجع أهمية الإنترنت إلى عاملين:

العامل الأول: يتمثل فى سرعتها أى يمكنك الدخول على أى معلومة موجودة فى أى جهاز كمبيوتر موصول بالشبكة خلال ثوانٍ من أى مكان فى العالم.

العامل الثانى: يتمثل فى حجمها بمعنى أن أى شخص يستطيع من خلال الإنترنت الدخول على أى معهد دراسات أو جامعة موصول بالشبكة للاطلاع على آخر ما توصلوا إليه،, ومن هنا فإن شبكة الإنترنت مركز حيوى لتبادل المعلومات بين جميع أفراد البشرية.

---

(١) عبد الخالق يوسف سعد، حسن عبد العال زيد, دور الإعلام فى تربية الطفل المصرى فى ضوء بعض المتغيرات الثقافية المتصلة بالعولمة، دراسة تحليلية، مجلة البحث التربوى، المركز القومى للبحوث التربوية والتنمية، المجلد الأول، العدد الأول، يناير ٢٠٠٢، ص ١٧٩.

(٢) عبد العزيز سعود المرزوق، حقيقة الإنترنت تغير جذرى فى طبيعة السلوك الاجتماعى، مجلة التقدم العلمى، الكويت العدد التاسع والعشرون، مارس ٢٠٠٠، ص ١٦٦.

(٣) أمريكى يخطط للبقاء عاما كاملا معتمدا على الإنترنت فقط من

www. News bbc.co uk. 2 -1- 2000- p -1

تأثير الإنترنت على المجتمع

لشبكة الإنترنت أهمية بالغة على الأفراد والجماعات، وتتعاظم أهميتها بما تملكه من تأثير على جميع فئات المجتمع وطبقاته من حيث العمر والجنس والثقافة وتعدد هوايات الأشخاص، وتختلف مواقع الزيارة للشبكة حسب عمر المستخدم لشبكة الإنترنت وحسب ميوله الثقافية وعقائده الاجتماعية وحسب رغباته والمواقع التى يبحث عنها[1].

فمن الممكن أن تكون المواقع التى يبحث فيها الشخص مواقع بنّاءة بمعنى أنها تفيد فى تكوين علاقات صداقة يستفيد منها أو يستفيد بمعلومات علمية تكون لها أهمية علمية بالنسبة لـه ولمجتمعة، ومن المحتمل أن تنقل مجتمعه نقلة علمية كبيرة بين المجتمعات الأخرى، ومن الممكن أن تكون هذه المواقع هدامة للشخص ولمجتمعه بمعنى أن يدخل الفرد على مواقع إباحية ويستمد منها سلوكيات خاطئة أو يروج له الآخرون هذه المواقع بعينها ليكتسب سلوكيات ضارة منحرفة مثل العنف وارتكاب الجرائم.

الآثار الاجتماعية للإنترنت

تتميز شبكة الإنترنت عن غيرها من وسائل الإعلام بما يلى:

١ – **اللامكان:** فالإنترنت يتخطى كل الحواجز المكانية والاقتصادية والسياسية فمن خلال أى مكان يستطيع المستخدم الدخول على الشبكة والتبحر فيها[2].

٢ – **اللازمان:** فالسرعة الكبيرة التى يتم بها نقل المعلومة عبر شبكة الإنترنت تسقط عامل الزمن من الحسبان مما يؤدى إلى ما يسمى بعصر المساواة المعلوماتية.

٣ – **التفاعلية:** فمن خلال منتديات التفاعل والحوار يمكن الانتقال من دور المستقبل إلى دور المرسل أو الناشر.

٤ – **المجانية:** حيث تتاح الكثير من خدمات الإنترنت بصورة شبه مجانية عن طريق ربط خط التليفون بالكمبيوتر وهو لا يتجاوز سعر المكالمة العادية.

٥ – **الربط الدائم:** فمن خلال التكنولوجيا المتطورة نستطيع أن نكون على ارتباط دائم بالإنترنت من خلال الهواتف المحمولة ونستدعى المعلومات فى أى وقت.

٦ – **السهولة:** فخدمات الإنترنت لا تحتاج إلى خبير معلومات أو مهندس مبرمج حتى تحصل عليها فاستخدامها فى غاية السهولة واليسر ولا تحتاج إلى تدريبات معقدة بل مجرد مقدمة لا تتجاوز ساعة مع صديق أو مدرس لتوضيح مبادئ الاستخدام.

---

(١) تأثير الإنترنت على المجتمع، من www.alminber.net 2003,p.1

(٢) محمد تكرينى، لماذا الإنترنت؟ من www alminber net.2003.p1

الآثار الايجابية لشبكة الإنترنت

١ - استخدام شبكة الإنترنت فى مجال التعليم والبحث العلمى. فيستطيع الباحث أن يتوصل إلى المعلومات التى تخدم بحثه فى أى وقت وبأقل جهد وبالصوت والصورة وبذلك تستخدم الشبكة كبنك معلومات لهذا يعد الإنترنت أداة أساسية فى التعليم لتوفيره للوقت والجهد معاً وسهولة استخدامه فى أى مكان وبأقل التكاليف المادية.

٢ - يتيح الإنترنت المعلومات من مصادر متعددة ومتنوعة ومن جهات ذات توجهات مختلفة مما يساعد على مقارنة المعلومات وتقييمها وهى لا تجعل المعلومة حكرا على أحد فالجميع يعرفها والجميع قادر على الوصول إليها وهى تتجاوز مستوى التغطية السطحية للأحداث السياسية والاجتماعية والثقافية والرياضية(١).

٣ - إجراء عمليات البيع والشراء عن طريق الشبكة، فعن طريقها يستطيع الشخص العادى أن يشاهد ويختار السلعة التى يحتاجها ويشتريها عن طريق خدمة الشبكة.

٤ - الإطلاع على ثقافات الحضارات الأخرى، فعن طريق الشبكة يستطيع الفرد أن يشاهد ويتطلع على ثقافة الحضارات الأخرى وينهل منها ما شاء ولكى يستفيد أيضا من إيجابيتها ويتجنب سلبيتها.

الآثار السلبية لشبكة الإنترنت

١ - عدم الرقابة من الأسرة سواء كان الكمبيوتر بالمنزل أم فى مقاهى الإنترنت، فإن المستخدم ينفرد بالجهاز «الكمبيوتر» ويدخل المواقع التى يفضلها سواء كانت هذه المواقع مرغوبة أم غير مرغوبة، وخاصا إذا كان الكبار لا يعرفون كيفية استخدام الإنترنت أو مخاطره الكثيرة على أولادهم.

٢ - تفكك الحياة الجماعية وضعف الروابط الأسرية وفقد التفاعلات الاجتماعية التى كانت تحدث فى الأسرة، فان المستخدم للشبكة يكون معزولا عن أسرته وعن الحياة الاجتماعية، والشبكة فيها من الانبهار وخصائص الاستحواذ التى تساعد الفرد فى أن يكون منفصلا عن أسرته فى عالم آخر.

٣ - انتشار المواد الإباحية والدعارة والفسق عبر الشبكة وبهذا يستمد الشباب والأطفال سلوكيات غير مرغوبة، وقد دلت الإحصائيات أنه فى عام ١٩٩٩ بلغت مجموعة مشتريات مواد الدعارة فى الإنترنت ٨٪ من التجارة الالكترونية، كما بلغت الأموال المنفقة على الدخول على هذه الصفحات الإباحية ٩٧٠ مليون دولار ومن المتوقع أن ترتفع وتتكاثر هذه الصفحات بشكل مهول نظرا لأنها تقدم خدمتها مجانا.

---

(١) مرتضى معاش، المعلوماتية مواجهة تاريخية جديدة، من www annabaa org 2, p -1

٤ – انتشار الجريمة المنظمة عبر الشبكة حيث يستخدم الأفراد الحاسب الآلى بغرض السرقة أو السطو على المنشآت التجارية والمصارف.

٥ – العنف: يعد الإنترنت سببًا لأعمال العنف سواء كان ذلك فى صورة أفعال الضرب أم الجرح أم القتل وقد يكون سببا لاكتشاف هذه الجرائم وهذه الأفعال التى من الممكن أن يستمدها الأحداث أو الشباب أو الكبار، وفى الغالب يستمدها الأحداث نظرا لطبيعة المرحلة العمرية التى يمرون بها ومن ثم فإن هذه الأفعال تمدهم بالعدوانية.
مما لا جدال فيه أن «أطفال بلا مأوى» يستمدون ألوان العنف والجريمة المنظمة عن طريق شبكة الإنترنت؛ حيث يجلس هؤلاء الأطفال أمام شاشات الكمبيوتر مع المتشردين والمتسولين فى مقاهى الإنترنت. لهذا فإن الإنترنت له دور بارز و مؤثر فى دفع الحدث إلى الشارع أو ارتكاب الجريمة المنظمة والعنف وتزوده وتمده بالمعلومات الخاصة عن الجريمة ومن الممكن أيضا أن تجنده وتدفعه إلى ارتكابها[1].

٦ – تعاطى المخدرات: لقد أكدت الدراسات أن شبكة الإنترنت من الممكن أن تساعد الأطفال على تعاطى المخدرات من خلال غرف الدردشة التى يدخل عليها هؤلاء الأطفال مع آخرين فى مثل سنهم، وعن طريق هذه المحادثات يمكن معرفة أساليب زراعة أنواع المخدرات وكيفية تعاطيها بل يمكن صناعتها منزليا عن طريق المعلومات الموجودة فى بعض المواقع بمواد بسيطة أولية وتدليلا على خطورة الإنترنت فى شأن تعاطى المخدرات، أنه فى عام ٢٠٠٠ دخل عدد ٤ ملايين طفل إلى شبكة الإنترنت وسيرتفع العدد إلى ١٥ مليون طفل تتراوح أعمارهم بين ٥ أعوام و١٧ عاما[2].

إن تعاطى المخدرات بطريق الإنترنت من الصور السلبية لاستخدام هذه الشبكة وتعكس صور التعرض للانحراف فى عالم متغير، نتيجة التغير الثقافى والتكنولوجى الذى طرأ على العالم وأدى إلى ظهور أنماط جديدة من التعرض للانحراف والانحراف والجرائم.

تأثير شبكة الإنترنت على الأطفال

إن شبكة الإنترنت بما تملكه من إمكانيات وقدرات وجاذبية تروق للأطفال ويستخدمونها أكثر من غيرهم ومن المحتمل أن يستمدوا منها سلوكيات نافعة أو ضارة تعود عليهم وعلى مجتمعهم بالسلب نظراً لأن هؤلاء الأطفال يدخلون على الشبكة بعيدا عن أعين الرقابة الوالديه نتيجة لعدم وجودهم وكثرة مشاغلهم أو لجهلهم باستخدام جهاز الكمبيوتر والدخول على الشبكة وفى جميع

---

(١) مشعل بن عبدالله، المواقع الإباحية على شبكة الإنترنت وأثرها على الفرد والمجتمع، من www.saaid.net.2003.p3

(٢) عبد الفتاح بيومى، الأحداث والانترنت، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ٢٠٠٥، ص ٧٦

الأحوال يدخل الطفل على الشبكة ويستمد سلوكيات منحرفة[1].

الأغـرب مـن هـذا أن الأطفال المعرضين للانحراف هـم أيضا يدخلون على شـبكة الإنترنت ويجلسـون أمامها لسـاعات طويلة، وقد طرأ التغير على ثقافة هؤلاء الأطفال نتيجة غزو الشبكة المقاهى والملاهى وأماكن تجمع هؤلاء الأطفال المشردين.

مـن هنـا فقد يسـتمد هؤلاء الأطفال بعـض صور الانحراف مثل الإدمان والسـرقة والشـذوذ الجنسـى، ويظهر لنا ولأول مرة فى المجتمع المصرى «أطفال بلا مأوى» يقومون بتجارة المواد المخدرة بأنواعها المختلفة بعدما كانوا آنفاً يقومون بتوزيعها وهذا لتأثرهم بوسائل الأعلام العالمية «شبكة الإنترنت»[2].

مما سـبق يتضح أن هؤلاء الأطفال توفرت لديهم جميع المتغيرات «الاقتصادية، الاجتماعية، الثقافية» المؤهلة للانحراف والجريمة، وهم أداة سـهلة يسـتخدمها الآخـرون لتوفير مصالحهم الشـخصية وهم فى الأسـرة منبوذون منها لعوامل كثيرة أشـرنا إليها سـابقا، وهم فى الشـارع محاصـرون بعالم الشـارع وقيمه مجـبرون على الانصياع لأوامر كبار الشـارع سـواء كانوا تجار ممنوعـات بكل مـا يحتمله هذا المصطلح من معنى أو مطاردة رجال الشـرطة، إن هؤلاء الأطفال ضحايا لمتغيرات عديدة ومختلفة أدت بهم أن يسـلكوا مسـلكا يأخذ سمة الانحراف والتشرد فى المجتمع.

تعقيب

تعد ظاهرة «أطفال بلا مأوى» بشـكلها الحالى أحد نتائج المتغيرات الاقتصادية، الاجتماعية، الثقافية فى مصر، وقد بدأت منذ تبنت الدولة لسياسة الانفتاح الاقتصادى وما صاحب ذلك من تحـولات وتنـازلات تمثلت فى تراجع دور الدولة الإنفاقى على العديد من المجالات والخدمات التى كانت تسـعى فى إطاره إلى تحسـين وضع الطبقات الدنيا والوصول إلى وضع عادل لتوزيع الدخل وهذا التراجع لدور الدولة قد يكون سـببا فى انخفاض الدخل الحقيقى لعديد من الأسـر بالطبقات الدنيا فى المجتمع، مما قد يترتب عليه انخفاض القدرة على الإعالة فى تلك الأسـر. فهذه السياسـات أدت باعتراف العالم كله إلى عدد من الآثار السـلبية خاصة على الفقراء وكان أكثر فئات الفقراء تضررا النساء والأطفال ومع زيادة معدلات الفقر وانتشار البطالة وتضخم أسعار متطلبات المعيشة، بالإضافة إلى التفكك الأسرى والاختفاء التدريجى للعلاقات الأسرية التى كانت أساسـاً للمساندة والدعم برزت عدد من الظواهر السـلبية التى شملت أساساً أطفال الأسر الفقيرة والمعدمة ولعل أهمها ظاهرة أطفال بلا مأوى.

---

(١) أحمد وهدان وآخرون، الأنماط الجديدة لتعرض الأطفال للانحراف، مرجع سبق ذكره، صـ ٣١.

(٢) المجالس القومية المتخصصة، تقرير المجلس القومى للخدمات والتنمية، مرجع سبق ذكره، صـ ١٩١.

لذا اهتم هذا الفصل بتحليل المتغيرات المباشـرة وغير المباشـرة التى أثرت على المجتمع أولا ثم الأسرة ثانيا وأفرزت هذه الظاهرة السلبية.

فبدأ هذا الفصل بالمتغيرات الاقتصادية للعولمة وآثارها السـلبية كالخصخصة والبطالة والفقر، ثم المتغيرات الاجتماعية كالتفكك الأسرى بأنواعه «الطلاق، اليتم، الهجر» ثم المتغيرات الثقافية «التليفزيون، الإنترنت».

كل هذه المتغيرات آنفة الذكر تفاعلت بصورة مباشـرة وغير مباشرة لتبرز هذه الظاهرة السلبية لأنه لا يمكن لمتغير واحد القدرة على إنتاج وانتشار هذه الظاهرة بعيداً عن غيره من المتغيرات.

إن هؤلاء الأطفال ضحايا العديد من هذه المتغيرات التى أدت بهم إلى أن يسـلكوا مسلكا يأخذ سمة الانحراف فى المجتمع.

لقـد تم تناول هذه المتغيرات فى تحليلاتها اسـتناداً إلى نظريـة التغير الاجتماعى، حيث إن هذه المتغيرات كلها أو بعضها جاءت نتيجة التغير والتحول الذى يمر به المجتمع المصرى فنتج كثير من الظواهر السـلبية ومن أهمها هذه الظاهرة، وكذلك اسـتندت إلى نظرية البنائية الوظيفية خاصة مفهوم «النسـق الأسـرى» الذى يبين أن الأسرة نسق مكون من مجموعة من الأجزاء يؤدى كل جـزء فيها دوراً معيناً ووظيفة معينة وإذا أخل أى جزء بدوره أو وظيفته يحدث خلل حتمياً فى النسق الأسرى.

لذا فإن عملية التنشـئة الأسـرية للأطفال عملية هامة جدا فمن ناحية تسـاعد على المحافظة على الأسرة السوية «النسق الأسرى» ومن ناحية أخرى تساعد فى الحفاظ على المجتمع «النسق الاجتماعى السوى» الخالى من الأمراض الاجتماعية.



الفصل الثالث

تحليل سوسيولوجى لظاهرة أطفال بلا مأوى

تعتبر ظاهرة أطفال بلا مأوى من أشــد الظواهر الاجتماعية المعبرة عن الطفولة المنتهكة، فهم أطفال تعرضوا لظروف أسـرية أو اجتماعية أفقدتهم الإحســاس بالأمان والآدمية داخل أســرهم أو أفقدتهم أســرهم ذاتها[1]. فخرجوا لحياة الشــارع والتشرد بما فيها من مخاطر وصعوبات فهم أطفال بلا أسر وبلا كيان ينتظرهم المستقبل الضائع.

نظرًا لهذا فإن هذا الفصل يتناول حجم الظاهرة فى بعض الدول العالمية والعربية للوقوف على عدد هؤلاء الأطفال الحقيقى وكيفية علاجها، ولمســاعدة الجهات المعنية ببحث أســباب الظاهرة وطرق مواجهتها لما لها من أبعاد اجتماعية واقتصادية وسياسية فى آن واحد.

كما يتناول الفصل المســميات التى تطلق على هــؤلاء الأطفال فى بعض الدول المختلفة، فهذه المسميات سواء كانت من قبل الأطفال أنفسهم أم من قبل مجتمعهم فهى تعبر عن رفض المجتمع لهؤلاء الأطفال ورفض الأطفال أنفسهم لهذا المجتمع.

يتنــاول هــذا الفصل كذلك مراحل اكتســاب الطفل حياة الشــارع وهذه المراحــل تتم بطريقة تدريجيــة وتختلف باختلاف حالة الأطفال أنفســهم وهى تعبر عــن معاناة هؤلاء الأطفال داخل وخارج أســرهم، هذا بالإضافة إلى تحليل المخاطر التى يتعرض لها الطفل، وتنقســم هذه المخاطر إلى ثلاثة أقســام، مخاطر تتعلق بالأســرة، ومخاطر يتعرض لها الطفل داخل الأسرة وتلفظه على أثرها إلى الشارع، ومخاطر يتعرض لها الطفل فى الشارع.

هذا لصعوبة المخاطر والظروف الســيئة التى يتعرض لها الطفل بصفة عامة والحاجة الملحة لفهم هــذه المخاطر بصفــة خاصة لدق ناقوس الخطر تنبيهــاً لما يعانيه الطفل داخل وخارج الأســرة من مشكلات وصعوبات لا يستطيع الطفل العادى بل الشاب العادى أن يتكيف معها أو أن يتحملها.

كما يتناول هذا الفصل تجارب بعض الدول فى معالجه الظاهرة، للوقوف على أبعادها المختلفة والاستفادة من ايجابيات هذه التجارب ومحاولة تفادى سلبياتها للوصول إلى توصيات عامة، ولقد تمت هذه التجارب فى أمريكا اللاتينية، البرازيل، المغرب، السودان، لبنان، اليمن، مصر.

---

(١) عصــام صيــام، أطفال التــوارع «الطفولة المنتهكة» تقرير واقــع الطفل المصرى فى نهاية القرن العشــرين، مركز الدراسات والمعلومات القانونية لحقوق الإنسان، الطبعة الأولى، ١٩٩٦، ص ٩٠

● حجم ظاهرة أطفال بلا مأوى :

أولا: حجم ظاهرة أطفال بلا مأوى عالميًا :

قدمت منظمة اليونيسيف إحصائية ١٩٩٣ تفيد أن حجم ظاهرة أطفال بلا مأوى فى العالم حوالى ٨٠ مليون طفل بلا مأوى منهم ٤٠ مليون طفل فى أمريكا الجنوبية، ثم أشارت إلى أن حجم الظاهرة فى ازدياد فقد أثبتت إحصائية أخرى فى عام ١٩٩٤ أن العدد ارتفع إلى ١٠٠ مليون طفل بلا مأوى نصفهم فى أمريكا الجنوبية[١].

إذا كانت البرازيل تتصدر الدول النامية فى الحجم المتفجر لهذه الظاهرة حيث يصل عدد أطفال بلا مأوى فيها إلى أكثر من ٤٠ مليون طفل، فإن منظمة اليونيسيف قد أشارت فى إحصائيتها إلى أن الولايات المتحدة الأمريكية القوة العظمى الأولى فى العالم يعيش فيها نحو ١٠٠ ألف طفل بلا مأوى[٢]

فى المكسيك يوجد ٥,٧ ملايين طفل بلا مأوى[٣]، ويقدر حجم الظاهرة فى الهند من ٤٢٥,٧٥٢ إلى ٤٧٣,٩٥٢ طفل بلا مأوى حيث إن ٧٧,٢٪ يعيشون مع أحد فى الشارع، ونسبة ٢٠,٨ ٪ يعيشون بعيدا عن أسرهم[٤]، أما فى روسيا فإن حجم الأطفال المارقين من أسرهم إلى الشارع يقدرون بـ١٥٠ ألف طفل، ارتكبوا ٥٥٠٥ جرائم خطرة ما بين السرقة والمشاجرات المختلفة فى الشارع[٥].

وقد تنبأت إحدى الدراسات بتزايد أعداد هؤلاء الأطفال بعشرات الملايين فى العالم حيث يرتفع أعداد أطفال المدن فى الفئة العمرية ٥ – ١٩عاما بمقدار ٢٤٧,١ مليون منهم ٢٢٣ مليون فى البلدان النامية وتعيش نسبة كبيرة من هؤلاء الأطفال فى فقر مدقع[٦].

نظرا لما سبق فإن هذه الظاهرة من أخطر وأشد الظواهر الاجتماعية التى من الممكن أن يتعرض لها مجتمع من المجتمعات وهى حقيقة اجتماعية موجودة فى جميع دول العالم وليست مقتصرة

---

(١) كارثة باسم أطفال الشوارع « تقرير عن مؤتمر هامبورغ العالمى» تقرير نشر فى
p 2 ,26-www darislam com.2001 - 1

(٢) أطفال الشوارع أين المفر، دراسة نشرت فى www. swiss info.org 2001 - 3 - 8, p1

(٣) Eivire, Tara Cena and Luisatauera, Maria, «Stigmatization Versus Identity Child Street Workers in Mexico, The Exploited Child», Edited by Bernard Schlemmer, Translated by Phillip Dresnerzed Books, London, New York, 2000. p 3

(٤) Ishwaran, Marita, «Violation of The Human, Child Rights», Teaching Modules From Justice and Peace Commission, Research and Documentation Centre, Justice and Peace .Commission, Bombay, India 2005,p 2

(٥) Trubilin, Nikolai and Saitev, Vadim, «Street Children World Health Forum», http// .www.direct essays.com. 2005, p2

(٦) عزة عبد المحسن خليل، أطفال الشوارع فى العالم العربى، أسباب المشكلة، الحجم، المواجهة، مرجع سبق ذكره ص ٢٣.

على دول العالم النامى فقط فهى متواجدة أيضًا فى الدول المتقدمة.

إن هـذه الإحصائيات السـابقة لا تعبر عـن العدد الفعلى لهؤلاء الأطفـال، إنما توضح أعداد الأطفـال المحتجزيـن والمرحلين إلى مؤسسـات الأحداث ولكن ما زال هنـاك أطفال كثيرون فى الشارع يهيمون فيه بلا مأوى.

ثانيا: حجم ظاهرة «أطفال بلا مأوى» عربيًا

أصدر المجلس العربى للطفولة والتنمية إحصائية توضح حجم هذه الظاهرة فى العالم العربى، تفيد بأن عدد هؤلاء الأطفال يتراوح ما بين ٧ – ١٠ملايين طفل عربى فى الشارع بلا مأوى[١].

ثالثا: حجم الظاهرة فى جمهورية مصر العربية

على رغم اسـتحالة إحصاء عدد أطفال بلا مأوى فى مصر إلا أن المؤشـرات تدل على ازديادها وتفاقمها[٢].

تؤكد البيانات الإحصائية المسـتقاة من تقارير الأمن العام التابع لوزارة الداخلية، بصرف النظر عن التحفظـات التى توجه عادة إلى هذه الإحصائيات حول مدى دقتها أو تمثيلها للواقع، إلا أنه لا توجد مصـادر بديلـة أو أكثر مصداقية. كما أننا نعنى هنا بدلالة ومؤشـرات الأرقـام أكثر من مدى دقة هذه الأرقام، وتشير البيانات إلى التزايد المستمر فى حجم الأطفال المعرضين للانحراف «أطفال بلا مأوى».

جدول رقم (١)[٣]

تطور جنح التعرض للانحراف خلال الفترة من ١٩٩٧ إلى ٢٠٠٢ فى مصر.

العام	إجمالى	نسبة مئوية ٪
١٩٩٧	٢٥٣١	٩,١
١٩٩٨	٢٥٤٧	٩,٢
١٩٩٩	٤٣٤٨	١٤,٩
٢٠٠٠	٤٤٠٤	١٥,١
٢٠٠١	٤٣٦٥	١٥,١
٢٠٠٢	١٠٩٧٤	٣٨,١
مجموع	٢٩١٥١	١٠٠

(١) فيصل حمدان التمرى، أطفال الشوارع، مرجع سبق ذكره ص ٢

(٢) شـهيدة الباز. وضع متـاكل الطفلة فى مجال الأطفال فى الظروف الصعبة، مجلة ثقافة الطفل، سلسـة بحوث ودراسات وزارة الثقافة، المركز القومى لثقافة الطفل، مجلد ١٤، ١٩٩٥، ص ٣٥.

(٣) تقاريـر الأمـن العام، مصلحة الأمن العام، إدارة الإحصاء الجنائى، وزارة الداخلية من الفترة ١٩٩٧ إلى ٢٠٠٢، ص ١

وتظهر البيانات التزايد المستمر لحجم ظاهرة أطفال بلا مأوى

جدول رقم (٢)

جملة حجم ظاهرة أطفال بلا مأوى فى مصر حسب النوع خلال الفترة من ١٩٩٨ إلى ٢٠٠٢

السنة	ذكور	نسبة ٪	إناث	نسبة ٪	مجموع	نسبة ٪
١٩٩٨	٢٦٨٤٣	١٩,٠	٩١١	٩,١	٢٧٧٥٤	١٩,٠
١٩٩٩	٣٠٧٧٩	٢٢,٧	١٢٢١	٢٥,٨	٣٢٠٠٠	٢٢,٨
٢٠٠٠	٢٨٤٦٧	٢٠,١	٨٩٩	١٨,٦	٩٣٣٦	٢٠,٠
٢٠٠١	٢٧٩٩	١٩,١	٨٧٠	١٨,٥	٢٨٨٦٩	٢٠,٥
٢٠٠٢	٢٧٠٨٦	١٩,١	١٠٢٤	٢١,٠٠	٢٨١١٠	١٩,٢
مجموع	١١٣١٧٥	١٠٠	٤٨٩٥	١٠٠	١٢٦٠٦٩	١٠٠

تُظهر بيانات الجدول السابق أن الغالبية العظمى من الذكور بنسبة ٩٧,٥ فى حين لم تتجاوز نسبة الإناث منهم ٣,٣ من إجمالى حالات الظاهرة فى مصر.

يوضح هذا أن الأسر الفقيرة أكثر حفاظاً على الفتيات لاعتبارات أخلاقية منها الشرف والعفة هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى فإن البنت فى الأسر الفقيرة تتولى رعاية أسرتها فى ظل عمل الوالدين البسـيط خارج الأسـرة، وفى حالة عملها خارج المنزل لمساعدة والديها ماديا فإنها عادة ما تعمل كخادمة فى المنازل وفى كثير من الأحوال تفرض أسـاليب التربية والتنشئة على الإناث أن يكن أكثر ارتباطا بالعائلة والاعتماد على الأسرة حتى لو كانت شديدة الفقر.

□□□

جدول رقم (٣)[1]

إجمالى عدد أطفال بلا مأوى خلال الفترة من ١٩٩٧ إلى ٢٠٠٢

العام	إجمالى	نسبة مئوية ٪
القاهرة	٦٩٤١	٢٤,٠
بورسعيد	٦٣١١	٢٢,٣
السويس	٤٧٥٧	١٦,٣
الإسكندرية	١٧٤١	٦,٨
الفيوم	١١٢٢	٤,٧
البحيرة	٨٠٨	٣,٤
المنيا	١٠٠٣	٣,٨
القليوبية	٨٤٨	٣,١
مطروح	٧٣٢	٢,٥
الغربية	٧١٣	٢,٤
الاسماعلية	٦٤١	٢,٢
بنى سويف	٤٧٨	١,٦
الشرقية	٧٤٥	١,٦
دمياط	٣٨١	١,٣
البحر الأحمر	٣٥٥	١,٢
أسوان	٢٧٤	٠,٩
الدقهلية	٢٦٥	٠,٨
الأقصر	١٨٩	٠,٧
سوهاج	١٧٨	٠,٦
أسيوط	١٥٦	٠,٥
الجيزة	١٠٢	٠,٤
قنا	٨٥	٠,٣
الوادى الجديد	٢٨	٠,٩
جنوب سيناء	٢٣	٠,٧
شمال سيناء	١٦	٠,٠٥

(١) المرجع السابق، ص ٢

لقـد اعتمدت تقارير الأمن العام فى المحافظات على مواقع القبض على الأطفال بصرف النظر عن محل الميلاد أو الموطن الأصلى لهم.

أما عن توزيع أطفال بلا مأوى حسـب الأحياء فى القاهرة الكبرى فتوضحه سـجلات قرية الأمل، حيث إن تقارير الأمن العام لم تعتمد على توزيع الأطفال بلا مأوى حسب الأحياء، وتؤكد سـجلات قرية الأمل أن المناطق الشعبية والعشـوائية داخل مدينة القاهرة من أكثر المناطق إفرازًا للظاهرة حيث تأتى أحياء إمبابة، شبرا الخيمة، بولاق، شبرا مصر، الشرابية، المرج، الهرم على الترتيب على رأس قائمة المناطق التى ينتمى إليها الأطفال بلا مأوى بقرية الأمل[1].

● مسميات أطفال بلا مأوى

أولا: الدول الأجنبية

يطلق على أطفال بلا مأوى فى بولونيا اسـم «دود الخشـب» وفى الكاميرون «الصيصان» وفى كولومبيـا «أولاد الغبار» وفى فيتنام « الأولاد السـيئون» وفى هنـدوراس «المتمردون الصغار» وفى نابـولى «رأس المزعل» وفى ريودى جانيرو «المجرمون الهامشـيون»[2]، وفـى زائير يطلق عليهم اسـم «السنونو» وفى بيرو «طيور الثمار» وفى جنوب ايطاليا يطلق عليهم «البلابل الدوارة»[3] وفى فنزويلا يطلق عليهم «الطبقة المنبوذة»حيث إنهم حرموا من حقوقهم السياسـية والاجتماعية وهم ليسوا مواطنين يتمتعون بكافة الحقوق المدنية[4].

ثانيًا: الدول العربية

يطلق عليهم فى اليمن «المتسولون الصغار» وفى السودان «الشماسة» وفى المغرب «أبناء الجوع» وفى مصر يطلقون على أنفسهم اسم «السوس»[5].

أيـا كانت الألقاب والتسـميات فهى تعبر عـن مدى رفض المجتمع لهـؤلاء الأطفال ورفض الأطفال أنفسـهم لهذا المجتمع ويظهر هذا من خلال سـلوكهم العدوانى وفى شـكل التمرد على وسائل الضبط الاجتماعى الرسمى وغير الرسمى فى المجتمع.

● مراحل اكتساب الطفل حياة الشارع

إن عملية تحول الطفل إلى طفل بلا مأوى تتم بطريقة تدريجية ويمكن التنبؤ بها، وهى ثلاث

---

(١) بنك المعلومات، سجلات قرية الأمل، مدنية نصر، ٢٠٠٦، ص ١.

(٢) سامى عصر، أطفال التوارع والظاهرة والأسباب، مرجع سبق ذكره ص ٨

(٣) تقرير اليوينسيف عن وضع الأطفال فى العالم، ١٩٩٧ ص ٤٢.

(٤) Augusto Devenanzi,op.cit. p 12.

(٥) سامى عصر، أطفال الشوارع والظاهرة والأسباب، مرجع سبق ذكره، ص ٤

مراحل رئيسية حتى يتحول الطفل إلى الاعتماد الكلى على حياة الشارع.

١ - مرحلة الانفصال عن الأسرة

تتسم هذه المرحلة عند الطفل بالخوف الشديد من العيش بالشارع وعدم القدرة على التكيف مع واقع الحياة الجديدة فى الشارع.

٢ - مرحلة التنقل بين الأسرة والشارع

يكون الطفل فى هذه المرحلة متأرجحًا بين الإقامة بالشارع أو الأسرة بكل مشاكلها ومساوئها من وجهة نظره، ويحاول الطفل الموازنة بين الاثنين «الشارع - الأسرة» اعتمادًا على عناصر الجذب والطرد المتاحة فى كل منهما، وتتميز هذه المرحلة بالهروب المتكرر من المنزل، والتعرض لما يسمى بأزمة الهوية بمعنى فقدان الانتماء من جانب الطفل لجماعة معينة.

٣ - مرحلة التحول إلى طفل بلا مأوى

تتسم هذه المرحلة باكتساب الطفل لمعايير وقيم ومهارات جماعة أطفال بلا مأوى.ويمكنه التأقلم مع هذه الحياة الجديدة فى الشارع والتعامل مع كل المشكلات المختلفة التى تقابله فى الشارع والبقاء بعيدا عن أسرته، وفى هذه المرحلة تكون الأسرة عامل طرد مع كون الشارع عامل جذب للطفل[1].

● الأعمال التى يمارسها الأطفال بلا مأوى

الأعمال التى يعمل بها أطفال بلا مأوى هى تلميع الأحذية،غسيل السيارات ،بيع السلع التافهة، التسول، حمل الأمتعة فى مواقف السيارات، بيع الزهور والحلى البسيطة، كما يعملون فى جمع المخلفات التى يمكن بيعها والحصول منها على نقود، كما يعملون فى الفسق والدعارة والقمار، إن هؤلاء الأطفال يتبعون آلاف الطرق للحصول منها على نقود زهيدة، فكل عمل متاح طالما يحصل منه على كسب مادى. كما يظهر الجدول التالى.

---

(1) Ishwarn, Mariat, OP. Cit. pp- 1- 3

جدول رقم (٤)[١]

الأعمال التى يمارسها أطفال بلا مأوى خلال الفترة من ١٩٩٩ - ٢٠٠٢ فى مصر.

الأعمال	العدد	النسبة ٪
مخالطة متشردين	١٠٤٥٨	٦٣,٠٦
تسول وبيع سلع هامشية	٥٨٣٦	٣٥,١٩
فسق، دعارة، قمار	٢٢٨	١,٠٤
جمع أعقاب سجائر	٦٢	٠,٠٤
مجموع	١٦٥٨٤	١٠٠

● **المخاطر التى يتعرض لها أطفال بلا مأوى**

إن التغيرات الاجتماعية والاقتصادية التى سادت مصر فى الآونة الأخيرة، قد ساهمت بطريق مباشرة.أو غير مباشرة فى إفراز وانتشار ظاهرة أطفال بلا مأوى واستغلالهم فى أداء بعض الأدوار والأعمال الدونية التى لا تتطلب مهارات متميزة مما ساعد ذلك على خلق طبقة من مستغلى أطفال بلا مأوى وتعرضهم لمخاطر ومشكلات وضغوط عديدة، وهى تبدأ من الأسرة التى من المفترض أن تكون درع الحماية والأمان لأطفالها وتلفظه على أثرها إلى الشارع نتيجة المشكلات الاقتصادية والاجتماعية التى تعانى منها، غير أن الطفل يظل يتأرجح بين الأسرة والشارع ويتعرض فى هذه المرحلة لمخاطر عديدة ولكنه لا يستطيع الهروب منها أو تفاديها، ثم تأتى المرحلة الأخيرة وهى استقراره فى الشارع وتعرضه لمخاطر كبيرة يصعب معالجتها أو مساعدته فيها، وهذه المخاطر الثلاثة تتفاعل مع بعضها لتدفع الطفل إلى الشارع بلا مأوى، ومن هذا المنطلق يتعرض هؤلاء الأطفال للعديد من المخاطر والسلبيات التى انعكست على المجتمع بأسره.

أولا: المخاطر التى يتعرض لها الطفل داخل الأسرة

إساءة المعاملة

نصت اتفاقية حقوق الطفل على حماية الأطفال من الانتهاكات التى تسببها سلطة الدولة، ليس هذا فقط وإنما نصت أيضًا على حماية الأطفال من جميع أشكال الإساءة والعنف الجسدى والعقلى أثناء وجودهم فى رعاية «الوالدين» أو «الوصى القانونى» أو أى شخص يتولى رعاية الطفل[٢].

---

(١) تقارير الأمن العام، مرجع سبق ذكره، ص ٥.

(٢) الأطفال فى المجتمع والعائلة، دراسة نشرت فى. www.syrianlaw com 2003 p

هذا لينمو الطفل نموا جسـديا وعقليا وأخلاقيا وروحيا واجتماعيا بطريقة صحية وطبيعية فى جو من الحرية والكرامة.

تعتبر الأسرة هى مصدر هذا النمو فضلا عن مصدرها للعطاء والحب والحنان وإشباع الحاجات المادية والنفسـية للأبناء ومن هذا المنطلق فإن أى أسـلوب عدائى يصدر عنها تجاه أطفالها يبدو متعارضـا مع وظيفتها الطبيعية، وبالرغم من أن للأسـرة أهمية خاصة فى التنشـئة الاجتماعية لأطفالها إلا أن الواقع يدل على خروج الأسـرة عن مسـارها الطبيعى فى رعاية أطفالها بالحب والحنان والوصول إلى حد الإساءة على اختلاف صورها مما يؤثر تأثيرًا سلبيًا على التكوين النفسى والاجتماعى والجسمانى للأطفال[1].

لقد أكد الكثير من الدراسات أن إساءة معاملة الطفل توجد فى جميع الأسر سواء كانت راقية أم فقيرة، فمثلا فى الولايات المتحدة الأمريكية ١٩٧٠ أجرى جيل Gil دراسته عن إساءة معاملة الأطفـال فتوصل إلى أن ٨٠ إلى ٩٠ ٪ من مجموع ١٣٨٠ طفلا مسـجلين بشـكل رسمى قد تمت الإساءة إليهم، ووجد علاقة وطيدة بين إساءة المعاملة وفقر الوالدين.

ففـى بريطانيـا عام ١٩٨٨ وجد بيكـر وماكفرسـون Beckel and Macpher Son أن ٩٠٪ من الأطفال تعرضوا لحالات إساءة المعاملة فى أسرهم وأنهم ينتمون إلى أسر فقيرة[2].

هذا يدل على أن الأسر الفقيرة تتعرض لضغوط اقتصادية وانخفاض فى مستوى معيشتها فأدى هذا إلى إخراج هذه الشحنة من الضغوط عن طريق ممارسة إساءة المعاملة ضد أطفالها سواء كانت إسـاءة جسـدية أم معنوية أم نفسـية، ولكن ليس معنى هذا أن كل أسـرة فقيرة تتعرض لضغوط اقتصادية تسىء معاملة أطفالها فكم من الأسر الفقيرة أنجبت أطفالا أسوياء نفسيًا وفكريًا وأصبحوا علماء ومفكرين بين مجتمعاتهم.

تأخذ إسـاءة معاملة الطفل وإهماله من الوالدين أو من يقوم برعايته صورًا وأشكالاً متعددة فقد تحدث دون عمد نتيجة جهل الأسرة بالأساليب التربوية السلمية، أو نتيجة لضغوط نفسية تعانى منها الأسرة، وقد تكون الإساءة متعمدة على الطفل وقد تصل إلى حد الاعتداء الإجرامى أو العنف وفى جميع الحالات يكون الطفل هو المعتدى عليه وهو الضحية[3].

---

(١) عزة كريم، سلوك الوالدين الإيذائى والحماية القانونية للأبناء، مرجع سبق ذكره، ص١٠٥

(٢) Bran Cory, «Child Abuse, Towards Knowledge Base», Open University, Press Buckingham Philadelphia, Second Edition, 2002,pp 108 - 109

(٣) أحمد محمد السنهورى، إهمال الأطفال وإساءة معاملتهم، الممارسة العامة المتقدمة للخدمة الاجتماعية فى مجال الدفاع الاجتماعى، الطبعة الأولى، دار النهضة العربية، القاهرة، ٢٠٠٢، ص ٥٤.

أشكال إساءة المعاملة

١ - الإيذاء الجسدى للطفل

ينقسم الإيذاء الجسدى للطفل إلى نوعين:

(أ) الإيذاء المباشر:

هو الذى يستخدم فيه القوة الطبيعية وهو مجموعة من الأفعال التى تتسم بالعنف وتتفاوت درجة جسامته ما بين الضرب الخفيف أو القتل، ويختلف الإيذاء الجسدى المباشر باختلاف الغرض منه، فهو يستخدم أحيانًا كوسيلة للسيطرة على سلوك الطفل وأحيانًا أخرى يستخدم للتعبير عن نوع من العدوانية تجاه الطفل، لهذا يختلف الموقف تجاه الطفل باختلاف المجتمعات، فعلى سبيل المثال، يعتبر القتل دائما عملا غير مشروع، بينما تختلف النظرة إلى الضرب الخفيف أو الشديد فى بعض المجتمعات باعتباره وسيلة عقابية هامة فى عملية التنشئة الاجتماعية[1].

فى الولايات المتحدة عام ١٩٧٤ اجرى ستيل وبولوك Steele and Pollock لقاءات مع الوالدين الذين يؤذون أبناءهم جسديًا، فوجدوا أن هؤلاء الوالدين تم إيذاؤهم جسديا حينما كانوا أطفالا.

وفى عام ١٩٨٩ قام هنتروكيلستورم Hunter and Kilstrom بعمل لقاءات مع ٢٨٢ أبا لديهم أطفال، فوجد الباحثان أن ٤٩ أبا وأما نسبتهم حوالى ١٧٪ كانوا قد أسيئت معاملتهم حينما كانوا أطفالا، وبعد عام من متابعة الباحثين لهؤلاء المبحوثين وجدوا أن تسعة من هؤلاء ٤٩ قد أساءوا معاملة أبنائهم.

لقد ارجع كريتون ونويس Creighton and Noyes عوامل الإيذاء الجسدى للأطفال إلى عدم معيشة الوالدين معًا وعيش الأطفال مع أحد الوالدين وزوجه «زوجة الأب - زوج الأم» ووجدا أن ٣٢٪ من الأطفال تعرضوا للإيذاء الجسدى من أزواج الوالدين[2].

(ب) الإيذاء غير المباشر:

ينتج عن فعل غير مباشر من الوالدين تجاه الطفل يؤدى إلى إلحاق الضرر الجسدى به مثل سوء الرعاية الصحية، أو تعرض الطفل للحوادث والإصابات العضوية.

٢ - الإيذاء النفسى للطفل

يتحقق هذا الإيذاء عندما يحرم الطفل من إشباع حاجاته النفسية عن طريق والديه سواء بإرادتهما أم بدون إرادتهما، فمن حق الطفل أن يشبع حاجاته النفسية مثل الحاجة إلى الحب والحنان والرعاية والأمن والطمأنينة وبدون إشباع هذه الحاجات يتحقق الإيذاء النفسى للطفل.

---

(١) عزة كرم، سلوك الوالدين الإيذائى والحماية القانونية للأبناء، مرجع سبق ذكره، ص ١١٠.

(٢) 112-Corby Brian ,OP Cit PP 111

٣ - الإيذاء الاجتماعى للطفل

يتحقــق عندما يحرم الطفل من إشـباع حاجاتــه الاجتماعية مثل التعليـم واللعب وقد ينتج عن ظروف مادية تعانى منها الأسـرة، ويؤدى هذا النوع من الإيذاء إلى انخفاض مسـتوى الطفل الاجتماعى والاقتصادى داخل المجتمع وقصور فى شخصيته الاجتماعية[(١)].

٤ - الإيذاء الانفعالى للطفل

سـلوك يقوم به الوالدان ويقصدان منه بشكل لا شعورى إلى إيذاء الطفل «انفعاليا» ومن أشكال ذلك السلوك النبذ، الإرهاب، التجاهل، العزلة، الإفساد الخلقى للطفل[(٢)].

من الممكن أن تكون أنواع الإساءة السابقة عقابًا من الأسرة نتيجة سلوك غير مرغوب من الطفل فتلجأ الأسـرة إلى اسـتخدام هذه الإساءة وهى تظن أن هذا هو الأسلوب الأمثل للتربية، أوجهل الأسرة بالأساليب التربوية السليمة، وفى جميع الأحوال يتأثر الطفل من كل هذه الإساءة ويتسم بالعدوانية تجاه أسـرته ومجتمعه ويهرب إلى الشـارع بلا مأوى فلا يجد إلا مزيدا من الإسـاءة والاستغلال.

الجدير بالذكر أن أنواع الإساءة المختلفة تترك آثارًا نفسية واجتماعية على الأطفال[(٣)]، وخاصة «أطفال بلا مأوى» وتختلف تبعا لنوع وشدة الإساءة التى يتعرضون لها.

٥ - السيطرة

يعنـى تحكـم الأب أو الأم فى الطفل والوقوف أمام رغباته التلقائية ومنعه من القيام بسـلوك معين لتحقيق رغباته التى يريدها حتى لو كانت مشروعة، أو إلزام الطفل بالقيام بواجبات تفوق قدراتـه وإمكانياته المحدودة ويرافق ذلك اسـتخدام العنف أو الضـرب أو الحرمان وتكون قائمة الممنوعات أكثر من قائمة المسموحات[(٤)].

نتيجـة هذا السـلوك المتبع فـى التربية وظنًا مـن الوالدين أن ذلك فى مصلحـة الطفل دون أن يعلموا أن هذا الأسـلوب سـيء جدًا على حالة طفلهم النفسـية والاجتماعية وعلى شخصيته المسـتقبلية، ولهذا يتخذ الطفل سـلوكا عدوانيا تجاه أشـياء الآخرين، يقابل بسلوك عنيف من

---

(١) op cit.pp-199- 120

(٢) أحمد محمد السنهورى، مرجع سبق ذكره، ص ٢٥٣.

(٣) داليا محمد عزت مؤمن، الإسـاءة البدنية للأطفال وعلاقتها بالتفاعلات الأسرية، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم علم النفس، كلية الآداب، جامعة عين شمس، ١٩٩٧، ص ٦٤

(٤) الأساليب الخاطئة فى تربية الأبناء وأثرها على شخصياتهم، من www.riyadhedu gov-2004 - 3 -18 - p 1

الأسرة «الوالدين» يقابله هو بسلوك أعنف وهو الهروب من الأسرة إلى الشارع.

٦ - الإهمال

بمعنى أن يترك الوالدان الطفل دون تشجيع على سلوك مرغوب فيه أو الاستجابة له وتركه دون محاسبة على قيامه بسلوك غير مرغوب، وقد يتبع الوالدان أو أحدهما هذا الأسلوب بسبب الانشغال الدائم عن الأبناء وإهمالهم المستمر لهم، فالأب فى معظم الأوقات فى عمله ويعود فى نهاية اليوم لينام ثم يخرج فى الصباح ولا يأتى إلا بعد أن ينام الأولاد والأم منشغلة إما بعملها وإما بكفاية الاحتياجات المنزلية ولذلك يواجه الطفل كل تصرفاته بنفسه فهو الحكم عليها سواء كانت صحيحة أم خاطئة، وهذا الأسلوب فى التربية سيء جدا على شخصية الطفل المستقبلية والطفل فى هذه الحالة يعانى من التناقض لا يعرف الصواب من الخطأ ومن المحتمل أن يصبح عدوانيا لكى يهتم به والداه ويشعروا بوجوده فى حياتهم.

عادة ما يشتمل الإهمال على:

١ – الفشل فى تلبية الحاجات الجسدية الأساسية للطفل وذلك بعدم كفاية الطفل من المأكل والملبس والمأوى على رغم وجود مصادر متاحة ومدعمة من المجتمع.

٢ – الحرمان العاطفى من الأم والتى من المفترض أنها منبع العطاء والحب والحنان.

٣ – الفشل فى تلبية الحاجات الصحية للطفل، بمعنى أن يهمل الوالدان فى علاجه[١].

مما لا شك فيه أن الأطفال الذين يعانون من الإهمال داخل أسرهم يشعرون بالكراهية تجاه الأفراد فينعكس ذلك بالسلب على شخصيتهم وهذا يفسر بلا شك هروب بعض الأبناء من المنزل إلى أصدقاء السوء ليشبعوا حاجاتهم المفقودة فى المنزل، ونتيجة لهذا يشجع الأصدقاء بعضهم بعضا على الهروب من الأسرة إلى الشارع.

٧ - النبذ والرفض

من المخاطر التى يتعرض لها الطفل داخل الأسرة وتعتبر من أكبر الصدمات النفسية له هو رفض الأسرة له ونبذه بصورة مستمرة داخل الأسرة[٢]. ولهذا ينشأ الطفل فى هذه الأسرة وقد تكونت لديه بعض المشكلات النفسية والعصبية التى تؤثر بالسلب على شخصيته المستقبلية.

٨ - العنف الأسرى ضد الأطفال

اتسمت الآونة الأخيرة بنمو ظاهرة العنف الأسرى كسلوك يميز طابع العلاقات وأنماط التفاعل

---

(١) داليا محمد عزت مؤمن، الإساءة البدنية للأطفال وعلاقتها بالتفاعلات الأسرية، مرجع سبق ذكره.

(٢) أحمد صديق وآخرون، مبادرة المدينة لرعاية أطفال الشوارع وأطفال العمل الهامشى، مرجع سبق ذكره

القائمة داخل الأسرة، ما أقصده هنا هو إساءة استخدام أحد أفراد الأسرة القوة ضد الآخرين[1].

يعتبر العنف الأسـرى نتاج الظروف الاجتماعية، ولقد توفرت فى المجتمع المصرى فى الفترة الأخيرة كل العوامل التى تسـاعد على العنف داخل الأسـرة، مثل ارتفاع معدلات البطالة والفقر المدقع وشعور الفرد بعدم المساواة مع الآخرين فى مستوى الدخول وفى العمل. يولد كل هذا عند رب الأسرة، سواء كان زوجا أم زوجة أن يكون لديه عنف مع أطفاله[2].

مفهوم العنف

يقصد بالعنف استخدام الشدة أو القسوة بالضرب تجاه الآخرين بقصد إيذائهم سواء كان ذلك مشـروعًا أم لا وأقصد به هنا اسـتخدام أحد الوالدين القسوة أو الشدة فى مواجهة أطفالهم، سواء كان ذلك بغرض التربية على حسب اعتقادهم أم كان بغرض العدوان عليهم[3].

هـؤلاء الأطفـال الذيـن يتعرضـون للعنف داخل الأسـرة معرضـون لمخاطر صحية ونفسـية واجتماعية:

من الناحية النفسية والانفعالية:

يصبح هؤلاء الأطفال عرضة للإصابة لمخاطر نفسـية تؤثر بالسـلب على المجتمع منها، القلق، الحقد مع تعرضهم للحرمان من أبسط حقوقهم، مثل اللعب مع شعورهم بعدم الأمان والظلم. ومن الناحية الصحية والجسدية فإن هؤلاء الأطفال معرضون لحوادث السيارات، الأمراض الصدرية، التحرشات الجنسية وتعلم العادات السيئة.

من الناحية الاجتماعية:

فتؤكد الدراسـات أن العنف الذى يوجد داخل الأسـرة ويتعرض له الأطفال قد يجعل بعضهم عرضـة للخطر، وبذلـك يدخلون تحت فئة «الأطفال المعرضين للخطر» At Risk Children أو فئة «الأطفال المعرضين للخطر الشديد» High Risk Children "(1).

أثر العنف على أطفال بلا مأوى

يتعرض أطفال بلا مأوى إلى العنف بكل أشكاله وإلى الاستغلال الجنسى وأحيانًا القتل. ويعد العنف البدنى من أهم المخاطر التى يعانى منها أطفال بلا مأوى، ففى مسح أجرى عام ٢٠٠٠

---

(١) عدلى السمرى، العنف فى الأسرة، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية ١٩٩٧، ص ٤٤

(٢) سامية مصطفى الخشاب، شاهد على الأسرة المصرية المعاصرة، مرجع سبق ذكره، ص ٤١.

(٣) صلاح بيومى، التنشئة والشخصية، الطفل بين الواقع والمستقبل، مرجع سبق ذكره، ص ١٤٧

(٤) فيولا الببلاوى، الأطفال فى الأزمات، نماذج من استراتيجيات إرشاد الأزمات للأطفال، مجلة الطفولة والتنمية، العدد الأول ربيع ٢٠٠١ ص ٢٨

أوضحت النتائج أن ٨٦ ٪ من أطفال بلا مأوى فى الإسكندرية والقاهرة يعانون من العنف البدنى سواء كان من أقرانهم أو من أسرهم أو الأطفال الأكبر سنًا، هذا إلى جانب المجتمع المحلى[١].

إن تعرض أطفال بلا مأوى للعنف سواء كان فى الأسرة أم من أصدقائهم فى الشارع يولد لديهم الرغبة فى الانتقام من الأسرة ومن المجتمع.

ثانيًا: المخاطر التى يتعرض لها أطفال بلا مأوى فى الأسرة وتلفظهم على أثرها إلى الشارع بلا مأوى.

١ - التسرب من التعليم:

فى ظل التغيرات التى شاهدها المجتمع المصرى، فإننا نستطيع أن نؤكد أن التسرب الدراسى يمثل أحد المضخات الرئيسية لنمو ظاهرة أطفال بلا مأوى فى المجتمع المصرى، فهو أحد انعكاسات سوء المنظومة التعليمية، وتتعلق خطورة التسرب فى أحد جوانبها بتزايد أعداد المرتدين للأمية مما يساعد على ارتفاع نسبتها بين أطفال بلا مأوى[٢].

تعتبر مشكلة التسرب ظاهرة اجتماعية بالمعنى الواسع التى تمتد جذورها إلى النظام التربوى والنظام الاقتصادى ومجموعة القيم الخاصة بالعمل والتعليم[٣] فهى لا تختص النظام التربوى وحده.

تحرص الأنظمة التعليمية على توفير كل الضمانات التى تساعد على الاحتفاظ بالتلاميذ داخل الأسرة وكلما ارتفعت معدلات التسرب فى المدارس كان ذلك مؤشرًا على وجود ثغرات فى نظام التعليم ذاته مما يستحق مزيدًا من الاهتمام والرعاية[٤].

العوامل التى تؤدى إلى التسرب من التعليم

قد يكون ظهور مشكلة التسرب من التعليم نتيجة لعامل واحد أو عدة عوامل تفاعلت مع بعضها لحدوث هذه المشكلة، وهى كما يلى:

---

(١) كمال فهمى، وضع الطفولة والأمومة فى مصر، تحليل على أساس الحقوق، مرجع سبق ذكره ص ٦.

(٢) علا مصطفى، الأطفال العاملون فى الحضر، دراسة ميدانية فى مدينة السويس، المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية، وزارة التأمينات والشئون الاجتماعية، القاهرة ٢٠٠٠ ص ٨٩.

(٣) عزة عبد الحفيظ قطب، الأفكار اللاعقلانية لدى عينة من الأطفال وعلاقتها ببعض المتغيرات الثقافية فى المرحلة العمرية من ١١ – ١٥، رسالة دكتوراه قسم الدراسات النفسية والاجتماعية، معهد الدراسات العليا للطفولة، جامعة عين شمس ٢٠٠٢ ص ٣٣.

(٤) أحمد حسين اللقانى، على أحمد الجمل، معجم المصطلحات التربوية، المعرفة فى المناهج وطرق التدريس، عالم الكتب، القاهرة ١٩٩٩ ص ٧٨.

أولا: العوامل الاقتصادية

تعد هذه العوامل من العوامل الأساسية المسببة لمشكلة التسرب من التعليم، حيث لا يستطيع التلاميذ أو أسرهم الوفاء بمصروفات التعليم، وذلك للأسباب التالية:

- انخفاض مستوى المعيشة لأولياء الأمور مما يدفعهم إلى دفع أبنائهم إلى سوق العمل قبل استكمال تعليمهم.
- ارتفاع تكاليف التعليم على رغم كل ما يقال عن مجانية التعليم مما يجعل الأسرة لا تستطيع سداد هذه التكاليف وتتجه بالطفل إلى سوق العمل.

ثانيًا: العوامل الاجتماعية

كبر حجم الأسرة

إن كثرة عدد الأطفال بالأسرة تجعل الوالدين وخاصة الأب لا يستطيع أن يوفر كل احتياجات أطفاله المادية وعدم إشباع احتياجاتهم الأساسية من مأكل ومشرب وملبس وعدم مراعاة حقوقهم وعدم رعايتهم نفسيًا وعدم إعطائهم الاهتمام والحب والحنان؛ ومن ثم يلجأ الطفل إلى مصدر آخر لإشباع احتياجاته وهو التسرب من المدرسة إلى أصدقاء السوء فى الشارع أو الالتجاء إلى مزاولة العمل.

ثالثًا: العوامل التعليمية

تتمثل العوامل التعليمية فيما يلى[1]:

- صعوبة المناهج الدراسية وضعف الصلة بينها وبين احتياجات البيئة وعدم ربط المنهج باحتياجات الطفل.
- عدم وجود مدارس كافية قريبة من مقر الأسرة وخاصة فى المناطق الشعبية مما يجعل أولياء الأمور يتراجعون عن إرسال أبنائهم إلى المدارس البعيدة.
- سوء العلاقة بين الطالب والمدرس وعدم استيعاب المدارس أعداد الطلاب وارتفاع كثافة الفصول وزيادة الدروس الخصوصية ومحاولة المعلمين فرضها على التلاميذ.
- أسلوب العنف أو العقاب (الضرب - الإهانة) الذى يتجه إليه بعض المعلمين والمعلمات كأسلوب للتعامل مع التلاميذ.
- تكرار الرسوب بالنسبة للتلاميذ.

قسم بعض الباحثين عوامل التسرب من التعليم إلى عوامل داخلية وعوامل خارجية:

---

(١) عزة عبد الحفيظ قطب، مرجع سبق ذكره، ص ص ٣٤ - ٣٥.

أولاً: العوامل الداخلية

١ – عدم ملاءمة موقع المدرسة للأسرة وقصور المناهج والكتب الدراسية وطرق التدريس والامتحانات وضعف الكفاءة العلمية والتربوية لمعلمى المدارس الابتدائية ونقص الخدمات المدرسية.

ثانيًا: العوامل الخارجية

هى العوامل التى توجد داخل أسرة الطالب مثل انخفاض دخل الأب وسيطرة العادات والتقاليد التى تمنع الفتاة من التعليم خوفًا من اختلاطها بالفتيان وانخفاض المستوى الثقافى للأسر الفقيرة[١].

حجم التسرب من التعليم

تشير منظمة اليونيسيف إلى وجود ١٢٠ مليون طفل فى أفريقيا غير مقيدين ومتسربين من التعليم[٢].

أما فى مصر فقد أشار وزير التعليم فى تصريح له أن معدل استيعاب الأطفال فى سن الإلزام يتراوح بين ٧٠ – ٨٠ ٪ يدل هذا على أن ٢٠ – ٣٠ ٪ من الأطفال فى سن التعليم الابتدائى لا توجد لهم أماكن فى المدارس ويتم حرمانهم من حق التعليم[٣].

يقدر المجلس القومى للطفولة والأمومة أعداد المتسربين من التعليم الأساسى بنحو ١٥ ألف طفل سنويًا وإذا أضفنا عليهم الذين لا يلتحقون بالتعليم كان إجمالى الأطفال الذين يدخلون فى دائرة الأمية سنويًا ٢٥٠ ألف طفل[٤].

التسرب من التعليم وأثره على ظاهرة «أطفال بلا مأوى»

يعتبر التعليم حقًا شرعيًا لجميع الأطفال وخاصة فى المرحلة الإلزامية حيث إنه من المفترض أن يساعد الأسرة فى عملية التنشئة الاجتماعية.

لكن مع عدم الوعى بقيمة التعليم لا يجعلهم يوفرونه لأبنائهم ويساعدهم فى ذلك سوء النظام التعليمى وكثرة مشاكله، وقد يؤدى انخفاض مستوى تعليم الآباء إلى تكوين اتجاه سلبى نحو تعليم الأبناء واتجاه إيجابى نحو العمل اليدوى وغيره من الوسائل التى تساعد على تحقيق الكسب المادى.

---

(١) خريطة سياسات وخدمات الطفولة فى مصر، المجلس الأعلى للثقافة، المركز القومى لثقافة الطفل، المجلد الرابع والعشرون، ١٩٩٩ ص ٧٢.

(٢) الأطفال فى ستة مراكز فى صعيد مصر «تحليل الوضع» منظمة اليونيسيف ٢٠٠٣ ص هـ

(٣) عماد صيام، الطفولة العاملة بالريف، سمات وملامح متميزة، تقرير وواقع الطفل المصرى فى نهاية القرن العشرين، مركز الدراسات والمعلومات القانونية لحقوق الإنسان، الطبعة الأولى، ١٩٩٩، ص ٥٠.

(٤) خريطة سياسات وخدمات الطفولة فى مصر، مرجع سبق ذكره ص ٧١

يؤكد ذلك تقرير منظمة اليونسكو الذى أفاد بأن الأسرة الأمية لا تميل إلى استكمال أبنائها لدراستهم الابتدائية أو لا تدخلهم المدارس الابتدائية من الأصل وخاصة إذا كانت ظروفها المادية لا تسمح بتعليم الأبناء[1].

لذلك يعد الحرمان من التعليم أو التسرب منه من أخطر جوانب الأسرة الفقيرة ثقافيًا وماديًا؛ حيث إن هذه الأسرة لا تعزز الرغبة فى التعليم حيث الجو الأسرى البعيد كل البعد عن كل ما له علاقة بالكتاب والثقافة بصفة عامة، علاوة على شيوع التفكير اللاعقلانى والخرافى[2].

وهذا يوضح عدم التحاق الأبناء بالدراسة أصلاً وعدم استكمال بعض الأبناء لدراستهم الابتدائية أو تسربهم من المدرسة لفشل النظام التعليمى ذاته هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى عدم التدعيم والتشجيع من الأسرة وسلبيتها مع أبنائها وعدم اهتمامها بالتعليم لاعتقادها انه لا يستفيد منه الطفل بشىء وإنما العمل هو المربح فتدفع طفلها إلى العمل فيضيق الطفل من قسوة صاحب العمل فيتركه ويترك الأسرة بمساوئها إلى الشارع بلا مأوى.

٢ - الوراثة المهنية

من المخاطر التى يتعرض لها الطفل بلا مأوى وتلفظه إلى الشارع الوراثة المهنية، فالآباء غالبًا ما يأخذون أبناءهم منذ الصغر أثناء ممارستهم للتسول أو بيع السلع الهامشية فى الشارع، وبالتالى ينشأ هؤلاء الأطفال منذ صغرهم معتادون على الشارع وعلى هذا النوع من العمل، خاصة أن آباءهم يعتبرون هذا العمل من الأعمال التى تدر عليهم الدخل المرتفع والسريع فى الوقت نفسه، ولهذا يصبح امتهان هؤلاء الأطفال لمثل هذه الأعمال شيئا طبيعيا لا يتعارض مع الوضع الأسرى والاجتماعى.

نلاحظ أن كثيرا من الباحثين اهتموا بمعرفة تأثير الوراثة المهنية على الأطفال، وتم جمع بياناتهم من ١١٢ طفلا وعائلتهم، وأكدوا أن هناك علاقة بين الحالة الاقتصادية للأبوين وبين الأعمال التى يمارسونها، وأشارو إلى أن أطفال هؤلاء الأسر يعملون فى نفس مهن آبائهم وينتمون إلى أسر متدنية[3].

الأخطر من هذا أن هؤلاء الأطفال يصبحون شبابا فيما بعد ويتزوجون من فتاة شارع وينشئون ما يطلق عليه «بأسر الشارع» وهى أسرة مكونة من شاب شارع وفتاة شارع وفيما بعد طفل آخر فى

---

(١) عزة كريم، أطفال فى ظروف صعبة، الأطفال العاملين وأولاد الشوارع، المجلس القومى للطفولة والأمومة، يونيو ١٩٩٧ ص ١٢٥

(٢) أطفال الشوارع، مرجع سبق ذكره ص ٧١

(٣) Gerry Rodgers and Guystanding, Child Work Poverty and Underdevelopment, International Labor Office, Geneva 1981, p - 82

الشارع، ومن هنا تصبح الخطورة أعظم على المجتمع وإهدار طاقاته البشرية التى يمكن الاستفادة منها فى تنمية ورقى المجتمع هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى فهم يشكلون فى المجتمع جماعات مميزة ذات ثقافة خاصة ورؤية خاصة ولغة خاصة تميزهم عن غيرهم من الأفراد ومع مرور وانتشار هذه الأسر فى الشارع يصعب علاج هذه الظاهرة السلبية، ويقع العبء الأكبر على سلامة المجتمع وأمنه ومظهره الحضارى أمام البلدان الأخرى.

ثالثًا: المخاطر التى يتعرض لها أطفال بلا مأوى فى الشارع

١ - قيم الشارع

يجد أطفال بلا مأوى أنفسهم محاطين بقيم خاصة نتيجة للعيش معا فى الشارع وتعرضهم الدائم المستمر لظروف ومشكلات متشابهة فضلا عن إدراكهم بأن تواجدهم بالشارع غير مرغوب «على الأقل من وجهة نظر المجتمع المحيط بهم» يؤثر هذا بشكل مباشر على أنماط التفاعل وطبيعة العلاقات الموجودة فيما بينهم بما يعمل على تهيئة المناخ لتطور ثقافة فرعية خاصة تميزهم.

تعرف الثقافة الفرعية بأنها «تلك المفاهيم وأنماط السلوك ولغة الاتصال التى يستخدمها أفراد جماعة معينة بما يميزهم عن غيرهم من أفراد المجتمع»[١].

لقد أشار الكثير من الدراسات إلى وجود ثقافة فرعية خاصة بأطفال بلا مأوى تتمثل ملامحها فى وجود هوية مشتركة ومفاهيم مشتركة وكذلك مجموعة من الخبرات والأساليب المكتسبة التى تميزهم والتى يتم تداولها فيما بينهم بما يمكنهم من التعامل مع واقع حياة الشارع[٢]، وهذا بدوره يؤدى إلى ظهور مجتمع تحيط به ثقافة فرعية هى ثقافة وقيم الشارع ويؤدى ذلك إلى زعزعة استقرار القيم الاجتماعية إلى المدى البعيد إذا لم تتوافر مواجهة ناجحة وجذرية لهذه الظاهرة.

٢- الاستغلال الجنسى لأطفال بلا مأوى

يقصد به الاتصال الجنسى بين طفل وآخر أو تسهيل هذا الاتصال بين الطفل وآخرين بما يلحق به الضرر الجسمانى والنفسى[٣].

يعتبر أطفال بلا مأوى أكثر الأشخاص تضررا بهذه الممارسات وهم غالبًا لا يتركون إلا وقد أصابتهم متاعب تفسية سيئة ويفقدون قدرتهم على بناء علاقات ثقة وهى تعتبر ضرورية لنموهم الصحى[٤]. ويتعرض أطفال بلا مأوى للاستغلال الجنسى من الأفراد الأكبر سنًا أو فيما بينهم.

---

(١) نشأت حسين, الثقافة الفرعية لأطفال الشوارع، مرجع سبق ذكره, ص ٥٣.

(٢) عزة كريم، سلوك الوالدين الإيذائى والحماية القانونية للأبناء، مرجع سبق ذكره، ص ١١١. ٢

(٣) وضع الطفولة والأمومة فى مصر، تحليل على أساس الحقوق، مرجع سبق ذكره، ص ٧٤.

(٤) أبو بكر مرسى محمد مرسى، ظاهرة أطفال الشوارع، المفهوم – الانتشار – العوامل المسئولة – المخاطر – الجهود المبذولة، رؤية عبر حضارية، مرجع سبق ذكره، ص ٧٦.

من أهم العوامل التى تؤدى بهؤلاء الأطفال إلى هذه الممارسات:

- عدم وعيهم بهذه الممارسات.
- افتقارهم للرعاية الأسرية التى تجعلهم واعين لخطورة هذه الممارسات.
- تدنى ظروفهم الاجتماعية.
- التصاقهم ببعض أثناء نومهم فى الشارع لاعتقادهم أنهم فى حماية بعض من المخاطر الخارجية التى تكون فى الشارع.

يؤدى الاستغلال الجنسى الذى يتعرض له هؤلاء الأطفال إلى العديد من المخاطر الصحية بما فى ذلك الأمراض النفسية والإصابة بنقص المناعة المكتسبة «الإيدز» والأمراض التناسلية.

٣- الاستغلال الجنسى لطفلة الشارع

إن فتيات الشارع من أكثر الفئات التى تتعرض لأقصى درجات الاستغلال وخاصة الاستغلال الجنسى من قبل أصحاب السيارات الفارهة أو الأكبر منهم سنا فى الشارع. قد تستطيع هذه الفتيات الدفاع عن أنفسهن وقد لا يمكنهن ذلك، ومن ثم تخرج إلى المجتمع مشكلة أكثر خطورة من المشكلة الأولى وهى مشكلة الحمل غير الشرعى لفتيات و أمهات الشارع.

لقد فقدت معظم فتيات الشوارع براءتهن تحت ضغط الحاجة إلى الطعام والملبس والمشرب، ولكن احترفت بعضهن الرذيلة والدعارة للحصول على أموال تساعدهن على العيش. الأمر الأخطر من ذلك أنهن يقمن باستقطاب العديد من الشباب صغير السن الذين يبحثون عن المتعة المؤقتة مقابل ما يدفعونه من مال. نتيجة لهذا وقع العديد من الفتيات الصغيرات وأيضًا الشباب الصغير فى مسلسل الانحلال الأخلاقى وبذلك فقد المجتمع طاقات بشرية كان من الممكن أن تسهم فى بناء المستقبل[١].

على الرغم من أن هذا النوع من الاستغلال الجنسى غير محدد إحصائيًا نظرًا لمنافاته للقيم الأخلاقية والدينية، لذا فهو يتم فى الخفاء ونادرًا ما يبلغ عنه أو يعترف به، إلا إنه فى إحدى الدراسات التى أجراها أحد الأطباء فى مصر، أشار إلى أن هذا الشكل من الاستغلال يوجد بكثرة داخل المجتمع المصرى[٢]. ولخطورة هذا النوع من الاستغلال فقد حرمه الشرع واعتبره القانون جريمة هتك عرض طفل وذلك فى المادة ٢٦٧ عقوبات التى تقر بأن من اعتدى على طفلة بغير رضاها يعاقب بالأشغال الشاقة المؤبدة[٣].

---

(١) المرجع السابق، ص ٧٧.

(٢) عزة كريم، سلوك الوالدين الإيذائى.والحماية القانونية للأبناء، مرجع سبق ذكره.

(٣) قانون العقوبات المصرى، باب هتك العرض وفساد الأخلاق مادة ٢٦٧.

لكن على الرغم من تحريم هذا النوع من الاستغلال، فإنه ينتشر بين فتيات الشارع بصورة كبيرة وهنا تصبح الخطورة أعظم على المجتمع.

٤ - مخاطر الطريق

لم تخل وسيلة التنقل من المخاطر، فقد تعرض عدد من أطفال بلا مأوى إلى فقدان بعض أعضائهم نتيجة لمخاطر الطريق[1]. مثل حوادث السيارات بسبب تحركهم وتجولهم المستمر فى الشوارع والهروب من أعين الشرطة فى الشوارع، وركوبهم فوق القطارات للتهرب من دفع التذكرة مما يعرضهم للوقوع من فوقه.

من الأمثلة التى تؤكد بشاعة حوادث السيارات لهذه الفئة من الأطفال: ما حدث فى ٢٤ - ٤ - ٢٠٠١، فلقد استيقظ سكان القاهرة على قصة صبى مجهول لم يجد مكانًا يبيت فيه غير أسفل شاحنة نقل كبيرة فى محافظة القاهرة، وشاء القدر أن يجئ سائق السيارة بينما لايزال الطفل نائمًا ويتحرك بها متجهًا إلى عمله، لكنه لم يكد يسير أمتارًا قليلة حتى فوجئ بصياح المارة الذين نبهوه إلى أن السيارة دهست الصبى وحولته إلى جثة هامدة[2]، ولم يكن هذا الصبى إلا واحدًا من أطفال بلا مأوى الذين يهيمون فى شوارع القاهرة.

مئات الآلاف من الأطفال تختلف الإحصاءات بشأنهم جعلوا الطريق العام بيتهم الرئيسى وربما الوحيد، ففيه ينامون ويأكلون ويشربون ويستيقظون على ضوضائه ويعلمون أن نهايتهم أيضا تكون فى هذا الشارع.

٥ - التعرض للأمراض

هى من أهم المخاطر بعد الاستغلال الجنسى، ويتعرض أطفال بلا مأوى للأمراض نتيجة تناولهم الأكل من صناديق القمامة أو ما تبقى من رواد المطاعم مقابل غسيل الأطباق ولنومهم فى الشارع وفى مواسير المجارى بالإضافة إلى عدم الاستحمام وعدم النظافة بشكل عام.

من أهم الأمراض التى يتعرض لها أطفال بلا مأوى

- **التسمم الغذائى**: ويحدث نتيجة أكل هؤلاء الأطفال أطعمة فاسدة انتهت صلاحيتها، وهم يجمعونها من صناديق القمامة أو تناولهم أطعمة ملوثة.
- **الجرب**: وهو عبارة عن بقع بيضاء تنتشر فى جميع أنحاء الجسم وهو يصيب هؤلاء

---

(١) محمد المنير صفى الدين، مراكز الاستقبال المفتوحة ودورها فى إعادة تأهيل أطفال الشوارع، ورشة عمل إقليمية بعنوان «التصدى لظاهرة أطفال الشوارع عربيا» المجلس العربى للطفولة والتنمية، القاهرة، فى الفترة من ١٤ - ١٦ سبتمبر ١٩٩٩ ص ٢

(٢) مجدى شندى، ١٠ ملايين طفل مشرد فى المدن العربية، من p 1 - 10-3-www albayan ae-2004

الأطفال لعدم اسـتحمامهم ونومهم الدائم فى الحدائق وتواجدهم فى أماكن قذرة بها العديد من القاذورات.

- **التيفود:** يحدث هذا المرض نتيجة تناول الأطفال خضراوات غير نظيفة يجمعونها من القمامة أو تناول وجبة طعام تجمع عليها الذباب والأتربة.
- **الملاريـا:** ويصـاب بها الأطفال نتيجة لتعرضهم لكميات كثـيرة من الناموس الحامل لفيروس الملاريا أثناء نومهم فى الحدائق العامة ليلاً أو فى أماكن غير مناسبة دون أغطية تحميهم.
- **البلهارسيا:** يتعرض لها الأطفال نتيجة تجمعهم سويا ونزولهم للاستحمام فى الترعة.
- **السـعال المسـتمر وأمراض الصدر:** وذلك نتيجة لتعرضهم المستمر لعوادم السيارات بالإضافة إلى تدخين السجائر والكلة والخمر وغير ذلك من أنواع المكيفات بالإضافة إلى عدم توفر أغطية كافية فى أثناء البرد.
- **تقيحـات الجروح:** فكثيرًا مـا يتعرض أطفال بلا مأوى إلى الإصابـة بالجروح نتيجة لقفزهم المسـتمر من الأماكن المرتفعة كالأسـوار من أجل السرقة أو الهروب من أعين ضباط الشرطة كما يتعرضـون أيضا لكثرة الجروح أثناء جمعهم للحديد المصدأ أو قطع الزجاج المدفونة فى القمامة خاصة أن أقدامهم غالبا ما تكون عارية بالإضافة إلى المشاجرات التى يعتادون عليها فيما بينهم أو بين الآخرين فى الشارع[1].

٦ - القتل أو ما يسمى «بالتطهير الاجتماعى»

يعيش أطفال بلا مأوى فى ظل ظروف غير إنسانية تصل فى بعض المجتمعات إلى قتل هؤلاء الأطفال فى محاولة الخلاص منهم بوصفهم مصدر تهديد لأمن وأمان المجتمع[2].

هذه المشـكلة التى يتعرض لها هؤلاء الأطفال من أبشـع المخاطر التـى من الممكن أن يتعرض لها الشـخص العادى وليس طفلا لا حول له ولا قوة فهو من أضعف ما يكون وهو دائما فى حيز تصرف الآخرين وليس له القدرة على التصرف أو التحكم فى أى شىء مهما كانت قوته أو ضعفه بالإضافة أنه ليس له ذنب فى واقعة الذى يحياه فهو وضع مفروض عليه بشتى الأحوال.

هذه المشـكلة توجد فى العديد من الدول: البرازيل والهند وأوغندا وهذا الاسـتغلال موجه إلى هـؤلاء الأطفال من رجال الأعمال ورجال الشـرطة، الذى من الطبيعى والمنطقى أن يكونوا هم يد العون فى الحماية والأمن والسلامة لهؤلاء الأطفال[3].

ففى عام ١٩٩٣ قتل ستة من أطفال بلا مأوى على يد رجال الشرطة فى أكبر المدن البرازيلية،

---

(١) Augusto Devenanzi, OP.Cit.P.14

(٢) Le Rouy ،Psychological Characteristics of South African Street Children Adolescence، Vol. 33 P-891

(٣) الأطفال فى المجتمع والعائلة، مرجع سبق ذكره، ص ٣

ريودى جانيرو، ولقد أثارت هذه الواقعة سخط واحتجاج العالم، ولقد قدم تقرير إلى محكمة الدولة للأحـداث والأطفال المعرضين للانحـراف يفيد أن عدد الأطفال الذين يقتلـون يوميًا فى ريودى جانـيرو يصـل إلى ثلاثة أطفال يتم اغتيالهم على أيدى رجال الشـرطة وذلك بطلب من التجار الذين يعتبرون التسول والسرقة وشم الكلة مصدرًا رئيسيًا لإزعاجهم[١].

أمـا فـى هندوراس، فلقد لقى ٢٤٠ طفـلاً من أطفال بلا مأوى حتفهـم وفى البرازيل فتحت الشـرطة البرازيلية النار على ٥٠ طفلاً ينامون فى الشـارع مما أسـفر عن مقتل سـبعة من هؤلاء الأطفال[٢].

من هنا ترى الباحثة أن أطفالا بلا مأوى يتعرضون لأبشع المخاطر التى قد يتعرض لها إنسان وتتعارض مع القوانين السماوية والوضعية ومنها ميثاق الأمم المتحدة الذى صدقت عليه معظم دول العـالم حيـث ينص على حماية الأطفال من جميع أنواع الاسـتغلال والتأكيد على حقوقهم ومن أهمها الحق فى الحياة.

٧- استغلال العصابات الإجرامية

يعـد أطفال بلا مأوى أدوات رخيصة وسـهلة يسـتخدمها العصابـات الإجرامية فى الأعمال غير المشـروعة «الإجرامية» مثل سـرقة المنازل والسـيارات وتوزيع المخـدرات وإحداث العنف والاضطرابـات والأعمال المتصلة بالدعارة، ولذلك يتعرض هـؤلاء الأطفال للانحرافات الأخلاقية ويكونون ما يشـبه العصابات الصغيرة Gange والتى تـزداد خطورتها يوما بعد يوم لأنها مدعمة من العصابات الكبيرة الذى يستغلون هؤلاء الأطفال أسوأ استغلال وبالتالى يصعب على المسئولين عنهم سواء الأسرة أم المجتمع إصلاح الأمر إذا لم يتم تداركه فى بدايته[٣].

لذا فإن هؤلاء الأطفال لا يعرفون سوى العدوانية والإساءة والأفكار المضادة للمجتمع، ويستخدم العصابات الإجرامية هؤلاء الأطفال لسـهولة حركتهم والانفلات من أيدى رجال الشـرطة وحتى لو قبض عليهم فإن العقوبة تكون مخففة نظرا لأنهم «أحداث» وفى غير السن القانونى وهذه ثغرة فى القانون يستغلها العصابات الإجرامية ولذلك فإن الشارع يعد بؤرة للمجرمين وجرائمهم بكافة أنواعها وأشكالها.

هـذه المشـكلة من أكثر المخاطـر التى تمثل خطـورة بالغة على هؤلاء الأطفـال بوجه خاص والمجتمع بأسـره بوجه عام وهى «اسـتقطاب المجموعات الإجراميـة المنظمة والإرهابية لأطفال

---

(١) تقرير اليونيسيف عن وضع الأطفال فى العالم ١٩٩٧، مرجع سبق ذكره، ص ٤٠.

(٢) Augusto Devenanzi, OP Cit P15

(٣) مها الكردى، الملامح النفسية والاجتماعية لطفل الشارع، دراسة استكشافية، المجلة الاجتماعية القومية، المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية، المجلد التاسع والثلاثون، العدد الثانى مايو ٢٠٠٢، ص ٧٠

بلا مأوى»[1].

٨ - الإدمان والتدخين وشم الكلة

يقع أطفال بلا مأوى ضحايا لجميع أنواع المخدرات كالتدخين وشم الكلة وهذا ليتغلبوا على المشاكل المحيطة بهم سواء كانت في الأسرة أم الشارع، وهؤلاء الأطفال لا يعلمون نتائج هذه المكيفات فهم يشربونها للتعايش مع الواقع المؤلم المليء بالمصاعب، هذا الواقع الذى يرفضهم كأفراد متواجدين فيه.

٩ - مطاردة رجال الشرطة

ينظر رجال الشرطة إلى أطفال بلا مأوى على أنهم آفة يجب استئصالها فهم يختلفون عن الأطفال الأسوياء الذين يتمتعون بالحماية، فأطفال بلا مأوى قد يسجنون، يعذبون، يضربون من رجال الشرطة ويستخدمون فى تنظيف ومسح السجون، ويتم سجنهم لفترات طويلة فى ظروف سيئة، وهذا يتم لأنهم أطفال بلا مأوى وجدوا أنفسهم ضحية للتشرد والمعاناة والبؤس، وهذه المعاملة السيئة التى يتعرض لها أطفال بلا مأوى لا تقتصر على مصر فقط، ولكنها موجودة فى العديد من الدول، كالبرازيل فهناك يقتل رجال الشرطة هؤلاء كالكلاب الضالة التى يجب أن يتخلص منها المجتمع ليعيش فى استقرار أمنى[2].

هذا يدل على أن نظرة رجال الشرطة لأطفال بلا مأوى نظرة خالية من العطف والشفقة والحماية والأمن

لهذا فإن المشكلات والمخاطر التى يواجهها الطفل فى التعامل مع رجال الشرطة هى:

١ – مشكلات الاحتجاز غير المشروع.

٢ – التحفظ عليهم فى أماكن غير مخصصة لهم.

٣ – الانتهاك البدنى من باقى المحتجزين.

٤ – الإكراه البدنى والابتزاز المادى من المسئولين.

٥ – عدم توفير الاحتياجات الغذائية داخل الحجز.

٦ – التحويل إلى النيابة والمؤسسات[3].

---

(١) تقرير اليونيسيف عن وضع الأطفال فى العالم١٩٩٧، مرجع سبق ذكره، ص ٤١.

(٢) Bartlett, Sherida, et al, «Cities For Children · Children>s Rights, Poverty and Urban management», Unicef, Eathscan, Lodon, 1999,P 214

(٣) أحمد وهدان, إساءة معاملة أطفال الشوارع، ظاهرة متغيرة وقواعد ثابتة, المؤتمر السنوى الثانى للبحوث الاجتماعية والجنائية، فى الفترة من ١٨ – ٢١ ابريل ٢٠٠٤، ص ٧٥٣.

نتيجة لما سبق فإن أطفال بلا مأوى ينالون أتعس وأصعب معاملة من أجهزة الشرطة ويتشكل هذا فى الحبس غير القانونى والضرب والتعذيب الذى يفضى أحيانا إلى الموت.

● تجارب بعض الدول فى معالجة الظاهرة

يعـد إعادة تأهيل أطفال بـلا مأوى من أهم الركائز التى تقوم عليها عمل الدول التى تنتشـر بها هذه الظاهرة، لتخفيف حد المشكلات الناتجة عنها كالإدمان، السرقة، القتل، والعنف ضد الأفراد والمتلكات العامة هذا من ناحية ومن ناحية أخرى المحافظة على الاسـتقرار الأمنى فى المجتمع.

الجديـر بالذكـر أن هناك العديد من الدول التى حققـت نجاحا ملحوظا فى مجال العمل مع أطفال بلا مأوى عن طريق الأخذ بتعديل بعض التشريعات الخاصة بالأطفال بصفة عامة وأطفال بـلا مـأوى بصفة خاصة، بالإضافة إلى مسـاعدة المنظمـات الحكومية والأهلية فـى التعاون مع بعضهما لمعالجة هذه الظاهرة.

من ثم نجد أهمية عرض بعض التجارب المعنية فى هذا المجال للاسترشاد بما يتفق منها مع واقعنا المصرى، وإمكانية الاسـتفادة منها فى التطبيق حيث إنه من الصعب إيجاد حلول مماثلة تصلح لمختلف الدول «لاختلاف حجم الظاهرة وأسبابها وآثارها» وإنما قد يكون من الممكن تحديد أهداف مشتركة وتوصيات عامة.

علـى الرغـم من تعدد هذه التجارب وتنوعها، فإنه تم التركيز على بعض النماذج منها أمريكا اللاتينية، البرازيل، المغرب، السودان، لبنان، اليمن مع عرض التجربة المصرية.

(١) تجربة أمريكا اللاتينية

حجم الظاهرة

تعد أمريكا اللاتينية من أوائل الدول التى عانت من ظاهرة أطفال بلا مأوى نتيجة للتحولات الاقتصادية والسياسية للبلاد.

لقد قدرت منظمة اليوينسيف حجم أطفال بلا مأوى فى أمريكا اللاتينية ٧٠ مليون طفل يقضون أوقاتهـم كلها فى الشـارع وفى البرازيـل وحدها يوجد ١٢ مليون طفل بلا مأوى بدون شـهادة ميلاد[1]. وهذا يدل على عدم معرفة هؤلاء الأطفال بأعمارهم الحقيقية ومعاناتهم.

تصنيفات أطفال بلا مأوى

تم تصنيف أطفال بلا مأوى فى أمريكا اللاتينية إلى مجموعتين هما:

---

(١) Aptekar, «Street Children in The Developing world» A review of Their Condition Cross Cultural Research, Vol 28, 1997, P 201

١ - **أطفال المنازل** Home Based Children

هم الذين يقضون بعض الوقت بالشارع ثم يعودون إلى منازلهم أثناء الليل للمبيت فيه.

٢ - **أطفال الشوارع** Street- based Children

هم الذين يستقرون فى الشارع بدون أسرة أو دعم مالى أو معنوى أو رعاية رسمية[1].

العوامل التى أدت إلى الظاهرة

١ – الظروف الاقتصادية للأسر والتى تؤثر على خروج الأطفال إلى الشارع وعادة ما يمتهن هؤلاء الأطفال مهنا هامشية وتافهة فى الشارع مثل تنظيف زجاج السيارات أو حمل البضائع ونقلها.

٢ – التفكك الأسرى وهو من أهم العوامل الشائعة لنزول الأطفال إلى الشارع حيث إنهم الأكثر تأثيرا بالظروف التى تحل بالأسرة ففى حالة الطلاق أو هجر أحد الوالدين تقل الرعاية والموارد المالية التى تعينهم على البقاء.

٣ – ارتفاع نسب التسرب من التعليم بشكل مضطرد فى السنوات الأخيرة، وكثير من الأطفال المتسربين يتركون الدراسة سعيا لنيل حريتهم التى قلما يجدونها داخل أركان المنزل أو فى المدرسة

المخاطر التى يتعرض لها الأطفال

١ – استغلالهم من أعضاء الجريمة المنظمة فى سرقة المجوهرات وفى ترويج المخدرات

٢ – القتل أو ما يسمى بجماعة الموت فى البرازيل، وهم مجموعة من الأفراد يقتلون «أطفال بلا مأوى» ويبيعون أعضاءهم للمنتفعين بها[2].

٣ – لعنف وسوء الرعاية والأمراض المزمنة التى تستقر فى أبدانهم نتيجة العيش فى الشارع[3].

هذه بعض ملامح «أطفال بلا مأوى» فى أمريكا اللاتينية من حيث «الحجم، الأصناف، العوامل، المخاطر».

وتعتمد تجربة أمريكا اللاتينية على ثلاث مراحل وهى كالآتى:

١ – الحركة الوطنية من أجل الإصلاح.

---

(١) أبو بكر محمد مرسى، مرجع سبق ذكره، ص ٤١.

(٢) Walter, De Olieira «Working With Children On The Street Of Brazil», Politics and Practice, Vol. 21, 2000, p -1

(٣) Bratvold Michel. «Human Rights, Children, and The Role Of Mass Media» The Case .Of The Latin American Street Child, Canada ,Cadia University ,1996, p-1

٢ – الجمعيات الأهلية.

٣ – المراكز المفتوحة.

المرحلة الأولى: الحركة الوطنية من أجل الإصلاح

أهم ما يميز تجربة أمريكا اللاتينية هو تأسيس الحركة الوطنية لأبناء وبنات الشارع فى عام ١٩٨٥وقد قام بتأسيس هذه الحركة مجموعة مربين من جميع أنحاء العالم الذين سبق لهم العمل مع أطفال بلا مأوى، وتسمح هذه الحركة بمشاركة الأطفال أنفسهم فى تحديد أهدافها ليصبحوا على وعى بحقوقهم ويعيدوا التفكير فى نظرتهم للحياة ويكافحوا من أجل حقوقهم[1].

لقد حدد المربون مع ما يقرب من ٦٠٠ طفل بلا مأوى الأهداف الأربعة الرئيسية للحركة وهى كما يلى:

١ – تغيير القوانين التى تعاقب الأطفال الفقراء لكونهم فقراء.

٢ – مكافحة العنف.

٣ – تدعيم وتوسيع الحركة لمزيد من البنين والبنات بالمشاركة .

٤ – تدريب المربين والنشطاء لتنمية الكفاءات الضرورية والأسلوب المناسب للعمل مع هؤلاء الأطفال.

بهذه الأهداف أقيمت الحركة لدعم تشكيل الشبكات وتقديم المساعدة المتبادلة وأساليب التربية عن طريق مستويين تنظيميين:

١ – المربون فى المجموعات المحلية ومجموعات الولاية مع التنسيق على النطاق القومى.

٢ – مجموعات من البنات والبنين منظمين فى خلايا قاعدية يجتمعون على المستوى المحلى ومستوى الولاية والمستوى القومى.

ينظم الاجتماع القومى كل ثلاث سنوات وقد جذب اجتماع ٢٠٠٢ أكثر من ١٠٠٠ من البنين والبنات[2].

إنجازات الحركة

١ – للحركة تأثير كبير على الإصلاح التشريعى فى البلاد ففى عام ١٩٨٨ أدخلت مادة لأدراج اتفاقية حقوق الطفل فى الدستور البرازيلى الذى كان يعاد صياغته بعد خروج البلاد من حكم دكتاتورى عسكرى دام ٢٥ عاما.

٢ – نشطت الحركة فى المناقشات التى أدت إلى صدور النظام الأساسى للطفل عام ١٩٩٠.

---

(١) تقرير اليوينسيف عن وضع الأطفال فى العالم ١٩٩٧ مرجع سبق ذكره ص ٤١.

(٢) تقرير اليوينسيف عن وضع الأطفال فى العالم٢٠٠٣ ص ٣٧.

٣ – لعبت دورا قياديا فى جبهة ثابتة وهى إدانة جماعات الإبادة.

٤ – تربيـــة وتعليم الأطفال الذين يقضون وقتهم فى الشـــارع وإعادة إدماجهم فى حياة الأســـرة والمجتمع[١].

المرحلة الثانية: الجمعيات الأهلية

تؤكد تجربة أمريكا اللاتينية على فكرة الجمعيات الأهلية بهدف التعرف على مشاكل أطفال بلا مأوى ومحاولة التخفيف من حدة مشاكلهم ومساعدتهم فى الرجوع إلى أسرهم ومساعدة أسرهم فى جذب أطفالهم مرة ثانية بالإضافة إلى مساعدتها ماليا إذا اقتضت حالتها لذلك.

لذا أقامت أمريكا اللاتينية مجموعة من الجمعيات لمحاولة تحســين وضع الأســرة والطفولة بوجــه عــام وأطفال بلا مــأوى بوجه خاص، ومن هذه الجمعيات جمعية مشــروع اركبيشــوب Archbishop Project وقد ارتبط مفهوم الممارسة الميدانية أو «معلمى الشارع» بهذه الجمعية.

تقوم فكرة الممارســة الميدانية على أساس أن أية محاولة لرعاية هؤلاء الأطفال مؤسسيا تعتبر مكلفة للغاية وتبعد الأطفال عن البيئة الاجتماعية التى نشئوا بها، وتعتمد «الممارسة الميدانية، معلمى الشارع» على تدريب مجموعة من الأفراد للتعامل مع أطفال بلا مأوى بصورة مباشرة فى أماكن تواجدهم فى الشــارع بهدف الوصول إلى قاعدة عريضة من هؤلاء الأطفال وتقديم العديد مــن أوجه الرعاية والخدمات والإرشــاد والبرامج التعليمية والصحية وبرامج النصح والإرشــاد والتوعية لهم[٢].

ونستطيع من خلال الممارسة الميدانية الوصول إلى قاعدة بيانات عن هؤلاء الأطفال وعن أماكن تواجدهم وعن أســلوب حياتهم وعن المخاطر التى يقابلونها فى الشــارع وكيفية مواجهتهم لهذه المخاطر.

لهذا فإن الممارســة الميدانية «أســلوب معلمى الشــارع» Street Educators تعتمد على التعامل المباشر مع الظاهرة من خلال طرح مجموعة من الحلول البديلة للتعامل مع المشكلات التى يعانى منها أطفال بلا مأوى وتهيئة المناخ المحيط بهم لتقبلهم والتعامل معهم بصورة سوية[٣].

و المــارس الميدانى هو من الأشــخاص المؤهلين علميا من خــلال الكليات أو المعاهد الخاصة بالعلوم الاجتماعية أو من الأشــخاص المتطوعين للعمل فى هذا المجال ولا بد أن يكون الممارس

---

(١) المرجع السابق، ص ٣٨..

(٢) نشــأت حســين، دور الممارسة الميدانية فى التصدى لظاهرة أطفال الشوارع «أسلوب معلمى الشارع»، مرجع سبق ذكره ص ١٨٣

(٣) المرجع السابق صـ ١٨٣.

الميدانى مدربا تدريباً جيداً على التعامل مع أطفال بلا مأوى حيث إنهم ينظرون إلى الأشياء نظرة مختلفة ولهم قيم وثقافة خاصة وأسلوب دهاء ومكر غير عادى يجعلهم يختلفون عن الأطفال الآخرين وهذه المهارات السابقة تكونت لديهم نتيجة الإقامة فى الشارع ونتيجة لظروفهم الاجتماعية غير العادية، ومن الممكن أن يكون «معلمو الشارع «من أطفال بلا مأوى أنفسهم أى من الأطفال الذين مروا بتجربة الإقامة فى الشارع، وهو أكثر قدرة على التعامل مع أطفال بلا مأوى عن غيره من الأشخاص الآخرين نظرًا لمروره بظروف ومشكلات متشابهة لتلك التى يمر بها أطفال بلا مأوى.

المرحلة الثالثة: المراكز المفتوحة:

هذه المراكز فى بداية الأمر كانت عبارة عن «مراكز استشارية خيرية» Drop In Centers يلجأ إليها كل من يحتاج إلى خدمة من أطفال بلا مأوى ثم تطورت بعد ذلك إلى مراكز مفتوحة تقدم خدمات أساسية يحتاجها هؤلاء الأطفال بحيث تخفف من معاناتهم وحرمانهم[1].

اهتمت أمريكا اللاتينية بإقامة الكثير من الجمعيات الأهلية والمراكز المفتوحة لكثرة أعداد أطفال بلا مأوى بها، بالإضافة إلى وجود هدف تسعى إلى تحقيقه وهو مساعدة هؤلاء الأطفال والنهوض بأوضاعهم الصعبة، وقد أشارت هذه التجربة إلى أنه لا يمكن إرجاع خروج الأطفال إلى الشارع إلى الفقر أو العنف فقط، فقد كشفت التجربة أن «أطفال بلا مأوى» ليسو هم الأفقر، حيث إنه بين هؤلاء الأطفال آخرون أغنياء، وإن عوامل أخرى تدفع بهم إلى الشارع[2].

لذلك يجب الاستفادة من تجربة أمريكا اللاتينية لما لها من أثر بالغ فى النهوض بأوضاع هؤلاء الأطفال من خلال تغيير بعض التشريعات الخاصة بهم وهذا بفعل تأثير الحركة وما قامت به من موجة عارمة من مشاعر التعاطف على الصعيد الوطنى هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى العمل بأسلوب معلمى الشارع لعدم التكلفة التى يتحملها المجتمع بالإضافة إلى عدم تقييد الأطفال بأوامر وأحكام لا تتفق مع طبيعتهم حيث إن «أطفال بلا مأوى» لا يحبون الأوامر والأحكام، ومن هنا فقد تم عرض هذه التجربة للاستفادة منها والنظر إليها خاصة وأن أمريكا اللاتينية تعانى من ظروف اقتصادية واجتماعية لا تختلف كثيرا عن المجتمع المصرى بظروفه وخصائصه، وقد تم اختيار دولة البرازيل باعتبارها أكبر دولة من حيث المساحة وعدد السكان وعدد أطفال بلا مأوى فى أمريكا اللاتينية، هذا لإلقاء الضوء على تجربتها فى معالجة تلك الظاهرة.

---

(١) محمد المنير احمد صفى الدين، مراكز الاستقبال المفتوحة ودورها فى إعادة تأهيل أطفال الشوارع، مرجع سبق ذكره.

(٢) نبيل صمويل وآخرون، تقرير ورشة عمل أطفال الشوارع التداخلات. مرجع سبق ذكره

(٢) تجربة البرازيل

الموقع:

تعتبر البرازيل أكبر الدول مساحة وأكثرها سكانًا فى أمريكا اللاتينية ، وتعد خامس دولة فى العالم من حيث المساحة إذ تقدر ٨,٥١٤,٨٧٦ كم٢ ،حيث إنها تتكون من ست وعشرين ولاية ، تشتهر بإنتاج البن، يحدها من الشمال غوياتا وسورينام وغويانا الفرنسية وفنزويلا ، ومن الغرب كولومبيا والبيرو ،ومن الجنوب بوليفيا والبارغواى والأرجنتين والاوروغواى ومن الشرق المحيط الأطلسى ، وعاصمتها برازيليا[١].

السكان:

يصل عدد سكان البرازيل إلى حوالى ١٨٤,١٠١,١٠٩ نسمة حسب تعداد عام ٢٠٠٤ ، يعيش حوالى ٧٩٪ من هذا العدد فى الحضر، وتقدر نسبة البرازيليين الذين ينحدرون من أصل أوروبى برتغالى ٥٤٪ من عدد السكان، بينما تصل نسبة البرازيليين من أصل أفريقى أوروبى ومن أصل أوروبى أمريكى بحوالى ٣٩٪.

الاقتصاد:

لقد كانت البرازيل يوما دولة زراعية ولكن منذ الثمانينات من القرن العشرين بدأت البرازيل فى التمتع باقتصاد حديث متنوع ، ولكنها تعانى من مشكلات اقتصادية كثيرة نتيجة التضخم المزمن والدين الخارجى الكبير[٢].

الصناعة:

تعد البرازيل الدولة الثامنة على مستوى العالم من الناحية الصناعية ، وقد حصلت على المرتبة ٦٢ فى تقرير التنمية البشرية الذى أصدره البرنامج الإنمائى التابع للأمم المتحدة عام ١٩٩٨.

تخفى هذه التقديرات وراءها التناقض الكبير بين طبقة الأغنياء والفقراء وبين الحركة الصناعية الحديثة والحركة الإقطاعية فى الأراضى الزراعية وأنماط الملكية ، فيبدو الحال فى البرازيل كما لو أن الشعب البرازيلى مقسم إلى قسمين يعيشان فى عالمين مختلفين تمام الاختلاف[٣].

---

(١) جمهورية البرازيل الاتحادية ، من www ar.wikipedia.org.2006 p 1

(٢) The American Heritage Dictionary Of The English Language, By Houghton Mifflin Company, Third Edition, 1992, p -1

(٣) Novartis Foundation For Sustainable Development ,Street Children In Brazil, www Novartis Foundation com, 2006, p1

مفهوم أطفال بلا مأوى:

هم الأطفال الذين نشـئوا فى بيئة اجتماعية معدمة تماما حيث يفتقدون إلى الوسائل الأساسية لتلبية احتياجاتهم الأساسية وغالبا يحصلون على رعاية قاصرة من أبويهم أو لا يحصلون عليها.

وهم الأطفال الذين لا تربطهم أية علاقة بأسرهم على الإطلاق ويعيشون فى الشارع ليلا ونهارا، ولا توجد استراتيجية واحدة يمكنها إعادة دمجهم فى المجتمع مرة أخرى أو استراتيجية تمنعهم من الخروج إلى الشارع[1].

العوامل الدافعة لخروج الأطفال إلى الشارع:

١ – الانقسام الاجتماعى بين طبقة الأغنياء والفقراء داخل المجتمع

٢ – ازديـاد معدلات الفقـر، فقد أكد البرنامج الإنمائى التابع للأمم المتحدة إن نصف الشـعب البرازيلى يعيش فى فقر مدقع ويقدر بحوالى ١٦٨ مليون نسـمة، ويعيش ٤٣,٥٪ منهم على أقل من دولارين فى اليوم.

٣ – ازدياد معدلات التفكك الأسرى نتيجة حالات الطلاق وهجر أحد الوالدين للآخر.

٤ – ازدياد الهجرة من الريف إلى الحضر.

٥ – انتشار الجوع وسوء التغذية والتعرض للأمراض والأوبئة.

٦ – تدهور البنية التحتية «مياه الشـرب، نظام الصرف الصحى» وعدم صالحيتها للاسـتعمال الآدمى على الإطلاق.

٧ – الكثافة السكانية المرتفعة وخاصة فى الأحياء الفقيرة[2].

٨ – ارتفاع مستوى الأمية بين السكان

٩ – عدم القدرة على التكيف مع المشـكلات الاجتماعية والنفسـية، مثل إدمان المواد الكحولية والعنف، والاضطرابات العقلية.

١٠ – زيادة معدلات العنف الداخلى فى الأسر.

تحول الأطفال من أسوياء إلى أطفال بلا مأوى:

١ – عدم توفر الاحتياجات الأساسية للطفل فى الأسرة.

٢ – السعى وراء توفير المادة من خلال الخروج للعمل فى الشارع.

٣ – الأعمال الهامشية التى يعمل بها الأطفال فى الشارع.

---

(١) Country - By - Country Reports, Prevalence, Abuse & Exploitation of Street, Children,3- www.gvnet.com/street children/Brazil.htm.2007, pp 4 - 6

(٢) Op. Cit. pp 6 - 10.

٤ - حب الشارع والتكيف معه أكثر من محيط الأسرة[١].

مما سبق نرى أنه بدءًا من المرحلة الأولى التى تتسم فى العيش بأسر تحيا ظروفا اجتماعية صعبة لا تستطيع من خلالها توفير الحاجات الأساسية لأطفالها مما يؤدى إلى الانتقال إلى المرحلة الثانية وهى البحث عن موارد مادية توفر هذه الاحتياجات إما عن طريق عمل الأم أو عمل الطفل وهو الغالب حيث يخرج الطفل إلى الشارع للبحث عن عمل يناسبه فلا يجد غير مجموعة من الأعمال البسيطة المنتشرة فى محيط أطفال بلا مأوى مثل بيع المناديل، مسح زجاج السيارات، ثم تأتى المرحلة الثالثة التى تؤدى بدورها إلى المرحلة الرابعة وهى حب الأطفال لحياه الشارع والاندماج معها أكثر من الاندماج الأسرى فيتحول الطفل من طفل عادى نشأ فى أسرة مستقرة إلى طفل بلا مأوى.

انطلاقا مما سبق فإن المرحلة الأولى هى الأساس فى إيجاد المراحل الأخرى، فتوفير احتياجات الأطفال الأساسية أمر واجب على الوالدين بعيدا عن الاستعانة بالطفل لحمايته من كونه «طفل بلا مأوى».

المخاطر التى يتعرض لها أطفال بلا مأوى:

١ - عدم توفير الحماية القانونية لهؤلاء الأطفال فضلا عن معاناتهم من القمع والاستغلال خاصة من قبل ضباط الشرطة فهم يستخدمونهم فى السرقة وممارسة الدعارة وأحيانا القتل.

٢ - عملية التطهير الاجتماعى «الإبادة الجماعية» فلقد استخدمت فى مدينة فنزويلا بالبرازيل حيث يجمع رجال الشرطة الأطفال ويقومون بقتلهم بلا رحمة ولا شفقة[٢].

لذا فان ظاهرة أطفال بلا مأوى فى البرازيل معقدة تبرز أقصى درجات الاستغلال لهؤلاء الأطفال فهم ضحايا لأسرهم ولمجتمعهم.

من هنا فإن التجربة البرازيلية ارتكزت على قسمين، القسم الأول يبرز دور الدولة فى التقدم فى عملية التنمية بصفة عامة، والقسم الثانى يبرز فيه دور الجمعيات الأهلية فى محاولة منها لمعالجة الظاهرة.

القسم الأول: دور الحكومة :

اتجهت الحكومة بمساعدة البنك الدولى إلى تحقيق سلسلة من المشروعات تستهدف معالجة القضايا الاجتماعية والاقتصادية ورفع مستوى المواطن البرازيلى، والارتقاء بالخدمات العامة، نذكر منها على سبيل المثال ما يلى:

---

(١) Country -By - Country Reports, Op Cit, p -35.

(٢) Scheper Hughes, Nancy, and Danie Hoffman, «Kids Out of Place», www.pangaea. org/ street children / Latin / Scheper. Htm, 2007, p - 3

١ - التعليم:

برنامــج تمويل المدارس وهذا البرنامج بدأ تنفيذه فى عام ١٩٩٨ ويهدف إلى ضمان اســتكمال الأطفــال لمرحلة التعليــم الابتدائى الخاصة بهم، ويعكس هذا الهدف طبيعة مشــكلة التعليم فى البرازيل المتمثلة فى اســتمرار ارتفاع معدلات التســرب فى المناطق الأكثر فقرا، ونتيجة لبرنامج تمويل المدارس انخفضت نســبه الأطفال فى الفئة العمرية ٧ – ١٤ عاما، غير الملتحقين بالتعليم من ٢٠٪ فى عام ١٩٩٢ إلى ٥٠٪ فى عام ٢٠٠٠.

٢ - الرعاية الصحية:

بــدأ تنفيذ برنامج صحة الأســرة فى عام ١٩٩٤ من أجل ضمــان توفير الرعاية الطببة للفئات المعرضة للمخاطر، وبعد مرور ســت ســنوات على البرنامج كان قد وصلت نســبة المستفيدين من البرنامج ٢٥٪ من السكان، بالإضافة إلى انخفاض نسبة وفيات الأطفال الرضع من ٥٠ حالة لكل ١٠٠٠ مولود حى فى عام١٩٩٠إلى ٣٣ حالة وفاة لكل ١٠٠٠ مولود حى فى عام ٢٠٠٣[١].

٣ - التنمية الريفية:

وضعت البرازيل بالاشــتراك مع البنك الدولى استراتيجية تهدف إلى توفير خمس طرق ممكنة للتخلص من الفقر فى المناطق الريفية وهى تتخلص فى:

١ – تحسين وضعية صغار المزارعين

٢ – خلق فرص عمل جديدة فى قطاع الأعمال التجارية الزراعية

٣ – خلق فرص عمل جديدة فى صناعة تجهيز المواد الغذائية والخدمات المتعلقة بها

٤ – التدريب لتسهيل الهجرة إلى المناطق الحضرية

٥ – توفير المعاشــات التقاعدية للأشــخاص الأكبر ســنا الذين لا يستطيعون الحصول على فرص عمل تتجاوز الزراعة الكافية[٢].

القسم الثانى: دور الجمعيات الأهلية:

بدأت الجمعيات الأهلية بالتعاون مع المنظمات الدولية بتحســين أحوال الأســر ذوى الظروف الصعبة، والاهتمام بفئة أطفال بلا مأوى، ومن أهم هذه الجمعيات:

١ - جروبا رواس إى براسا (G R P) Grupa Ruas e Pracas.

انشئت هذه الجمعية على يد مجموعة من خبراء التعليم وتضم فريقا يتكون من اثنا عشر شخصا من بينهم أخصائيون نفسيون واجتماعيون وبعض الأفراد الذين كانوا يعيشون فى الشارع.

---

(١) Novartis Foundation for Sustainable Development, Op Cit. p-12.20

(٢) Op. Cit. P-1

تهدف هذه الجمعية إلى:

١ – تجميع أطفال بلا مأوى ومحاولة إعادة إدماجهم مرة أخوى فى أسرهم[١].

٢ – التخلى عن المنهج الذى يعمل على تسكين المشكلة بشكل مؤقت وانتهاج أسلوب وقائى يركز بشكل أساسى على تنظيم الحياة فى الأحياء الفقيرة من خلال توفير أهم احتياجاتهم المتمثلة فى البنية التحتية.

٣ – وضع الاستراتيجيات المشتركة التى تدعم التعاون الايجابى بين الأسر والمجتمعات.

٤ – توفير مياه نظيفة للأحياء الفقيرة.

٥ – تشجيع الأنشطة الاجتماعية.

٦ – إقامة مراكز اجتماعية تخدم الأسر الفقيرة.

٧ – إنشاء ٣٨ ملجأ لأطفال بلا مأوى تديرها منظمات أهلية[٢].

تدير جمعية «أطفال محتاجون» ثلاثة مراكز إقليمية فى مدن كمبالا، مبالى، اكسيو، وقد وضعت مجموعة من الأهداف لمحاولة معالجة ظاهرة أطفال بلا مأوى، وهى كما يلى:

١ – توفير العناية الصحية والحاجات الأساسية للأطفال.

٢ – القضاء على أسوا أشكال إساءة معاملة أطفال بلا مأوى مثل توزيع ملصقات، وكتيبات، وإقامة نشرات فى المناطق المستهدفة لزيادة وعى الأفراد بهذه الظاهرة.

٣ – إيداع أطفال بلا مأوى فى أحد مراكز الرعاية لإعادة تأهيلهم ثم إدماجهم فى نشاطات مريحة قبل أن يعاد دمجهم فى المجتمع.

تتخذ عملية إعادة الدمج واحداً من ثلاثة أشكال، يعاد الطفل الصغير السن ١٢ عامًا أو أقل للحياة مع أسرته إذا كانت لا تزال سليمة، والطفل الأكبر سنا من ذلك أو الطفل الذى لا يستطيع البقاء مع أسرته يوضع تحت عناية راع لدى أسرته الكبيرة، والشكل الأخير من أشكال إعادة الدمج يكون الطفل فيها أكبر من ١٥ عاما، وقد يكون تعلم مهنة، فهنا يمنح مساعدة للحصول على عمل ومنزل بسيط مكون غالبا من غرفة واحدة للعيش فيه[٣].

(٣) التجربة المغربية

خلفية عامة:

يقدر عدد سكان المغرب بـ ٢٩,١ مليون نسمة من بينهم ٤٤٪ من سكان الريف ٣٩,٥ ٪ يبلغون سن ١٨ أو أقل فى عامى ١٩٩٨/٩٩ بلغت نسبة السكان الذين يستطيعون الحصول على موارد

---

(١) الموجز القطرى للبرازيل، التقدم المحرز فى عملية التنمية 5 - 4 - www.worldbank.org 2005 - pp

(٢) كريستوفر واكيرازا، أطفال محتاجون حل نفذته جمعية غير حكومية، من www.usinfo.state gov.20006

(٣) Country –By – Country Reports, Op. Cit p – 5

نظيفة من مياه الشرب فى المناطق الريفية ٥٪ فقط مقارنة ٧٨٪ من أهل الحضر، كما وصلت معدلات الفقر والجهل فى الريف ضعف تلك الموجودة فى المناطق الحضرية، وتظهر الإحصاءات الخلل النوعى الشديد حيث تصل نسبة الأمية بين الإناث ٦١٪ مقارنة ٣٣٪ بين الذكور.

مفهوم أطفال بلا مأوى:

هم الأطفال الذين يعيشون فى الشوارع ويفتقدون الحماية والدعم الأسرى وتتراوح أعمارهم بين ١٠، ١٤ سنة، مع تباين توزيعهم بين المدن المغربية المختلفة[١].

العوامل الدافعة لخروج الأطفال إلى الشارع:

١ - التحول السريع إلى حياة الحضر نتيجة موجات النزوح المرتفعة من الريف للمدن مما أدى إلى تكدس المدن بالسكان وعدم استعداد هذه المدن بمواكبة مثل هذا النزوح تاركة الكثير من السكان دون أى خدمات.

٢ - تغير هيكل الأسرة المغربية نتيجة تفاقم ظروف الفقر، مما أثر على قدرة الآباء فى القيام بدورهم التقليدى فى إعالة الأسرة، وأصبح الأبناء فى ظل هذه الظروف المصدر الرئيسى لتحقيق الدخل خاصة داخل الأسر كبيرة الحجم.

٣ - تعرض الأسر للتفكك والتصدع نتيجة ارتفاع حالات الطلاق أو اختفاء الأب حيث يهجر الأب زوجته وأبناءه أو تعدد الزيجات أو إدمان الكحوليات والمخدرات.

٤ - عدم القدرة على الالتحاق بالنظام التعليمى سواء لأسباب جغرافية حيث يحول بعد المسافة خاصة فى المناطق الريفية دون التحاق الطفل بالمدرسة أو بسبب تكاليف العملية التعليمية إضافة إلى التدهور العام الذى شهده مستوى الأداء التعليمى الممنوح[٢].

حجم الظاهرة فى المغرب:

تشير التقديرات إلى أن المغرب بها ٢٣٤ ألف طفل بلا مأوى[٣].

المخاطر التى يتعرض لها أطفال بلا مأوى:

الاستغلال الجنسى من قبل المافيات سواء كانت المافيات الأجنبية أم المغربية فهى تقوم باستغلال هؤلاء الأطفال جنسيا، ومن أمثلة هذا النوع، قيام فرنسى مقيم بالمغرب بالاعتداء على

---

(١) المغرب، التقارير الإقليمية. نشرت على www. street children org.uk - 2004 - p 1

(٢) المغرب، تقارير المنتدى الإقلىمى لمنظمات المجتمع المدنى بدول شمال أفريقيا والشرق الأوسط لحماية ودعم حقوق أطفال الشوارع، فى الفترة من ٣ - ٦ - ٢٠٠٤، منظمة اليوينسيف، القاهرة ص ١٦

(٣) عزة عبد المحسن، أطفال الشوارع فى العالم العربى، أسباب المشكلة. الحجم، المواجهة. مرجع سبق ذكره ص ٤٤

أطفال بلا مأوى جنسيا وتوزيعهم على أشخاص آخرين، وقد استغل ما يقرب من ٥٣٠٠ طفل بلا مأوى جنسيا[١].

لذا فإن ظاهرة أطفال بلا مأوى بالمغرب معقدة ومركبة تبرز أقصى درجات التهميش والاستغلال لفئة لا حول لها ولا قوة تمر بمرحلة عمرية خطرة، فئة أصبح الشارع مصيرها وأصبحت هى ضحية الأسرة.

إن هذه الظاهرة تزداد يومًا بعد آخر بالمغرب، ولا توجد مدينة مغربية إلا وجد بها أطفال بلا مأوى فى حالة يرثى لها فقد تجدهم فى مواقف السيارات وعلى الأرصفة وفى الحدائق لا ملجأ لهم ولا مسكن فهم يتخذون بعض الأماكن المهجورة مكانا للمبيت[٢].

من هنا فإن التجربة المغربية ارتكزت على شقين، الشق الأول يبرز فيه دور الحكومة فى القضاء على الظاهرة، والشق الثانى يبرز فيه دور الجمعيات الأهلية:

الشق الأول: يتمثل فيما يلى:

١ – تعتبر الحكومة المغربية من أبرز الحكومات التى اهتمت بقطاع الطفولة وحقوقها لارتباطها الوثيق بمستقبل البلاد حضاريا وثقافيا ومن هنا كانت صياغة خطة عمل وطنية فى يونيو ١٩٩٢.

٢ – تكريس حقوق الطفولة متمشية مع الإعلان العالى لبقاء الطفل وحمايته.

٣ – تفعيل خطة العمل المنبثقة من مؤتمر القمة العالى لتنمية الطفل.

٤ – اتخاذ التدابير التشريعية لحماية حقوق الطفل.

٥ – إجراء الدراسات والبحوث الميدانية المتعلقة بالأطفال فى الظروف الصعبة.

٦ – إنشاء قواعد بيانات خاصة بالأطفال ذوى الظروف الصعبة.

٧ – إعادة تأهيل ودمج أطفال بلا مأوى فى حياتهم الأسرية من خلال مراكز الاستقبال[٣].

الشق الثانى: دور الجمعيات الأهلية:

تعد جمعية «بيتى» من أهم الجمعيات الأهلية التى اهتمت بظاهرة أطفال بلا مأوى، وقد انطلقت تجربة بيتى منذ عام ١٩٩٥ وهى تعمل فى مجال الوقاية والحماية وإعادة دمج الأطفال داخل نطاق المجتمع والمدرسة والأسرة، وهذا من خلال برامج الاتصال المتعددة مع أطفال بلا مأوى التى يديرها فرق عمل لها خبرات واسعة، يأتى من بينهم معلمو الشارع والمشرفون

---

(١) عبد الواحد اسنينو، ظاهرة أطفال الشوارع فى المغرب ظاهرة مقلقة، دراسة نشرت على www.arabiyat.com 202002-8-.p2

(٢) المرجع السابق، ص ١١.

(٣) المغرب. أطفال الشوارع، المجلس العربى للطفولة والتنمية، ٢٠٠٠ القاهرة، ص ٦٧.

الاجتماعيون والنفسيون والأطباء والمدرسون والفنانون، وتنظم هذه الجمعية ورش عمل فى الشارع وتقدم العون المادى والمهارات التدريبية للأطفال فى الكثير من المدن المغربية[1].

هذه الجمعية هى محاولة للتعرف على حجم الظاهرة والأسباب الحقيقية وراء انتشارها ومدى تأثيرها فى المحيط الاجتماعى وكذلك مدى نظرة هؤلاء الأطفال إلى مستقبلهم، وبما أن مشروع جمعية «بيتى» هو مركز لإيواء أطفال بلا مأوى وإبعادهم عن الشارع، وجدت الجمعية صعوبة فى التمويل خاصة بعض المسئولين فى الجهات الحكومية الذين لا يعترفون بوجود الظاهرة ومع ذلك فقد وجدت التمويل ولكن من جهات أجنبية مثل منظمة أرض البشر وسفارة فرنسا بالمغرب، ثم قامت الجمعية بتحقيق أهدافها السابقة[2].

يؤكد علماء الاجتماع أن إحساس الباحث بالمشكلة التى يدرسها وإحساس المجتمع نفسه بها يعد من أهم عوامل التغلب على هذه المشكلة، ولكن يتضح مما سبق أن بعض المسئولين لا يعترفون بالظاهرة أو الخجل منها ومن هنا تضع العراقيل ويصعب مواجهة المشكلة حيث إنه لابد من الاعتراف بالمشكلة حتى يتمكن المعنيون بمساعدة الدولة على التغلب عليها.

لقد وضعت جمعية «بيتى» استراتيجية للعمل مع الظاهرة وهى كالآتى:

١- مرحلة العمل فى الشارع وتتسم بالخصوصيات التالية:

- الاتصال بالأطفال فى أماكن تواجدهم فى الشارع.
- العمل على كسب ثقتهم وربط علاقات معهم
- السعى إلى تكوين ملاحظات وأفكار حول طبيعة إقامتهم فى الشارع وكذلك الأخطار التى تهددهم.
- الاستماع إليهم للتعرف على الأسباب التى دفعت بهم نحو الشارع
- التعرف على مدى استعدادهم ورغبتهم فى الخروج من وضعهم
- العمل على تهيئة مشروع مستقبلى معهم[3].

٢- مرحلة العمل داخل المركز:

هى مرحلة انتقالية بين الشارع والأسرة تتسم بتحديد مدة إقامة كل طفل حسب نوعية مشكلته الأسرية، ويتم فى هذه المرحلة الشروع فى إنجاز مشروع مستقبلى مع كل طفل، وعلى الأطفال احترام القانون الداخلى للمركز والمساهمة فى الأنشطة المتعددة داخل وخارج المركز.

---

(١) جمعية بيتى، تقارير إقليمية، المنتدى الإقليمى لنظمات المجتمع المدنى بدول شمال أفريقيا والشرق الأوسط لحماية ودعم حقوق أطفال الشوارع، فى الفترة من ٣ - ٦ - ٢٠٠٤، منظمة اليوينسيف، القاهرة ص ص٥٧ - ٥٨.

(٢) نجاة مجيد، تجربة جمعية بيتى، المغرب، المجلس العربى للطفولة والتنمية، القاهرة، ٢٠٠٠. ص ٢٠٠

(٣) المرجع السابق، ص ٢٠١

يتم خلال هذه المرحلة أيضا العمل مع الأسـرة من جانب المتخصصين الاجتماعيين، وتتمثل طبيعية العمل مع الأسرة فيما يلى:

١ – القيـام ببحـث اجتماعـى أولى و تكثيف الزيارات لحث الأسـرة على تحمل مسـئوليتها تجاه أطفالها.

٢ – عقـد ورشـات داخل المركـز أو من المتخصص إلى الأسـرة فى منزلها وهـذا لإعادة تثقيف وتوعية الآباء.

٣ – تهيئة الظروف الملائمة لإدماج الأطفال فى أسرهم، وفى حالة إدماجهم فى الأسرة أو المدرسة تتم عملية متابعة من الباحثين لمعاينة مدى مسايرة الأطفال للنظام الذين ادمجوا فيه[1].

لذا اسـتطاعت جمعية «بيتى» المغربية الوحيدة بفروعها المختلفة لخدمة أطفال بلا مأوى، أن تنتشـل الطفل من الضياع واسـتطاعت أيضا خلال ٧ سـنوات من العمل مع أطفال بلا مأوى أن تدمج ٦٠٪ من هؤلاء الأطفال إلى الحياة مع أسرهم فى الحياة العامة[2].

مما لا شك فيه أن تجربة «بيتى» جديرة بالاحترام وينبغى تدعيمها لتحقيق أهدافها المنشودة والوصول إلى نتائج مرضية بالنسبة لمجال رعاية أطفال بلا مأوى، ولكن هل تكفى جمعية واحدة بالمغـرب بأكملها لمعالجة تلـك الفئة من الأطفال التى تزداد يوما بعد يوم، هذه الفئة المنبوذة فى المجتمـع التـى تحتاج إلى أيدٍ مخلصة لتحقيق الرعاية المنشـودة التى بتطلـع لها كل المهتمين بالظاهرة.

مـن هنا فإن الموارد البشـرية المؤهلـة تعتبر نموذجا ناجحا يحتذى بهـا خاصة العاملون فى جمعية بيتى، وترى أن السياسة التى تنتهجها الحكومة المغربية تحتاج إلى تأمل وإعادة تفكير، للتعاون مع الجمعيات الأهلية لتكامل الجهود الفعالة للقضاء على الظاهرة.

(٤) التجربة السودانية

خلفية عامة:

تعد السـودان أكبر دولة فى المنطقة العربية وشمـال أفريقيا، كما أنها أغنى الدول فى مجال الثروة الحيوانية، وقد اكتشـف بها بعض مصادر البترول خاصة فى المناطق الجنوبية والغربية، ومع هذا فإن تلك القاعدة العريضة والمتنوعة من الثروات الطبيعية لا زالت غير مستغلة الاستغلال الأمثـل، فـلا يزال ٧٠ – ٩٠ ٪ من السـكان يعيشـون تحـت خط الفقـر لا يتمتعون بحقوقهم الاجتماعية الأساسية ويحرمون من الموارد الغذائية والتعليم و المياه والصحة،ويبلغ تعداد السكان ٣١ مليون نسـمة، نصفهم تقريبا ممن هم فى الثامنة عشرة أو أقل وتعتبر معدلات النمو السكانى

---

(١) المرجع السابق، ص ص ٢٠١ – ٢٠٢

(٢) عبد الواحد استنيو، مرجع سبق ذكره، ص ٤.

هى الأعلى على مستوى العالم حيث تبلغ ٢,٦ ٪ ومع ذلك فالسودان من بين الدول ذات الكثافة السكانية الأقل فى العالم[١].

مفهوم أطفال بلا مأوى:

هم الأطفال الذين لا يجدون محل إقامة واضحا أو عملا يتكسبون منه، وهم الذين يقضون الليل فى الشارع وتركوا آباءهم أو الأوصياء عليهم واتجهوا لممارسة التسول والدعارة أو اقترفوا الأعمال المنافية للآداب أو تورطوا مع عصابات مشبوهة[٢].

حجم الظاهرة:

وفقا للتقديرات المتوفرة تراوحت أعداد أطفال بلا مأوى فى السودان بنهاية عام ٢٠٠٢ بنحو ٧٠,٠٠٠ طفل، حيث يعيش منهم نسبة ٧٣٪ فى الخرطوم والجزيرة، وتمثل نسبة البنين ٨٦٪ أما الفتيات ١٤٪[٣].

لقد عانت السودان - مثلها كمثل العديد من الدول - من ظاهرة أطفال بلا مأوى، ويعود التاريخ القريب لاستفحال هذه الظاهرة إلى أوائل الثمانينات حين تعرضت الأسر السودانية لبعض التغيرات البنائية والوظيفية فى سماتها التقليدية مما أدى إلى انحسار وظيفتها الأساسية، ومن أهم تلك التغيرات البنائية تغير التركيبة العامة للأسرة من الأسرة الكبيرة الممتدة إلى الأسرة النووية، حيث كانت تمثل الأولى مؤسسة تربوية لإعداد الطفل للحياة الاجتماعية، وكان لأفراد الأسرة الكبيرة الممتدة النصيب الأكبر فى التأثير على مقومات الطفل الجسمية والعقلية والمزاجية، حيث يقوم الأقارب كالجدات والعمات والخالات بدور الأم إذا دعت الضرورة كما تقدم أفراد الأسرة الممتدة المساعدات الاقتصادية فى حالة عجز العائل[٤]. وكانت تقوم الأسرة الممتدة أيضا بدور الحماية والأمان بالنسبة لأفراد عائلتها فى مواجهة العائلات الأخرى وكانت نظاما للضمان الاجتماعى.

أما فى الوقت المعاصر قد اختلف الأمر كثيرا بعدما تحولت الأسرة الممتدة إلى نووية فقد نجد قلة إشراف الوالدين على أطفالهم بسبب التغيب الطويل فى العمل للإيفاء بالاحتياجات الضرورية، بالإضافة لعدم إدراك الكثير من الآباء والأمهات لمسئولياتهم فى ظل عدم وجود الجد والجدة اللذين كانا يمثلان طرفا هاما فى توجيه ورعاية الأطفال أثناء تغيب الوالدين.

---

(١) السودان، تقارير المنتدى الإقليمى لمنظمات المجتمع المدنى بدول شمال أفريقيا والشرق الأوسط لحماية ودعم حقوق أطفال الشوارع، فى الفترة من ٣ - ٦ - ٢٠٠٤، منظمة اليونيسيف، القاهرة ص ٢٠

(٢) المرجع السابق، ص ٢٠.

(٣) السودان، التقارير الإقليمية، نشرت على www street children org.uk-2004 - p 1.

(٤) خلف الله إسماعيل، مشكلة تشرد الأطفال فى السودان، مرجع سبق ذكره، ص ١.

لذا لا يجد الأطفال رعاية ولا اهتماما فيلجئون إلى مكان آخر يشبعون فيه احتياجاتهم على اعتقادهم فلا يجدون إلا الشارع مأوى لهم.

لقد ظهر أطفال بلا مأوى بأعداد كبيرة فى البداية بالخرطوم ثم تطور الأمر إلى ازديادهم فى السودان بأكملها معتمدين على التسول وبعض المهن الهامشية.

أسباب ظاهرة أطفال بلا مأوى:

١ - كارثة الجفاف والمجاعة التى ضربت أجزاء كبيرة من السودان.

٢ - تصاعد الصراع المسلح فى جنوب السودان ونزوح ما يزيد عن المليون شخص من مواطنى الولايات الجنوبية إلى أطراف العاصمة الخرطوم.

٣ - ازدياد حدة الفقر.

٤ - ارتفاع معدلات الهجرة من الريف إلى الحضر وما صاحب ذلك من تكدس أحياء السكن العشوائى بأعداد كبيرة من المواطنين الذين يعيشون دون حد الكفاف الأمر الذى يضطر بأطفالهم إلى الاعتماد على حياة الشارع بحثا عن الكسب المادى لهم ولأسرهم فى بعض الأحيان.

إذا نظرنا إلى أطفال بلا مأوى أنفسهم فى السودان نراهم يعملون لحساب أنفسهم Self employed وبالتالى فإن عنصر استغلاهم اقتصاديا من قبل طرف آخر لهم غير موجود[1].

إن وضع هؤلاء الأطفال فى السودان أكثر حرجا من العديد من الدول العربية الأخرى حيث إنهم يعملون ويعيشون فى غياب كامل من الرعاية والإشراف من قبل شخص أو سلطة مسئولة وفى حالة وجود شخص مسئول عن هؤلاء الأطفال فغالبا ما يكون عضوا فى تنظيم إجرامى يقوم بتخريب عقولهم وذلك بتوجيههم نحو أعمال مخالفة للقانون وبالتالى فإن استقطاب المجموعات الإجرامية لهؤلاء الأطفال من أكثر المخاطر الشديدة على أمن المجتمع السودانى.

إذا نظرنا إلى التجربة السودانية فى محاولة معالجة هذه الظاهرة نجدها تؤكد على إقامة الجمعيات الحكومية والأهلية، فقد أنشأت عشر جمعيات وطنية وأجنبية للتصدى لهذه الظاهرة فى الخرطوم وكوستى ونياك، وأقامت الجمعيات التطوعية التى تتبنى وسائل وأساليب مختلفة للتعامل مع الظاهرة وفتحت أيضا مراكز الاستقبال النهارية والليلية.

كما جاءت مبادرة معهد التدريب وإصلاح القوانين باستعراض ومراجعة كافة القوانين والتشريعات بالسودان المتعلقة بالطفل لكى تكون تلك التشريعات والقوانين أكثر مواكبة مع ميثاق

---

(١) محمد المنير صفى الدين، «رأى مبدئى حول ظاهرة أطفال الشوارع فى السودان» مشروع التصدى لظاهرة أطفال الشوارع فى العالم العربى، المجلس العربى للطفولة والتنمية، القاهرة ٢٧-٢٨ ابريل ١٩٩٨، ص ١

الأمم المتحدة لحقوق الطفل، هذا وقد اعتمد البرلمان السـودانى وثيقة الطفل ٢٠٠٣ التى وضعت محل قانون الأحداث لعام ١٩٨٣[١].

ثم حددت فى عام ١٩٩٢ الاستراتيجية القومية الشاملة ١٩٩٢ - ٢٠١٠ الموقف الحكومى من ظاهرة أطفال بلا مأوى، ويمكن تلخيص الاستراتيجية على النحو التالى:

١ - الموجهات العامة للتعامل مع الظاهرة:

- تنمية الطفولة ورعايتها والحفاظ على حقوقها وتلبية حاجاتها الأساسـية الروحية والنفسـية والبيولوجية والثقافية مكون أساسى فى التنمية الاجتماعية.
- تنشئة الأطفال فى إطار الأسرة، وهذا هو الأساس لتنمية الطفولة ورعايتها وعلى الدولة مسئولية تعزيز إمكانيات الأسرة وقدراتها للنهوض بهذه المسئولية.
- الالتزام بتأمين الحقوق الواردة فى مواثيق حقوق الطفل العربية والإسلامية والإقليمية والدولية لأطفال السودان كافة.

٢ - الموجهات الخاصة للتعامل مع الظاهرة:

- القضاء على ظاهرة أطفال بلا مأوى وتأهيل الأحداث الجانحين نفسيا وروحيا وتربويا واجتماعيا ومهنيا.
- رعاية وتربية الأطفال مجهولى وفاقدى الوالدين
- رعاية الأطفال النازحين[٢].

مما لا شـك فيه أن الحكومة السـودانية عانت من ظاهرة أطفال بلا مأوى وهى ظاهرة معقدة مركبة وهذا ما وضح فيما سبق ولكن هناك طرف آخر فى هذه التجربة هو «الجمعيات الأهلية فى السودان» التى تبذل جهدا مضاعفا بجانب موجهات الحكومة السودانية لتفعيل وتكامل الجهود والأنشطة، ومن هذه الجمعيات الفعالة «جمعية صباح».

تأسسـت جمعيـة صباح عـام ١٩٨٦ بمبادرة من بعـض المواطنين المهتمين بمشـكلة الأطفال المحرومين، خاصة أطفالا بلا مأوى، وتسـعى هذه الجمعية إلى تقديم الخدمات الأساسية لهؤلاء الأطفال من رعاية صحية، تعليمية، مادية وترويحية.

الأهداف الرئيسية لجمعية صباح:

- تحديـد العوامل الاقتصادية والاجتماعية والثقافية التى تؤثر سـلبا على سـلامة الأطفال مع الاهتمام بالمشكلات المتعلقة بتنمية الطفل فى المجتمعات المهمشة.

---

(١) السودان، تقارير المنتدى الإقليمى، مرجع سبق ذكره، ص ٢٠.

(٢) محمد المنير احمد صفى الدين، مرجع سبق ذكره، ص ص ٤ - ٥.

- خلق الوعى الجماهيرى حول المفاهيم والطرق المناسبة لتربية الطفل.
- العمل من أجل صالح الطفل وحمايته من الإساءة والمعاملة غير القانونية.
- النهوض بجهود الدعوة لصالح حقوق الطفل بين صناع السياسة والمنظمات ومجموعات العمل والأفراد العاملين مع الأطفال.
- مساعدة الأطفال الذين يواجهون ظروفا صعبة بتحسين أحوالهم ومنحهم فرصة معيشية أفضل من خلال التعليم والصحة والعمل الاجتماعى[1].

ولتنفيذ هذه الأهداف تقوم مؤسسة صباح بالعديد من الأنشطة فى المجالات التالية:

١- المعلومات والتعليم والدعوة:

ويتضمن برنامج العمل الخطوات التالية:

- تسهيل إجراء البحوث والدراسات المتعلقة بقضايا الطفل وتأمين توثيقها.
- تحريك مشاعر المجتمع بأسرة وتنظيم حملات رفع الوعى الجماهيرى فى مناطق معينة حول حقوق الأطفال ومشاكلهم.
- تدريب المسئولين والموظفين المختصين والعاملين بالمنظمات غير الحكومية على تطبيق المواثيق الدولية والقوانين الوطنية حول حقوق الطفل.

٢ - البرامج المرتكزة على المجتمع:

تخاطب تلك البرامج الفئات المجتمعية المهمشـه، خاصة النازحين أثناء الحروب أو اكتساح موجات الجفاف.

ويتضمن العمل فى تلك البرامج المرتكزة على المجتمع على الخطوات التالية:

- تحريك مشاعر الجماهير وتعبئة جهودهم تجاة كل ما يتعلق برعاية الطفل بجانب دعم تشكيل المنظمات المجتمعية.
- إقامة ٢٦ مركز لرعاية الأطفال ودعم وجودها
- إعطاء فصول محو الأمية للنساء اللاتى أنجبن أطفالا صغارًا[2].

٣ - برامج أطفال بلا مأوى:

تنظـم جمعيـة صباح بعض الأنشـطة التى تخفف مـن معاناة أطفال بلا مـأوى وهى تتمثل فى الآتى:

- التعليم الصحى وتسهيل حصول الأطفال على الرعاية الطبية والرياضية والأنشطة الثقافية.

---

(١) السودان، تقارير المنتدى الإقليمى، مرجع سبق ذكره

(٢) السودان، تقارير المنتدى الإقليمى، مرجع سبق ذكره

– التدريب الاجتماعى والمجال الاستشارى باتباع طرق التوجيه لكل طفل على حدة.
– تيســير إعادة الدمج بالمجتمع من خلال جمع شمل الأسرة وإعادة إلحاقهم بالمداس وتدريبهم على المهارات[1].

وأخيرا ما يميز التجربة السودانية:

– التكامل بين أجهزة الحكومة المعنية والمنظمات غير الحكومية
– إنشاء الحكومة السودانية العديد من الجمعيات والمراكز المفتوحة وهذا بهدف النهوض بأطفال بلا مأوى
– إنشــاء الحكومة الســودانية الاستراتيجية القومية الشاملة لتنمية الوعى الجماهيرى من ناحية وتنمية الطفولة ورعايتها من ناحية أخرى
– الإعداد للأبحاث والتقارير المتعلقة بظاهرة أطفال بلا مأوى ومحاولة إعادة الطفل لأسرته.

(٥) التجربة اللبنانية

خلفية عامة:

يبلغ عدد السكان فى لبنان وفقا للتعداد السكانى الذى اجرى فى يوليو ٢٠٠٣ نحو ٣,٧ ملايين نســمة، من بينهم ٧٠٪ من المسلمين، ٣٠٪ من المسيحيين، ظلت لبنان قرابة العشرين عاما منذ ١٩٧٣ حتى ١٩٩٠ ترزح تحت نيران الحرب الأهلية الطاحنة[2]، وفى هذا العام ٢٠٠٦ تعرضت لبنان للعدوان الاسرائيلى ولا يزال هناك العديد من القطاعات الآن تحتاج إلى إعادة البناء والتعمير وتتطلب حفز التنمية الاجتماعية والاقتصادية بها.

مفهوم أطفال بلا مأوى:

هم الذين يتخذون من الشــارع مســكنا لهم وغالبا ما يكون هؤلاء تعرضوا إلى الإســاءة البدنية أو العاطفية من قبل أسرهم نتيجة ظروف الفقر أو كبر حجم الأسرة أو التصدع الأسرى[3].

حجم أطفال بلا مأوى:

تشــير التقديرات إلى أن ٢٢٪ من أطفال بلا مأوى فى لبنان، لبنانيو الأصل، ٦٨٪ منهم من السوريين والبدو والغجر[4].

(١) السودان، التقارير الإقليمية، مرجع سبق ذكره، ص ٦.

(٢) أمال وهبى، تقارير إقليمية، لبنان، المجلس الاعلى للطفولة، وزارة الشئون الاجتماعية، تقارير نسرت على www street children org.uk-2004 - p

(٣) لبنان، تقارير إقليمية، المنتدى الإقليمى لمنظمات المجتمع المدنى بدول شمال أفريقيا والشرق الأوسط لحماية ودعم حقوق أطفال الشوارع، فى الفترة من ٣ – ٦ – ٢٠٠٤، منظمة اليوينسـية.

(٤) مجدى شندى، ١٠ ملايين طفل مشرد فى المدن العربية، مرجع سبق ذكره، ص ٨

لقــد برزت ظاهرة أطفال بلا مــأوى فى لبنان قبل اندلاع الحرب الأهلية عام ١٩٧٥ وازدادت هذه الظاهرة بعد ذلك نتيجة تدهور ظروف الحياة الاجتماعية والاقتصادية، ثم خرجت لبنان من الحرب الأهلية عام ١٩٩٠ وقد طرأت عليها العديد من التغيرات الجذرية على نظامها الاجتماعى والسياسى وعلى تركيبة السكان لهذا تفاقمت أكثر هذه الظاهرة.

عوامل خروج الأطفال إلى الشارع:

١ – الاقتصــاد ومــا يعانيــه من تدهور بشــكل عــام نتيجة التغيرات الســريعة التى شــهدها المجتمع اللبنانى.

٢ – التفكك الأسرى بفعل الطلاق، تعدد الزيجات، وفاة أحد الأبوين أو مرضه بالاضافة إلى زيادة عدد أفراد الأسرة وحالات العنف والإساءة التى يتعرض لها الطفل من أبويه.

٣ – انتشار التجمعات العشوائية التى تمثل البؤرة الأولى المفرزه والمستقبلة لأطفال بلا مأوى.

٤ – منظومة التعليم المستوردة الفاسدة.

٥ – الاعتداءات الصهيونية والتداخلات الغربية.

٦ – تمركز الخدمات فى المدن على حساب الريف[1].

لقد عانت لبنان – مثلها كمثل العديد من الدول – من ظاهرة أطفال بلا مأوى، هذا وإن اختلفت العوامل الدافعة للخروج إلى الشارع، وفى معالجة الدولة اللبنانية لهذه الظاهرة تشكلت تجربتها فيما يلى:

١ – وضعت وزارة الشــئون الاجتماعية فى عام ١٩٩٦ خطة لحماية «الأطفال المعرضين للخطر» وقامت بتشــكيل لجنة متخصصة فى قضايا أطفال بلا مأوى حيث كان الغرض منها إعادة تأهيل هؤلاء الأطفال بالمؤسسات الخاصة.

٢ – شرعت كل من وزارتى الداخلية والشئون الاجتماعية مع منظمة العمل الدولية بإقامة وحدة خاصة لمكافحة أشكال العمالة التى تشكل خطورة على أطفال بلا مأوى.

٣ – تعاون وزارتى الداخلية والشــئون الاجتماعية مع الســفارة البريطانية بتدريب مجموعة من رجال الأمن الداخلى والدفاع المدنى حول الطرق المناسبة للتعامل مع الأطفال الذين يعيشون فى الشارع بلا مأوى[2].

٤ – تنظيم العديد من المؤتمرات الدولية والمحلية والمحاضرات واللقاءات بهدف دراســة ظاهرة أطفال بلا مأوى بشكل أكثر تفصيلا.

٥ – اتخــاذ الحكومة اللبنانية بندا خاصا ذا أبعاد معينة مفروضة على جدول الأعمال الحكومى لمساعدة الأطفال فى ظروف صعبة.

---

(١) على نصار، حزام البؤس مفرخة أطفال الشوارع فى لبنان، دراسة نشرت على
2001-p-3-8-www.Islamonline.net - 1

(٢) لبنان تقارير إقليمية، مرجع سبق ذكره، ص ص ١٤ – ١٥

٦ - تقديم مساعدة مناسبة وحقيقية لكافة الأطفال المحرومة من مناخ أسرى يكون لها تأثير إيجابى فى حياتهم المستقبلية.
٧ - تسهيل حصول كل طفل على ملف قانونى وطبى.
٨ - تعريف كل طفل بحقوقه المنصوص عليها فى ميثاق الأمم المتحدة لحقوق الطفل
٩ - توفير الحماية اللازمة للطفل من التعرض للإيذاء البدنى والانتهاك الجنسى أو استغلاله من قبل آخرين[1].

وأخيرا فإن ظاهرة أطفال بلا مأوى واحدة فى جميع الدول حتى وان اختلفت الدوافع والأسباب فهى تعبر عن انتهاك الطفولة، وقد تميزت التجربة اللبنانية بما يلى:

- التكامل بين الأجهزة الحكومية والمنظمات الأهلية
- التكامل بين الجانب النظرى «الدراسات» والجانب التطبيقى المتمثل فى المجتمع.

(٦) التجربة اليمنية

خلفية عامة:

تعد اليمن إحدى الدول الأقل نموا فى العالم و الأكثر فقرا فى منطقة الشرق الأوسط ويسودها الطابع الريفى، كما أن تصنيف اليمن الدولة رقم ١٤٨ من ضمن ٧٤ دولة مدرجة على مؤشر التنمية البشرية، ويتصف المجتمع اليمنى بأنه مجتمع شاب يتركز عدد سكانه فى المجموعات العمرية المبكرة حيث يصل متوسط معدل نمو السكان إلى ٣٧٪ ويمثل من هم دون الخامسة عشرة من العمر نسبة ٤٧٪ من السكان، وقد أوضح مسح ميزانية الأسر المعيشية فى عام ١٩٩٢ أن ٢٣٪ من الأطفال الذين تقل أعمارهم عن ١٤ سنة يعيشون تحت خط الفقر، لهذا يتزايد أعداد الأطفال الذين يعيشون فى الشارع باليمن يوما بعد يوم فى ظل الأوضاع الاقتصادية التى تعيشها البلاد ويزداد تعرض هؤلاء الأطفال للحرمان الجزئى أو الكلى من التمتع بالفرص والحقوق المجتمعية[2].

مفهوم أطفال بلا مأوى:

هم الأطفال الذين يعيشون على التسول أو امتهان الأعمال الهامشية والمشردين أو المحرومين من رعاية الأسرة الكاملة، ويطلق أطفال بلا مأوى على أنفسهم فى اليمن «أطفال الكرتون» إشارة إلى أماكن نومهم فى عشش الكرتون[3].

---

(١) على نصار، مرجع سبق ذكره، ص ٤.
(٢) نجلاء فضل، ٧ - ١٠ ملايين طفل عربى فى الشارع، دراسة نشرت على
2003-p-1-5-www alwatan com 13
(٣) جمعية تطوير المرأة والطفل بالتعاون مع المجلس الأعلى للأمومة والطفولة فى مدينتى عدن و صنعاء، تقارير إقليمية، منظمة اليونيسيف ٢٠٠٤، ص ٢٥.

حجم أطفال بلا مأوى:

وفقا لأحدث الدراسات التى أجرتها منظمة اليونيسيف فى اليمن عام ٢٠٠٠ تقترب أعداد أطفال بلا مأوى داخل مدينة صنعاء ٢٨,٧٨٩ ، وتتراوح أعمارهم من ١٢-١٤ عاما أغلبهم من الذكور بنسبة ٧٨,٩٦٪[١].

العوامل الدافعة لخروج الأطفال إلى الشارع:

تنقسم العوامل الدافعة لخروج الأطفال إلى الشارع إلى عوامل عامة وعوامل خاصة:

أولا: العوامل العامة:

١ - تفشى الفقر نتيجة لتدهور الأوضاع الاقتصادية فى الفترة الأخيرة.
٢ - عدم وجود رقابة على سفر الأطفال من الريف إلى الحضر وتعرضهم لكافة أشكال الاستغلال.
٣ - غياب الرقابة الأسرية على الأطفال فى المدن.
٤ - التسرب المدرسى حيث يأتى على قائمة الدوافع التى تزج بالطفل إلى الشارع، والبعد الجغرافى للمدارس عن أماكن السكن، فضلا عن ارتفاع تكاليف التعليم وتدنى مؤهلات المدرسين وتطبيق العقاب المؤسسى وسوء العلاقة بين المدرسين والطلاب.
٥ - عدم وجود ضوابط على عمل الأطفال أو رقابة أسرية على خروجهم إلى الشارع.
٦ - غياب ضوابط الرقابة على دور السينما والأماكن الترفيهية المفتوحة والتى يصدر عنها العديد من المعايير السلوكية السيئة من بين هؤلاء الأطفال.

ثانيا: العوامل الخاصة:

١ - التفكك الأسرى وكثرة الخلافات بين الآباء وعدم توفر الأمن والاستقرار النفسى بين الأطفال الذين ينتمون إلى هذه الأسر.
٢ - عدم وجود وعى لدى بعض الأسر وتدنى المستوى الثقافى والقصور فى التوجيه والتنشئة الأسرية والاجتماعية للأبناء.
٣ - عدم المتابعة من قبل الأسرة لأصدقاء الأبناء الذين يشكلون الجماعات المرجعية الأساسية التى تحدد مسار سلوك هؤلاء الأطفال.
٤ - عدم وجود تواصل بين المنزل والمدرسة[٢].

---

(١) المرجع السابق، ص ٢٥.

(٢) ورقة عمل مقدمة من وزارة التأمينات والشئون الاجتماعية والمجلس اليمنى الأعلى للأمومة والطفولة، المجلس العربى للطفولة والتنمية، القاهرة ٢٠٠٠، ص ١٠٨

يتضح مما سبق أن ظاهرة أطفال بلا مأوى متفاقمة فى اليمن وتتطلب المعالجة، ولكن ماذا صنعت الحكومة اليمنية لتحاول القضاء أو التخفيف من حدة هذه الظاهرة، لهذا فإن تجربة اليمن هى أدل جواب عن هذا التساؤل، وتتلخص التجربة فيما يلى:

١ – إجراء تقرير خاص عن وضع أطفال بلا مأوى فى ضوء الميثاق الدولى لحقوق الطفل عام ١٩٩٧.

٢ – إنشاء محاكم للأحداث تتبع الدولة و يوجد حاليا ٧ من هذه المحاكم موزعة على مناطق عديدة فى اليمن.

٣ – إصدار نسخ عديدة من قوانين حقوق الطفل والأحداث والعقوبات تتضمن أحكاما تقضى بحماية أطفال بلا مأوى.

٤ – أقامت الدولة الكثير من المشروعات الوقائية الهادفة إلى الحد من تدفق الأطفال إلى الشارع، ومن أمثلة هذه المشروعات الصندوق الاجتماعى للتنمية، صندوق الرعاية الاجتماعية، البرنامج القومى للسيطرة على الفقر فى صنعاء واليمن، البرنامج القومى للأسرة الإنتاجية والتنمية المجتمعية وغيرها من البرامج.

٥ – تقديم المساعدة لهؤلاء الأطفال بعد عودتهم إلى أسرهم عن طريق توفير الزى المدرسى والوجبات الغذائية لهم[1].

٦ – افتتاح العديد من مراكز الاستقبال الخاصة والجمعيات الأهلية فى مدينة صنعاء بالتعاون مع وزارة الشئون الاجتماعية، وتهدف كل من مراكز الاستقبال والجمعيات إلى تقديم الخدمات الصحية والتعليمية لهؤلاء الأطفال وتعزيز الثقة بأنفسهم وبالمجتمع، وهذه المرحلة تسمى التأهيل النفسى، ثم تأتى مرحلة التأهيل المجتمعى والمهنى بغرض دمجهم فى المجتمع، وأيضا تعميق وعى الأسرة بأهمية رعاية أطفالهم وخطورة خروجهم إلى الشارع بلا مأوى[2].

من أهم الجمعيات التى اهتمت بأطفال بلا مأوى باليمن، جمعية تطوير المرأة والطفل (Soul).

تأسست هذه الجمعية عام ١٩٩٧ لتقديم المساعدة للأطفال والنساء فى الظروف الصعبة كما تساعدهم فى مجالات عديدة مثل التنمية الصحية، التعليمية والاجتماعية.

تهتم الجمعية بتنفيذ ثلاثة أنشطة لرفع المعاناة عن الأطفال والنساء وهى كما يلى:

الصحة:

١ – توفير خدمات الرعاية الصحية للأطفال والنساء والنهوض بها.

---

(١) اليمن، تقارير إقليمية. المنتدى الإقليمى لمنظمات المجتمع المدنى بدول شمال أفريقيا والشرق الأوسط لحماية ودعم حقوق أطفال الشوارع، فى الفترة من ٣ – ٦ – ٢٠٠٤، منظمة اليونيسيف، القاهرة ص ٢٦.

(٢) نجلاء فضل، مرجع سبق ذكره، ص ٧.

٢ – العمـل مـن أجـل الحد مـن معـدلات الوفيـات والإصابـات بالأمـراض السـائدة بين الأطفال والنساء.

التعليم:

١ – النهوض بالخدمات التعليمية للأطفال وتحسينها.

٢ – العمل من أجل زيادة معدلات الالتحاق بالمدارس وخفض نسبة التسرب المدرسى.

٣ – الارتقاء ببرامج التدريب المهنى للأطفال.

التطوير الاجتماعى:

١ – العمل من أجل التخفيف من وطأة الفقر بين النساء والأطفال

٢ – تعزيز برامج مساعدة أطفال بلا مأوى والأيتام[1].

أهم ما يميز التجربة اليمنية :

– التكامل بين الحكومة اليمنية والجمعيات الأهلية والمراكز المفتوحة.

– إجراء تعديلات على التشريعات المختلفة الخاصة بالأطفال بصفة عامة وأطفال بلا مأوى بصفة خاصة.

– افتتاح مشروعات بنَّاءة لتغيير مسار الأسر الفقيرة ومساعدتهم فى تحمل مسئولية أطفالهم.

(٧) التجربة المصرية

خلفية عامة:

يتركز أغلبية سـكان مصر الذى يصل تعدادهم إلى ٧٥ مليون نسـمة فى مسـاحة تبلغ ٥٪ من إجمالى مسـاحة الأراضى المصرية، وهذا يشكل عبئا وضغطا كبيرا على الخدمات العامة ويتسبب فـى موجات نـزوح مكثفة إلى مدينتى القاهرة و الإسـكندرية، وعلى الرغم من تعهد السـلطات القومية بمعالجة مشكلة الفقر إلا إنه لا يزال ٣٨٪ من السكان يعيشون تحت خط الفقر، كما أن معدلات الأمية تبلغ ٦٠٪ بين الإناث البالغين، ٣٦٪ بين الذكور البالغين على الرغم من مجانية التعليم الذى توفره الدولة، ويعود السبب فى ذلك إلى عدم قدرة النظام التعليمى على مواكبة النمو السكانى المتزايد[2].

العوامل الدافعة للأطفال إلى الشارع:

١ – التغيرات الاقتصادية والسياسية والاجتماعية التى يمر بها المجتمع المصرى.

---

(١) جمعية تطوير المرأة والطفل «SOUL» اليمن، تقرير نشر على، www soul org.ye 2004 - p - 2

(٢) مصر، تقارير إقليمية، المنتدى الإقليمى لمنظمات المجتمع المدنى بدول شمال أفريقيا والشرق الأوسط لحماية ودعم حقوق أطفال الشوارع، فى الفترة من ٣ – ٦ – ٢٠٠٤، منظمة اليونيسيف، القاهرة، ص ١٠.

٢ – التفكك الأسرى.

٣ – كبر حجم الأسرة.

٤ – تعرض الطفل للإهمال وسوء المعاملة.

٥ – تدنى مستوى الدخل والمستوى التعليمى.

٦ – الهجرة من الريف إلى الحضر.

٧ – زيادة أعداد المتسربين من المدارس[1].

وتتلخص التجربة المصرية فيما يلى:

١ – شـــهد العقد الماضى تقدما فى وضع أنظمة التشريعات المتعلقة بالأطفال بصفة خاصة، عقب قيام مصر بالتوقيع على كافة المواثيق الدولية لحماية الطفل.

٢ – تصديــق مصر علــى قانون الطفل الصادر عــام ١٩٩٦ والذى يقضى بمنــع تحول «الأطفال المعرضين لخطر الانحراف» إلى مجرمين وذلك عن طريق تحميل الآباء مسئولية جنائية عند إخفاقهم فى مراقبة سلوكيات أبنائهم.

٣ – قيام المجلس القومى للطفولة والأمومة فى مارس ٢٠٠٣ بالإعلان عن «الاستراتيجية القومية لحماية وإدماج وتأهيل أطفال الشوارع».

٤ – أقيمــت شــبكة عمل لمواجهة ظاهرة «أطفــال بلا مأوى» بين المنظمــات الأهلية العاملة فى هذا المجال.

مما لا شك فيه أن دور الأجهزة الحكومية فى التجربة المصرية لا يقل أهمية عن دور المنظمات الأهليــة فى هذه التجربــة لمعالجة هذه الظاهرة المرضية ومن أهــم المنظمات التى اهتمت بظاهرة «أطفال بلا مأوى» فى مصر هى:

١- قرية الأمل :

تعتــبر «قرية الأمــل» Hope Village Society من الجمعيات الأهليــة الرائدة فى مجال رعاية أطفال بلا مأوى.

يرجع الفضل فى تأســيس جمعية « قرية الأمل « إلى ريتشــارد هيزلى وهو ناظر مدرســة منار هــاوس Manar House للغات[2]. وهذه الجمعية أهلية مشــهرة بوزارة الشــئون الاجتماعية برقم ٣٥٥٤ بتاريخ ١٣ – ٤ – ١٩٨٨. وقد بدأت هذه الجمعية نشاطها من خلال مركز واحد للإيواء فى شبرا وذلك فى عام ١٩٩٠ وسمى المشروع باللغة الإنجليزية Rescue Assistance for Youth in

(١) أحمد صديق، خبرات مع أطفال الشوارع، مرجع سبق ذكره.

(٢) صفية إسماعيل عرفات، الأطفال من ذوى الحاجات الخاصة.

the Street أى مشروع إنقاذ ومساعدة الشباب فى الشارع واختصاره R.A.Y بمعنى الشعاع[1].

فى عام ٢٠٠٤ طورت هذه الجمعية نشاطها وأصبحت تخدم «أطفال بلا مأوى» من خلال أحد عشر مركزا منتشرة فى أنحاء محافظة الجيزة والقاهرة والعاشر من رمضان وهى موزعة كالآتى:

١ – وحدة خدمات متنقلة Mobile Service Unit لتقديم الخدمات للأطفال فى أماكن تواجدهم بالشارع.

٢ – عدد ٣ مراكز استقبال نهارى لأطفال بلا مأوى من البنبن والبنات بمناطق إمبابة، السيدة زينب، روض الفرج.

٣ – عدد ٣ مراكز للرعاية والإقامة المؤقتة للبنين والبنات بمناطق المقطم، السلام، الطوب الرملى بمدينة نصر.

٤ – عدد ٤ مراكز للرعاية والإقامة الدائمة بمنطقتى مدينة نصر والعاشر من رمضان وملحق بالأخير مجمع كامل للورش الإنتاجية التدريبية[2].

تمويل مشروع قرية الأمل:

يتم تمويل قرية الأمل بشكل مشترك بين القرية الكفيلة للمشروع ومنظمة اوكسفام[*] Ox Fam الدولية من خلال فرعها بالقاهرة[3].

أهداف قرية الأمل:

١ – تقديم الحماية والرعاية والمأوى للأطفال بنين وبنات حتى عمر ٢١ عاما والذى يمكنهم فيه الاعتماد على أنفسهم

٢ – إعادة تأهيل وتدريب الأطفال اجتماعيا ونفسيا وسلوكيا ومهنيا.

٣ – إقامة مشاريع إنتاجية تدريبية لتأمين استمرار الجمعية واستقرارها.

٤ – إجراء البحوث العلمية عن ظاهرة أطفال بلا مأوى.

٥ – تقديم قروض صغيرة لأسر أطفال بلا مأوى والمعرضين للخطر وإعادة انتمائهم للمجتمع

٦ – الدعوة والتوعية المجتمعية بحقوق أطفال بلا مأوى

٧ – تقديم الرعاية الصحية والنفسية والبرامج التعليمية كما توفر الجمعية برنامج لمحو أمية الأطفال الذين تسربوا من التعليم وهذا بالتعاون مع الهيئة القومية لمحو الأمية وتعليم الكبار

---

(١) المرجع السابق، ص ١٦.

(٢) سجلات قرية الأمل، ٢٠٠٤، ص ١.

(*) مقرها ٢١ ش شريف بالقاهرة ١.

(٣) مدحت محمد محمود أبو النصر، مشكلة أطفال الشوارع فى مدينتى القاهرة والجيزة، مرجع سبق ذكره

وأيضا مع الروتارى الدولى من خلال تطبيق طريقة لمحو الأمية الوظيفية أطلق عليها التناول المكثف باستخدام تقنية اللغة «Concentrated Language Encounter Technique CLE» حيث كانت الجمعية أول من طبقها فى مصر وقامت بنقلها إلى الكثير من المهتمين بالمجال التعليمى بجمهورية مصر العربية.

٨- تقديم البرامج الترفيهية والثقافية والدينية وهذا من أجل ضمان استمرار عنصر الجذب للأطفال بدلا من اللجوء إلى حياة الشارع، كما تهدف الجمعية إلى رفع مستوى اللياقة البدنية لأبنائها[١].

٩- تقديم مركز تأهيل وإدماج الأمهات الصغيرات «فتيات الشارع» وهن من ضحايا الاستغلال الجنسى، ويتم تأهيلهن نفسيا واجتماعيا وإدماجهن فى المجتمع وتوعيتهن بأساليب الحماية والوقاية والصحة الإنجابية، كذلك كيفية حصولهن على الحقوق القانونية لهن ولأبنائهن[٢].

تعتمد قرية الأمل فى تعاملها مع أطفال بلا مأوى على مجموعة من الباحثين الاجتماعيين «معلمى شارع» وهذا بالنزول إلى الشارع لالتقاط الأطفال من مواقعهم وفتح حوار معهم بهدف تبصيرهم بمخاطر حياة الشارع وتحفيزهم للاستفادة من خدمات الاستقبال وكذلك تعرفهم بالبرامج الأخرى المتاحة وإمكانية استفادتهم منها[٣]، ومتى يتم التوصل إلى مثل هذا الاتفاق يقوم مركز الاستقبال بتحويل الطفل إلى مؤسسة أو برنامج ليتولى إعادة تأهيله كمرحلة تالية للمركز، وتعمل هذه المراكز المفتوحة بعد لك بخلق وعى لدى أطفال بلا مأوى بمخاطر الحياة فى الشارع وضرورة هجرهم لهذه الحياة من أجل حياة أفضل.

٢ - جمعية رجال الأعمال بأسيوط:

تم إشهارها عام ١٩٩٤ للمشاركة فى التنمية الشاملة وانضمت فورا لجهود مواجهة ظاهرة «أطفال بلا مأوى» حيث يوجد مؤسسة للبنين وأخرى للبنات.

٣ - جمعية كاريتاس مصر:

تأسست جمعية كاريتاس بمصر فى يونيو ١٩٦٧ على أثر الحرب لمساندة المهاجرين من منطقة القناة، وأشهرت بوزارة الشئون الاجتماعية تحت رقم ١١٥٠لسنة ١٩٦٧، وتعمل بالتعاون مع الجهات الحكومية والمؤسسات الاجتماعية والتنموية والتربوية لما فيه من خدمة للإنسان دون

---

(١) سجلات قرية الأمل، مرجع سبق ذكره

(٢) المرجع السابق.

(٣) عبد الباسط ميرغنى، تكامل الرعاية والتأهيل لأطفال الشوارع، المجلس العربى للطفولة والتنمية، القاهرة. الطبعة الأولى٢٠٠٠، ص ١٧٧

تمييز للون أو الدين أو الجنسية تطبيقًا لمبادئ كاريتاس الدولية، وافتتحت فى الآونة الأخيرة بمحافظة القاهرة والإسكندرية مجموعة من المراكز النهارية حيث إنها تستقبل «أطفال بلا مأوى» من الساعة التاسعة صباحًا إلى الساعة الثالثة عصرًا.

أهداف المركز:

١ – تأسيس مركز نهارى لاستقبال «أطفال بلا مأوى» «بنين، وبنات» ويقع بكفر السيسى بالهرم.

٢ – إعداد فريق عمل مدرب على العمل مع الأطفال فى مرحلة التأهيل، بحيث يشمل هذا الفريق عاملين فى التخصصات التالية: «إدارى، واجتماعى، ونفسى، ورياضى، وفنى، واستشارى، وخدمات معاونة»

٣ – تأهيل الأطفال فى المركز النهارى قبل مرحلة إعادة الدمج سواء فى الأسرة أو فى مركز الإيواء أو أنشطة التدريب المهنى.

٤ – إعادة دمج الطفل فى الأسرة أو إلحاقه بالمراكز الإيوائية الحكومية والأهلية، وتنفيذ البرامج الخاصة بالتدريب المهنى، وبرامج محو الأمية. وقد تم التعاقد مع وزارة التربية والتعليم لإقامة نظام الفصل الواحد بعد تأهيل الشخص فى المركز النهارى.

الفئة المستهدفة:

الأطفال «بنين، وبنات» ممن تتراوح أعمارهم ما بين ٦ – ١٨ سنة يعيشون فى الشارع.

الآليات المستخدمة فى تحقيق الأهداف:

١ – شراكة المنظمات الأهلية المعنية برعاية هذه الفئة من المجتمع والتنسيق معها.

٢ – آلية شراكة الأسرة فى حماية الطفل.

٣ – آلية التواصل والتنسيق المستمر مع مراكز الإيواء الأهلية والحكومية.

٤ – آلية المتابعة بعد التحويل سواء إلى الأسرة أم إلى مراكز الإيواء.

٥ – آلية شراكة الطفل فى كافة المراحل التى يمر بها من رعاية، سواء تخطيط البرامج أم تنفيذها أم تقييمها فى إطار التعامل الإنسانى وحقوق الطفل.

٦ – آلية تقوم على استثمار وتنمية قدرات الطفل وزيادة خبراته الحياتية الإيجابية لتحل محل الخبرات غير المقبولة اجتماعيا من خلال ممارسة الأنشطة المتنوعة.

البرامج اليومية بالمركز:

يستقبل المركز الأطفال فى التاسعة صباحًا، حيث يقومون بتغيير ملابسهم وتقديم وجبة الإفطار ثم تقسيمهم إلى مجموعات بحسب العمر، وذلك لتنفيذ برامج تتعلق بالأشغال الفنية،

مثل: الرسم على الزجاج، والأشغال اليدوية، والأشغال على الأركيت، ومحو الأمية، والتدريب المهنـي «جلود، وكهربـاء»، ثم إقامة مجموعة مـن الحوارات مع الأطفـال من خلال مجموعة من البرامج تسـتهدف تعديل سـلوكهم، ومحاولة تغيير مسـارهم القديم بمسار آخر جديد يتعلق بعودتهم إلى أسـرهم أو إلحاقهم بمركز إيوائى، ثم تناول وجبة الغذاء وانصرافهم إلى الشـارع مرة أخرى، وذلك بسبب عدم تَوَفر أماكن للإقامة داخل المركز.

٤ - مركز المأوى:

تم إنشاء مركز المأوى النهارى لاستقبال «أطفال بلا مأوى» بحى المنيب عام ٢٠٠٤.

ميادين العمل بالمركز:

١- الأطفال الذين يعملون فى الشارع.

٢- رعاية الأسرة.

٣- تنمية المجتمع المحلى من خلال برامج تدريبية مهنية تستهدف الطفل والمجتمع..

فلسفة المركز لمواجهة ظاهرة «أطفال بلا مأوى»:

١ – لا بد من تقبل الطفل كما هو عليه.

٢ – تكوين علاقة مهنية بين الطفل والقائم بالعمل.

٣ – هذه العلاقة تمكن القائم على العمل من التعامل مع الطفل وأسرته فى وقت واحد

٤ – عودة الطفل لأسرته هو الهدف الرئيسى التى تسعى المؤسسة إلى تحقبقه.

٥ – مساعدة الطفل على تحقيق الذات بجانب تقدير الذات

استراتيجية العمل فى مشروع «أطفال بلا مأوى»:

١ - مركز نهارى الهدف منه:

(أ) على مستوى الفرد: إنقاذ هؤلاء الأطفال ودمجهم فى المجتمع كأفراد أسوياء.

(ب) على مسـتوى المجتمع: زيادة الوعى لدى الرأى العام عن ظاهرة «أطفال بلا مأوى» وتقديم العون والمساعدة

٢ - العمل بالشارع:

(أ) من خلال فريق بحث ميدانى مدرب لمعرفة أماكن تجمع «أطفال بلا مأوى» ومعرفة الجديد فى حياتهم من أساليب دفاعية وغير ذلك.

(ب) عمل مسـح شـامل لهـذه الأماكن. هذا من جانب، ومن جانب آخـر معرفة مواعيد تجمع هؤلاء الأطفال.

الفئة المستهدفة:

الأطفال من سن ٦ إلى ١٨ سنة من البنين والبنات الذين يعيشون فى الشارع.

برامج العمل بالمركز:

١ - أنشطة صحية: وتشمل كشفًا دوريًا، وجبات غذائية صحية.
٢ - أنشطة تعليمية· وتشمل محو الأمية، أو إعادة الطفل إلى مدرسة قد تركها لسبب أو لآخر.
٣ - أنشطة ترفيهية: وتشمل رياضة، ومعسكرات، ورحلات.
٤ - أنشطة التدريب المهنى: وتشمل نجارة، وكهرباء، وحدادة، وتريكو.
٥ - أنشطة فنية إبداعية: وتشمل الأعمال اليدوية، والغناء، والتمثيل.
٦ - برنامج التأهيل الأسرى.

وبالرغم من أن هذه التجربة المصرية تعتبر من التجارب الناجحة والرائدة لمواجهة ظاهرة قائمة بالفعل فى المجتمع، تتعلق بفئة هم ضحايا لظروفهم الاجتماعية وهم فى أشد الحاجة إلى الرعاية الأسرية والمجتمعية إلا إنه ما زال العديد من هؤلاء الأطفال يهيمون على وجوههم فى الشارع بلا مأوى.

تعقيب:

لقد أدى غياب مفهوم محدد لأطفال بلا مأوى حتى الآن كظاهرة اجتماعية «والاقتصار على معاملة هؤلاء الأطفال قانونيا» إلى عدم معرفة الحجم الحقيقى لظاهرة «أطفال بلا مأوى» بشكل دقيق، حيث تشير معظم الإحصاءات المتوفرة إلى عدد الأطفال الذين تم إلقاء القبض عليهم وتم تسجيلهم فى أقسام الشرطة، ويعكس هذا الوضع استمرار التعامل مع هذه الظاهرة باعتبارها ظاهرة قانونية انحرافية وهذا ما يتعارض تماما مع الرؤية الاجتماعية لوضع هؤلاء الأطفال والتى بمنظومة حقوق الطفل هى من منظومة حقوق الإنسان، فضلا عن عدم إمكانية رصد تلك الظاهرة وهذا بمعرفة حجمها وسماتها التى تميزها عن غيرها من الظواهر، يصعب من تحديد التداخلات الملائمة والحلول الفعالة.

لقد تناول هذا الفصل المسميات المختلفة لأطفال بلا مأوى فى بعض الدول العربية والأجنبية، وهذه المسميات سواء كانت من صنع المجتمع أم من صنع الأطفال فهى تعبر عن رفض المجتمع لهم ورفض الأطفال لهذا المجتمع، وهذا بدوره يخلق العديد من المشكلات التى تشكل خطورة على المؤسسات المجتمعية، كما تناول مراحل اكتساب الطفل لحياة الشارع وهذه المراحل تتم بصورة تدريجية من الأسرة إلى الشارع إلى أن يتم انفصال الطفل بشكل نهائى عن الأسرة، وهذه المراحل متداخلة ومتفاعلة فإذا لم تستطع الأسرة معالجة المرحلة الأولى يندرج الطفل إلى الثانية

وإذا لم تستطع تفادى المرحلة الثانية انتقل إلى المرحلة الثالثة وهى الشـارع الخالى من كل أنواع الرعاية والأمان.

بالإضافـة إلى تنـاول هذا الفصل المخاطر التى يتعرض لها أطفال بلا مأوى والتى تنقسـم إلى ثلاثة أقسـام، القسـم الأول: يتعلق بالمخاطر التى يتعرض لها الطفل داخل الأسرة وتتلخص فى إساءة المعاملة فى الأسرة عن طريق الإيذاء الجسدى، الإيذاء النفسى، الإيذاء الانفعالي، الإهمال، السيطرة، النبذ والرفض، العنف الأسرى و يتفاوت مستوى تعرض الأطفال لهذه المخاطر وتأثرهم بها، فيمكن أن يتأثر الطفل بالمخاطر السابقة جميعها ويمكن أن يتأثر طفل بإحداها تأثيراً يعادل التأثير الكلى لها، فلا يشـترط فى أطفال بلا مأوى الاتفاق لهذه المخاطر، وإذا استطاعت الأسرة حماية أطفالها من هذه المخاطر تفادت انتقالهم إلى المرحلة الثانية وهى التى يتأرجح فيها الطفل بين الأسرة والشارع وتتركز على التسرب من التعليم، الوراثة المهنية، وفى هذه المرحلة أيضا إذا اسـتطاعت الأسـرة اجتذاب أطفالها مرة أخرى إلى المنزل بعيدا عن بيئة الشارع التى ليس فيها أى نوع من الامتيازات، تفادت مخاطر كثيرة، وإذا لم تستطع اندرج الأطفال إلى المرحلة الأخيرة من المخاطر التى يتعرضون لها فى الشـارع، وهى قيم الشـارع، الاستغلال الجنسى، الحوادث، التعرض للأمراض، القتل، الغرق، اسـتغلال العصابات، الإدمان، شم الكلة، التدخين، مطاردة رجال الشرطة.

هـذه المخاطـر آنفة الذكر يصعـب فيها رجوع الأطفـال مرة أخرى إلى أسـرهم، حيث إنهم تَشبَّعُوا بأنماط المعيشة فى الشارع فضلا عن حماية أنفسهم من جميع المخاطر التى من الممكن أن يتعرضوا لها.

لقد تم تناول هذه المخاطر التى يتعرض لها أطفال بلا مأوى بهدف التوصل إلى أفضل السـبل لمواجهة هذه الظاهرة وتحسين وضع هؤلاء الأطفال ومحاولة جذبهم مرة ثانية إلى أسرهم وحماية المجتمع من مخاطرهم الجمة، وحتى يمكن تحقيق عملية التنمية الاجتماعية الشـاملة وأهدافها المنشـودة، وهذا لن يتحقق إلا بإحداث تغييرات خاصة تسـتهدف تغيـير النظرة العامة لهؤلاء الأطفـال وتغيير نظرة أبناء المجتمع لهم، والبحث فى كل السـبل عن حمايتهم وإعادة تأهيلهم فى المؤسسـات المعنية وتبصرهم بالمخاطر التى يتعرضون لها وبالذى يكمن وراءها، ثم تناول هذا الفصل خبرات وتجارب الدول الأخرى للاسـتفادة من ايجابياتها وتجنب سلبياتها، ومن الممكن أن تكون هذه التجارب بمثابة نهج لبعض الدول التى تتفاقم بها الظاهرة وتعمل على تنفيذه فى سبيل معالجة هذه الظاهرة والنهوض بالأسرة والمجتمع إلى سبيل التنمية والرخاء.

لقـد تمت هذه التجارب فى أمريكا اللاتينية، البرازيل، المغرب، السـودان، لبنان، اليمن،

مصر. ووقع الاختيار على تلك التجارب نظرا لانتشار الظاهرة محل الدراسة بهم هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى الاسترشـاد بالإنجازات الفعالة لمحاولة القضاء على هذه الظاهرة سواء برعاية هؤلاء الأطفال فى مراكز الإيواء أم تعليمهم مهنة ليتمكنوا من العمل اللائق فى المستقبل أم رجوعهم إلى أسرهم مرة أخرى بعد مساعدة الأسر ماديا ومعنويا.

لقد أثرت هذه التجارب فى تغيير وتعديل بعض التشـريعات الخاصة بالأسـر الفقيرة وهؤلاء الأطفال، غير أن بعض هذه التجارب يشوبها الكثير من النقص وتحتاج إلى تكامل الجهود المعنية لحماية المجتمعات من هذه الظاهرة، وتتلخص أوجه النقص فيما يلى:

١ - الفصل بين أجهزة الدولة والجمعيات الأهلية

٢ - إبادة الأطفال كالكلاب الضالة فى بعض الدول كالبرازيل فهم يبيدون هؤلاء الأطفال للتخلص من عارهم، وقد اغفلوا أنهم ليس لهم ذنب فى واقعهم الاجتماعي.

٣ - التدخل الخارجى فى بعض الدول بفرض السياسات الخارجية والتى غالبا ما تتعارض مع أبناء المجتمع بصفة عامة والأسرة الفقيرة بصفة خاصة.

٤ - عدم اعتراف الدولة بوجود مثل هذه الظاهرة أصلا ومن هنا يصعب علاجها

٥ - قله مراكز الاستقبال والإيواء لهؤلاء الأطفال فى بعض الدول

من هنا فقد آن الأوان لاعتراف الدول التى تنتشر بها الظاهرة بوجودها لتحديد الآليات الفعالة المرجـوة، فضلا عن تغيـير نظرة أبناء المجتمعات لهؤلاء الأطفال. حيـث إنهم ضحايا لظروف المجتمع الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والثقافية.

مما سـبق نرى أن هذه الظاهرة موجودة فى العديد من الدول وهذا ما أيدته التجارب الخاصة بهذه الدول وإن اختلف الحجم وأسـلوب المعالجة ومع هذا لا نسـتطيع أن نغفل أثر المتغيرات العالميـة علـى تلك الدول والذى أثر بدوره على مختلف الأسـر فى جميـع البلدان فأفرزت هذه الظاهرة السلبية.

□□□

الفصل الرابع

الطفل فى الإسلام

إذا كانت الأمم المتحدة قد بدأت تهتم بالطفولة وقررت إقامة عيد لها فى نوفمبر من كل عام فى ذكرى حقوق الطفل، وهذا من خلال الوثيقة التى أعلنتها المنظمة الدولية. فإن الإسلام منذ أكثر من ألف وأربعمائة عام عنى بالطفولة وجعلها من أهم مبادئه الأساسية ورعايته عيدا دائما لها، ولم يكتف بحقوق الطفل منذ وجوده فى الحياة بل حدد له حقوقه حتى قبل أن يولد، أى قبل أن تدب فيه الحياة. وهذا يدل على مدى عناية الشارع الحكيم بالطفل كى ينمو وينشأ فى بيئة صالحة وسوية، نافعا لمجتمعه وأمته.

للطفولة فى الإسلام عالمها الجميل الملىء بالبهجة والجمال وحديث القرآن والسنة عن الطفولة يفيض بالمودة والنبل، فقال تعالى: ﴿لَآ أُقۡسِمُ بِهَٰذَا ٱلۡبَلَدِ ۝١ وَأَنتَ حِلُّۢ بِهَٰذَا ٱلۡبَلَدِ ۝٢ وَوَالِدٖ وَمَا وَلَدَ ۝٣﴾[1]، والأطفال بشرى، فقال تعالى: ﴿يَٰزَكَرِيَّآ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَٰمٍ ٱسۡمُهُۥ يَحۡيَىٰ لَمۡ نَجۡعَل لَّهُۥ مِن قَبۡلُ سَمِيّٗا ۝٧﴾[2]، وهم قرة العين: قال تعالى: ﴿رَبَّنَا هَبۡ لَنَا مِنۡ أَزۡوَٰجِنَا وَذُرِّيَّٰتِنَا قُرَّةَ أَعۡيُنٖ ۝٧٤﴾[3] وهم زينة الحياة الدنيا. فقال تعالى: ﴿ٱلۡمَالُ وَٱلۡبَنُونَ زِينَةُ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا ۝٤٦﴾[4] ولقد رسم لنا ﷺ عالم الطفولة وكأنة عالم قريب من عالم الجنة فيقول: «الأطفال دعاميص[5] الجنة». فرعاية الأطفال واجبة وحبهم قربى أليس ﷺ هو القائل عن رب العزة: «لولا أطفال رضع، وشيوخ ركع، وبهائم رتع، لصب عليكم العذاب صبا» لقد جُعِلَتْ الأطفال سببًا فى عدم نزول العذاب

لا يعنى الإسلام فقط بالطفل من يوم مولده، بل إنه يرعاه غيبًا ويخطط مستقبله وهو مازال أمنية فى ضمير الغيب، فبمجرد تفكير الأب فى الزواج وتكوين الأسرة، يبدأ الإسلام بتحديد معالم الطريق، والأسرة فى التشريع الإسلامى لها مكانتها وخطورتها وهى المسئولة عن إعداد الطفل فى الحياة الاجتماعية ليكون عضوًا فعالاً صالحًا، فالأسرة هى المؤثرة فى كل مراحل

---

(١) سورة البلد آية رقم ١ – ٣.

(٢) سورة مريم آية رقم ٧

(٣) سورة الفرقان آية رقم ٧٤

(٤) سورة الكهف آية رقم ٤٦.

(٥) الدعاميص نوع من الفراشات الجميلة.

الحياة بالنسبة لطفلها إيجابا وسلبا، لهذا أبدى التشريع الإسلامى عناية خاصة بها ووحد لها القواعد الأساسية فى تنظيمها وضبط شئونها وتوزيع الاختصاصات فيها وتوزيع الأدوار وتحديد الواجبات المسئولة عن أدائها وخاصة فيما يتعلق بتربية الطفل وتشكيل جوانب شخصيته الفكرية والسلوكية والعاطفية[1].

ودعا التشريع الإسلامى إلى المحافظة على كيان الأسرة وحماية أعضائها من التفكك الأسرى وإلى كل ما يؤدى إلى خلق الاضطرابات فى العلاقات الداخلية مما يؤدى إلى تشرد الأطفال وتفكك هذا الكيان الأسرى الذى يحميهم ويعدهم للمستقبل الذى ينتظرهم.

فقد رأى الإسلام أن الأسرة السليمة هى التى يكون لها أثر كبير فى حياة أطفالها وهذا التأثير اقوى وأشد عمقا وأصعب زوالا عن غيرها من مؤسسات الرعاية، فلا تقف أهمية الأسرة بالنسبة لطفلها على مدى ما يحفظ له حياته، بل يتعدى ذلك إلى ما يجعله عضوا متوافقا مع أفراد الجماعة التى ينتمى إليه[2].

مما سبق نرى أن الإسلام اهتم ببناء الأسرة الصالحة ودعَّم أركانها وحدد أصول العلاقة بين أفرادها كى تتحقق التنشئة الصحيحة لأطفالها وتحميهم من التعرض للانحراف. وهذا لن يتم إلا من خلال أسرة تمنحهم الحب والحنان والعطف والقدوة الطيبة والطمأنينة والأمن. فى مثل هذا الجو يشعر الطفل بدفء القبول ويحصل على ما كفله له الإسلام من حقوق.

بناء على ما سبق نستشعر كيف حرص الإسلام على تكوين الأسرة على أسس قويمة يسودها الحب والألفة والتماسك، منذ مرحلة ما قبل الاقتران «الانتقاء»، ثم مرحلة الاقتران «الزواج» ثم مرحلة ما بعد الاقتران «الطفولة».

هذا ما سوف يتناوله هذا الفصل من خلال استعراضه لمرحلة ما قبل الاقتران، وتنقسم هذه المرحلة إلى قسمين، وقد يهتم القسم الأول بحسن اختيار الزوجة وقد حدد التشريع الإسلامى للزوج بعض الشروط التى يتم بها اختيار الزوجة على أسس قويمة، وهى الاختيار على أساس الإيمان، التدين. الأصل والشرف، الملاحة والجمال، البكارة، أن تكون الزوجة ولودًا. أن يكون عمرها مناسبا لزوجها، استحسان الزواج من الأباعد، ويحتوى القسم الثانى من هذه المرحلة على حسن اختيار الزوج بناء على التعاليم الإسلامية، ثم ينتقل إلى المرحلة الثانية « الاقتران» « الزواج» ويتم فيها استعراض دليل الزواج، أشكاله، فوائده بالإضافة إلى حقوق الزوجين فى الإسلام، وأخيرا المرحلة الثالثة وهى ما بعد الاقتران « الطفولة» وتم فيها تناول حقوق الطفل فى الإسلام بداية من حقه فى الحياة. اختيار اسم له، النفقة، ثبوت النسب، الرفق فى التربية،

---

(١) تربية الطفل فى الإسلام. دراسة نشرت فى http //www rafed net 2003.p 7

(٢) حسن إبراهيم عبد العال. أصول تربية الطفل فى الإسلام. رسالة دكتوراة غير منشورة. قسم أصول التربية. جامعة طنطا. ١٩٨٠ ص ٢٠

التنشـئة على الأخلاق الفاضلة، الذمة المالية الخاصة، القدوة الحسـنة، المسـاواة فى المعاملة، التربية الجسـدية، التربية العقلية، التربية النفسـية، حمايته من التعرض للانحراف، وأخيرا حقه فى عدم استغلاله جنسيا.

أولاً: مرحلة ما قبل الاقتران «الانتقاء، الاختيار».

تؤكد المواثيق والقوانبن الدولية على حق الطفل فى الرعاية الصحية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية، وتؤكد الشـريعة الإسـلامية على مـا هو أسمى من ذلك ويتمثل فـى حق الطفل قبل وجوده، وهذا الحق يتمثل فى اختيار الأب والأم.

بناء على ذلك يعتبر الإسلام مرحلة ما قبل الاقتران من أهم المراحل الثلاث « الاقتران، ما بعد الاقتران» حيث إنها الأسـاس فى تكوين الطفل وإذا كان الأسـاس سليما فإن ما يبنى عليه يكون سليما بالتبعية، لذا حث الإسلام على « الزواج الانتقائى» أى انتقاء الزوجين من أسرة صالحة.

تنقسم مرحلة ما قبل الاقتران إلى قسمين، الأول: اختيار الزوجة، الثانى: اختيار الزوج.

● اختيار الزوجة

وضع التشريع الإسلامى بعض الشروط الذى يسير بهداها الزوج فى اختياره للزوجة الصالحة، حيث إنها تعكس سـلوكها وشخصيتها على أطفالها حيث إنهم يتأثرن سلبا وإيجابا بوالدتهم، فالأم شريكة للأب فى توجيههم ووقايتهم من الانحراف، وهى كما يلى:

١ - الاختيار على أساس الإيمان

يعتبر الإيمان عماد الحياة الطيبة، فالزواج عبارة عن علاقة إنسـانية دائمة بها حدود وقيود وغايـات وأهداف، والإيمان يحمى هذه العلاقة ويقيهـا ويحمى كيانها، والزوجة المؤمنة تراعى الأمانة وتأمر أطفالها بالمعروف وتنهاهم عن المنكر وتحفظ نفسـها وبيتها، أما المشـركة فليس لها دين ولا تحرم الخيانة ولا توجب الأمانة ولا تنهى عن المنكر وليس لديها شـعور بمسـئولية ولا تقديس لقيم ولا رعاية لذمم[1].

٢ - الاختيار على أساس الدين

يتم اختيار الزوجة على أسـاس الفهم الصحيح والحقيقى للإسلام، والتطبيق العملى السلوكى لكل فضائله السامية وأخلاقه الرفيعة والالتزام الكامل بمنهجه الشرعى ومبادئه الخالدة[2].

قـال ﷺ «مـن تزوج امرأة لجمالهـا لم يزده الله إلا دناءة ومن تزوج امـرأة لمالها لم يزده الله

---

(١) حسن إبراهيم عبد العال، مرجع سبق ذكره، ص ٢٢

(٢) عادل محمد صالح أبو العلا، حقوق الطفل من وجهة نظر الإسـلام، الندوة الدولية حول قضايا الطفل من منظور إسلامى، المعهد العالى للفكر الإسلامى، الرباط، المملكة المغربية فى الفترة من ٢٩ أكتوبر إلى نوفمبر ٢٠٠٢، صـ١١.

إلا فقرًا ومن تزوج امرأة لحسبها لم يزده الله إلا ذلا ومن تزوج امرأة لدينها بارك الله فيها وبارك لها فيه»[1].

وقال ﷺ «تنكح المرأة لأربع لمالها ولحسبها وجمالها ولدينها فاظفر بذات الدين تربت يداك» وقـال أيضـا ﷺ «إن الدنيا متاع وخير متاعهـا المرأة الصالحة»[2] وقال ﷺ «لا تزوجوا النسـاء لحسنهن فعسى حسنهن أن يرديهن، ولا تزوجوهن لأموالهن فعسى أموالهن أن تطغيهن، ولكن تزوجوهن لدينهن ولأمة خرقاء سوداء ذات دين أفضل»[3].

لقد امتن أبو الأسود الدؤلى وهو من كبار التابعين على أبنائه قائلاً أحسنت إليكم كبارًا وصغارًا وقبل أن تولدوا قالوا · كيف أحسنت إلينا قبل أن نولد؟ قال اخترت لكم من النساء من لا تسبون بهن» أى اختار الزوجة على أساس الدين.

مما لا شـك فيه أن هذه الأحاديث النبوية الشـريفة أكدت على اختيار المرأة المتدينة الصالحة لما لها من التأثير الأكبر فى تربية أطفالها تربية سليمة.

٣ - الاختيار على أساس الأصل والشرف:

يتم اختيار الزوجة من أسرة صالحة عرفت بالخلق والصلاح والشرف، حيث إن الناس معادن يتفاوتون فيما بينهم وضاعة وشرفًا ويتفاضلون فسادا وصلاحا[4]

روى ابـن ماجـة والدار قطنى والحاكم عن عائشـة رضى الله عنهـا قالت: قال ﷺ «تخيروا لنطفكم وأنكحوا الأكفاء» وقال «تخيروا لنطفكم فإن العرق دساس»[5].

٤ - الاختيار على أساس الملاحة والجمال:

ينبغـى أن تكـون الزوجة على قدر من الملاحة والجمال بحيث تعجب زوجها ويرضى عنها، وليـس فـى هذا الجانب قدر محدود عند الناس يتفقون عليه حيـث يتفاوت الناس فى تقديرهم لشـىء مـا ولكن هناك مقاييس عامة فى الجمال يتفق عليهـا الناس، ولكن الجمال الذى يجعله الشـرع الشريف أحد أسـس الاختيار هو الجمال الذى يرضى عنه الزوج ليكون رضاه يعينه على

---

(١) البخـارى، صحيـح البخارى، كتاب النكاح، الكتاب السـادس عشـر، المجلد الثالث. دار مطابع الشـعب، ص ٧

(٢) المرجع السابق ص ٣

(٣) صحيح مسلم بشرح الإمام النووى، الطبعة الثانية، دار الفكر، بيروت، المجلد العاشر١٩٧٢، ص ٥١

(٤) زين العابدين محمد على رجب، المدخل الوقائى للخدمة الاجتماعية فى رعاية إسلامنا، بحث مقدم إلى أبحاث ندوة الخدمة الاجتماعية فى الإسـلام، المعهد العالى للفكر الإسـلامى، القاهرة فى الفترة من ١١ - ١٣ أغسطس ١٩٩١ ص ٤٤٨ .

(٥) البخارى المجلد التاسع ص ص ٢٩ - ٣٠

أن يغض بصره ويحصن نفسه[1].

لـذا وجه ﷺ أحـد الصحابة إلى النظر إلى وجه من يريد زواجها فقـال ﷺ «انظر إليها فإنه أحرى أن يؤدم بينكما»[2] وقال ﷺ «خير نسائكم من إذا نظر إليها سرته وإذا أمرها أطاعته، وإذا غاب عنها حفظته فى نفسها وماله»[3].

٥ - البكارة:

إذا توفر الإيمان والتدين فى اختيار الزوجة فلا يمنع الإسـلام الإنسـان من إشـباع ما يدعوه إلى النكاح من الأمور المادية، والمقصود هنا الجمال الذى يحقق المودة والسـكينة والرحمة والعفة والتحصين.

مـن مظاهـر الجمال أن يميـل الـزوج إلى تفضيل المرأة البكـر حيث إنها قليلـة الخبرة لم يسـبق لها عهـد بالرجال فيكون التزوج بها ادعى إلى تقوية عقـدة النكاح ويكون حبها لزوجها ألصق بقلبها[4].

لقـد روى البخارى عن جابر بن عبد الله قـال: تزوجت، فقال ﷺ: «ما تزوجت؟، فقلت: ثيبا، فقال ﷺ: هلا بكرا تلاعبها وتلاعبك»[5].

٦ - أن تكون الزوجة ولودا:

ليتحقـق بهـا الغرض الأسمى من الزواج وهو النسـل، فعن معقل بن يسـار أن رجلا جاء إلى النبى ﷺ فقال: إنى أحببت امرأة ذات حسن وجمال وأنها لم تلد أفأتزوجها؟ فقال: لا، ثم أتاه الثانيـة فنهاه، ثم أتاه الثالثة فقال: تزوجوا الـودود الولود فإنى مكاثر بكم الأمم يوم القيامة[6] ويعرف كون الزوجة ولودًا بكونها من عائلة تعرف بكثرة الولد.

٧ - حسن اختيار عمر الزوجة:

حيـث إن عمر الزوجة له دور هام فى تحسـن النسـل وسـلامة الذرية مـن العيوب الخلقية والعقلية، وقد أثبتت الدراسات أن الأطفال الذين يولدون من زوجين فى ريعان الشباب يعيشون أطول من الذين يولدون من زوجين يقتربان من مرحلة الشيخوخة[7].

---

(١) عادل محمد صالح أبو العلا، مرجع سبق ذكره.

(٢) أخرجه الترمذى حديث رقم ١٠٨٧.

(٣) أخرجه أبو داود حديث رقم ١٦٦٤

(٤) حسن إبراهيم عبد العال، مرجع سبق ذكره، ص ٢٣.

(٥) الإمام البخارى، صحيح البخارى، مرجع سبق ذكره، ص ٦.

(٦) رواه أبو داود والنسائى والحاكم

(٧) حسـن بن خالد حسـن سندى، عناية السنة النبوية بحقوق الطفل. الندوة الدولية حول قضايا الطفل من منظور إسلامى، المعهد العالى للفكر الإسلامى، الرباط، المملكة المغربية فى الفترة من ٢٩ أكتوبر إلى نوفمبر ٢٠٠٢، ص ١٢

٨ - استحسان الزواج من الأباعد:

لقد ورد فى الشـريعة أن النبـى ﷺ كرَّة الزواج من الأقارب لعـدم ضعف الذرية، ولاحتمال توارث الأمراض حيث قال عمر بن الخطاب لجماعة من بنى السائب لاحظ ضعف ذرياتهم يا بنى السائب قد ضعفتم فانكحوا فى الغرائب[١]. وقال ﷺ «لا تنكحوا القرابة فإن الولد يخلق ضاريًا، وقال اغتربوا ولا تضروا»[٢].

لقد أثبت علم الوراثة الحديث: أن كل فرد يحمل من أربعة إلى ثمانية جينات مشوهة إلا إنها لا تشـكل خطورة على صحته لأنها توجد متنحية كما أن كل فرد من ثلاثة أشـخاص طبيعيين يحمـل جينـا مختبئا يؤدى فى حالة وجوده بشـكل زوجى إلى قصور عقلـى خطير وعند زواج شخص بآخر من نفس عشيرته فإن الاحتمال كبير فى أن يكون الزوج حاملا لنفس الجين المشوه ويرتفع ذلك الاحتمال عند الزواج من نفس عائلته مما يؤدى إلى زيادة مضطردة فى احتمال ولادة أطفال مصابين بأحد الأمراض الوراثية[٣].

لقد حذر ﷺ من الزواج من الحسـناء المترعرعة فى منبت السـوء فقال ﷺ «وإياكم وخضراء الدمن قالوا وما هى خضراء الدمن يا رسـول الله قال المرأة الحسـناء فى منبت السـوء[٤]، وحذر الإمام على رضى الله عنه من الزواج من:

١ – المرأة المجنونة خوفا من انتقال الصفات منها إلى ولدها فسـئل عن ذلك فقال «لا» ولكن إن كانت عنده أمة مجنونة فلا بأس أن يطأها ولا يطلب ولدها.

٢ – المرأة الزانية فقال تعالى: ﴿ٱلزَّانِي لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَٱلزَّانِيَةُ لَا يَنكِحُهَآ إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ ۝٣﴾[٥] حيث إنها تخلق فى أبنائها الاستعداد لهذا العمل غير الشريف.

٣ – تـزوج المـرأة الحمقاء لانتقال هذه الصفة إلى أبنائها ولعـدم قدرتها على تربية أبنائها تربية سوية فقال «إياكم وتزوج الحمقاء فإن صحبتها بلاء وولدها ضياع»[٦].

انطلاقا مما سـبق فقد أكدت جميع الروايات السـابقة على حسن اختيار الزوجة حيث إنها الأسـاس فى تنشئة أبنائها وتعويدهم على الصفات الحميدة وحمايتهم من كل أنواع الانحراف، ويعتبر هذا عملها وهى مكلفة به تكليفا شرعيا قبل أى شىء آخر.

---

(١) حسن إبراهيم عبد العال، مرجع سبق ذكره، ص ٢٥.

(٢) الإمام البخارى، صحيح البخارى، مرجع سبق ذكره، ص ٢٣

(٣) أحمد ربيع عبد الحميد، حقوق الطفل فى الإسلام، دراسة نشرت فى المؤتمر الدولى للطفولة فى الإسلام. المجلد الأول فى الفترة من ٩ – ١٣ أكتوبر ١٩٩٠ ص ٨٤.

(٤) الامام البخارى صحيح البخارى مرجع سبق ذكره

(٥) سورة النور الآية ٣

(٦) تربية الطفل فى الإسلام، مرجع سبق ذكره.

● اختيار «انتقاء» الزوج:

حث الإسـلام ولى الزوجة على حسـن اختيار الزوج لما له دور بالغ الأهمية فى تنشـئة الطفل وإعداده نفسـيًا ومعنويًـا وماديًا، بالإضافة إلى أنه القدوة التى يقتـدى بها الطفل وتنعكس عليه صفاته وأخلاقه الوراثية والتربوية.

لقـد حث الرسـول ﷺ على اختيار الزوج المتدين فقـال: «إذا جاءكم من ترضون دينه وخلقه فانكحوه، إلا أن تفعلوا تكن فتنة فى الأرض وفساد كبير، قالوا يا رسول الله وإن كان فيه؟ قال: إذا جاءكم من ترضون دينه وخلقه فانكحوه، وكررها ثلاث مرات»[1].

نهى الإسلام الزواج من الإنسان المنحرف سلوكياً وهو الذى لا يتبع المنهج الإسلامى فى الحياة الدنيا وذلك لتحصين الأسرة والأطفال من الانحراف.

لقد حرص الإسـلام بكل السـبل على أن يوفر للأطفال الظروف الأسرية المناسبة التى تساعد على تنشـئتهم تنشـئة صالحة طيبة، لذا جعل الشروط السـابقة فى اختيار الزوج والزوجة هى أساس الأسرة الصالحة التى تصون الطفل وتحفظه من كل سوء وتوفر له الجو الإيمانى الذى يبعده عن كل شر وتجعله قدوة صالحة لغيره من الأطفال وتجنبه كل أنواع التعرض للانحراف.

ثانيا: مرحلة الاقتران «الزواج»

هـى تلك المرحلة الاختيارية التى يتم من خلالهـا اختيار كل من الزوج والزوجة لتكوين بناء أسـرى سـليم، إن اختيار الزوج والزوجة هو الأساس السـليم لتكوين الطفولة الناتجة عنه، وهو ما يعرف بالزواج.

دليل الزواج من القرآن والسنة المطهرة

أولا: دليله من القرآن الكريم:

قولـه تعـالى: ﴿ وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا وَجَعَلَ لَكُم مِّنْ أَزْوَٰجِكُم بَنِينَ وَحَفَدَةً ﴿٧٢﴾ ﴾[2] وقولـه: ﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ﴿٢١﴾ ﴾[3] وقوله: ﴿وَأَنكِحُوا۟ ٱلْأَيَٰمَىٰ مِنكُمْ وَٱلصَّٰلِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ ﴿٣٢﴾ ﴾[4] وقوله: ﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا۟ فِى ٱلْيَتَٰمَىٰ فَٱنكِحُوا۟ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ ﴿٣﴾ ﴾[5].

---

(١) أخرجه الترمذى «السنن» كتاب النكاح حديث رقم ١٠٨٥

(٢) سورة النحل آية رقم ٧٢.

(٣) سوره الروم آية رقم ٢١.

(٤) سورة النور آية رقم ٣٢

(٥) سورة النساء آية رقم ٣.

ثانيا: دليله من السنة:

مـا رواه حميد ابـن حميد الطويل أنه سمع أنس بن مالك رضـى الله عنه يقول: «جاء ثلاثة رهط إلى بيوت أزواج النبى ﷺ يسألون عن عبادته فلما أخبروا بها كأنهم تقالُّوها فقالوا أين نحن من النبى ﷺ فقد غفر الله ما تقدم من ذنبه وما تأخر، فقال احدهم: أما أنا فأصلى الليل أبدا، وقـال آخر: وأما أنـا فأصوم الدهر ولا أفطر، وقال الثالث: وأنا أعتزل النسـاء فلا أتزوج أبدا، فجـاء إليهـم ﷺ فقال: أنتـم الذين قلتم كذا وكذا أما والله إنى لأخشـاكم لله واتقاكم له ولكنى أصوم وأفطر وأصلى وأرقد وأتزوج النساء فمن رغب عن سنتى فليس منى.»[1] وقوله ﷺ «يا معشر الشـباب من اسـتطاع منكم الباءة فليتزوج فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج ومن لم يسـتطع منكم فعليه بالصوم فإنه له وجاء»[2].

أشكال الزواج:

إن الزواج ظاهرة مقدسـة Sacred Phenomenon ونظام إلهى مقدس خلقه الله وأكدته الشرائع السـماوية والكتب المقدسة كأسـاس للحياة الإنسانية وللزواج أشـكال عديدة تختلف باختلاف المجتمعات، وفى المجتمع نفسه باختلاف الأوقات من وقت لآخر.

١ - الزواج الأحادى Monogamy:

هو أن يتزوج رجل واحد من امرأة واحدة وهذا الشـكل من الزواج الأكثر شـيوعا فى كثير من المجتمعـات، وهـذا لا يعنى أن الزواج لا يتم إلا مرة واحدة فى العمر بل يمكن الزواج من أخرى فى حالة الطلاق أو الوفاة بالنسبة لأحد الزوجين

٢ - تعدد الزوجات Polygamy

هـو أن يتزوج رجـل واحد من أكثر من زوجة، وهناك ظـروف ودوافع عديدة تؤدى إلى ذلك مثل الرغبة فى الإنجاب وخاصة إنجاب الذكور لإظهار المكانة العالية والهيبة، وعادة ما يراعى فى الأسـرة التى تتعدد فيها الزوجات عدة اعتبارات مثل أن يكون للزوجات حقوق متسـاوية، أن تقيـم كل زوجـة فى مكان مسـتقل، وأن يكون للزوجة الأكبر سـنا «أول زوجـة فى العادة» مميزات ونفوذ.

---

(١) البخارى، صحيح البخارى، مرجع سبق ذكره.

(٢) المرجع السابق، ص ٣

٣ - **تعدد الأزواج Polyandry**

هو نادر الحدوث وهو منتشر بدرجة محدودة فى قبائل «التودا» فى الهند وهو أن تتزوج امرأة واحدة بأكثر من رجل وهم فى العادة يكونون أشقاء ومن نفس الجيل وهذا النوع من الزواج يرجع إلى ظروف الفقر الشديد الذى يصاحب الرجل[1].

٤ - **الزواج الجماعى Group Marriage:**

هو زواج عدة نساء من عدة رجال وهذا الزواج كان سائدًا فى المجتمعات البدائية، وقد بدأ فى الانتشار فى وقتنا المعاصر نظرا لقلة تكاليف هذا الزواج على العروسين.

فوائد الزواج:

رغب الإسلام فى الزواج لفوائده وآثاره النافعة التى تعود على الزوجين أنفسهما وعلى المجتمع كله من صيانة وعفاف وتربية وتعمير وبناء واستقرار، لذا فإن فوائدة متعددة نذكر منها ما يلى:

١ - **المحافظة على النوع الإنسانى:**

شرع الله سبحانه وتعالى الزواج لحكمة بالغة وهى المحافظة على الجنس البشرى حيث إن بقاءه وتكاثره يعنى استمرار دورة الحياة الدنيا وبالتالى تحقيق الخلافة الأرضية التى أرادها الله سبحانه وتعالى لبنى آدم أن يحملوها[2].

٢ - **المحافظة على الأنساب:**

شرع الله تعالى الزواج للمحافظة على الأنساب فبالزواج يفتخر الأبناء بانتسابهم إلى آبائهم، بالإضافة إلى استقرارهم النفسى والمحافظة على كرامتهم الإنسانية، ولكن بدون الزواج لا يستطيع الأبناء تحقيق أى شىء مما سبق.

٣ - **سلامة المجتمع من الانحلال الخلقى:**

شرع الزواج لسلامة المجتمع من الانحلال الأخلاقى، حيث إن الزواج هو الطريق الصحيح والمشروع للاتصال الحلال بين الزوجين وفى ما عداه يعتبر انحلالا أخلاقيا فى المجتمع، وتتحلى الأمة فى ظل الزواج بالأخلاق والقيم والآداب وتكون جديرة بأداء الرسالة وحمل المسئولية على الوجه الذى يريده الله تعالى منها، وما أصدق ما قاله ﷺ للشباب ليبين فائدته الاجتماعية ويخصهم به[3] فقال «يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فإنه أغض

---

(١) سناء الخولى، الأسرة والحياة العائلية. مرجع سبق ذكره، ص ص ٥٢ – ٥٤.

(٢) أمين عبد المعبود زغلول، رعاية الطفولة فى التشريعة الإسلامية، كلية الشريعة والقانون، جامعة الأزهر. الطبعة الاولى ١٩٩١، ص ٢٠

(٣) عبد الخالق عفيفى، الأسرة والطفولة، مرجع سبق ذكره

للبصر وأحصن للفرج فمن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء»[1].

٤ - سلامة المجتمع من الأمراض:

بالـزواج يقل انتشـار بعض الأمـراض الخطيرة بين أفراد المجتمع نتيجة الاتصال الجنسـى المحـرم «الزنا» ومن هذه الأمراض الإيدز، السـيلان، الزهرى التـى نقضى على المناعة وتضعف الجسم وتفتك بصحة الإنسان، فقال ﷺ «تناكحوا تكاثروا فإنى مباهٍ بكم الأمم يوم القيامة».

٥ - السكن النفسى والروحى لكلا الزوجين:

يحقـق الـزواج فائدة عظيمة لكلا الزوجين وهى المودة والرحمة والسـكينة بينهم. قال تعالى: ﴿ وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَـٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾ ﴾[2].

٦ - العمل والسعى:

بالـزواج ينطلق الرجل المتزوج إلى العمل والسـعى لكفاية نفسـه وأسـرته فيكثر من أسـباب الاسـتثمار والتنمية، بخلاف غير المتزوج الذى يسـعى ولكن بشـكل مختلف عن الآخر صاحب المسـئولية والعبء فالأخير يكثر فى العمل والسـعى ليحمى نفسـه من السـؤال، والتعفف عن السـؤال من الأعمال المحمودة دينيا ودنيويا والتعفف والتسـتر أوفى من البطالة ومن الاشـتغال بالعبادات البدنية، وقد روى الإمام احمد بن أنس قول الرسول ﷺ «الساعى على والديه ليكفيهما أو ليغنيهما عن الناس فى سـبيل الله، ومن سـعى على زوج أو ولد ليكفيهم أو يغنيهم عن الناس فى سـبيل الله، والسـاعى على نفسه ليغنيها ويكفها عن الناس فى سبيل الله، والساعى مكاثرة فى سبيل الشيطان».

٧ - تقوية أواصر المحبة:

يزيـد الزواج التقـارب بين الأفراد ويقوى المجتمع، حيث إن الـزواج لا يقصد به فقط قضاء الشـهوة لذاتها وإنما يقصد به الترابط الأسرى بالمصاهرة والنسب داخل المجتمع الواحد ويبارك الإسـلام لهذه المحبة فى المجتمع لاتسـاع دائرة التعارف الإنسـانى بنسـب الذكور ومصاهرة الإناث. قال تعالى ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ مِنَ ٱلْمَآءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُۥ نَسَبًا وَصِهْرًا ﴿٥٤﴾ ﴾[3].

حقوق الزوجين فى الإسلام:

وضع المنهج الإسـلامى حقوقا وواجبات لكلا الزوجين ليسيروا على هداها والمراعاة لها كفيل

(١) صحيح البخارى، البخارى، مرجع سبق ذكره

(٢) سورة الروم آية رقم ٢١.

(٣) سورة الفرقان آية رقم ٥٤

بإشاعة جو الاستقرار والطمأنينة فى أركان الأسرة.

حقوق الزوج

١ - حق القوامة:

حث الإسلام الزوجة على مراعاة حق القوامة لزوجها حيث إن الحياة الأسرية لا تسير بلا قوامة من الزوج، والقوامة للرجل ملائمة لطبيعة الفوارق البدنية والعاطفية لكلا الزوجين وان تراعى هذه القوامة فى تعاملها مع الأطفال وتشعرهم بقوامة والدهم[١]. فقال تعالى ﴿ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ بِمَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بَعۡضَهُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٍ ﴿٣٤﴾﴾[٢].

٢ - الطاعة:

تعد الطاعة فى غير معصية الله من أهم حقوق الزوج على الزوجة. فقال ﷺ «أن تطيعه ولا تعصيه ولا تصدق من بيتها شيئا إلا بإذنه ولا تصوم تطوعا إلا بإذنه ولا تمنعه نفسها وإن كانت على ظهر قلب ولا تخرج من بيتها إلا بإذنه»[٣].

حقوق الزوجة على الزوج:

١ - الكسوة والطعام:

للزوجة حق على زوجها فى الكسوة والطعام كل على قدر استطاعته سواء كان موسرا أم معسرا.

فقال ﷺ فى حق الزوجة على زوجها «يشبع بطنها ويكسو بدنها وإن جهلت غفر لها»[٤].

٢ - إشباع حاجة بيتها المادية:

فقال ﷺ «الكادح على عياله كالمجاهد فى سبيل الله»، وقال ﷺ: «حق المرأة على زوجها أن يسد جوعتها وأن يستر عورتها ولا يقبح لها وجها فإذا فعل ذلك فقد أدى والله حقها».

والالتزام بحقوق الزوج من قبل الزوجة وبحقوق الزوجة من قبل الزوج ضرورى ليشيع الأمن والاستقرار فى أركان الأسرة فيكون التفاعل إيجابيا ويدفع كلا من الزوجين للعمل من أجل سعادة الأسرة.

لهذا فإن استقرار الحياة الزوجية بين الزوجين غاية من الغايات التى يحرص عليها الإسلام وعقد الزواج إنما يعقد للدوام والتأبيد وإن الصلة بين الزوجين من أقدس الصلات وأوثقها وليس

---

(١) تربية الطفل فى الإسلام، مرجع سبق ذكره. ص ١٥

(٢) سورة النساء آية رقم ٣٤.

(٣) صحيح البخارى، البخارى. مرجع سبق ذكره

(٤) صحيح البخارى. البخارى، مرجع سبق ذكره

أدل على قدسيتها من أن الله سبحانه وتعالى سمى العهد بين الزوج والزوجة بالميثاق الغليظ[1] فقال تعالي: ﴿وَأَخَذْنَ مِنكُم مِّيثَٰقًا غَلِيظًا ﴿٢١﴾﴾[2]

إذا كانت العلاقة بين الزوجين هكذا موثقة مؤكدة فإنه لا ينبغى الإخلال بها ولا التهوين من شأنها وبقدر تعاون وتفاهم الزوجين فى الأسرة بكون نجاحها فى توفير حياة سعيدة سليمة هدفها بناء شخصيات الأبناء وتنمية علاقاتهم الأسرية داخل المجتمع[3]

المنهج الإسلامى والزواج:

ينبغى على كل من الزوجين قبل الزواج أو بعده الاتفاق على منهج تربوى شامل يحدد واجباتهم واختصاصاتهم ويوزع الأدوار عليهم، ومن أفضل المناهج التى يجب أن يسير عليها كل من الزوجين «المنهج الإسلامى» وتتحدد معالم هذا المنهج فيما يلى:

الاتفاق على منهج مشترك:

يجب على الزوجين الاتفاق على منهج واحد مشترك يحدد لهما العلاقات والأدوار والواجبات فى مختلف جوانب حياتهم. والمنهج الإسلامى بقواعده الثابتة من أفضل المناهج التى يجب أن تسير عليها الأسرة المسلمة حيث إنه منهج ربانى موضوع من قبل الله عز وجل المهيمن على الحياة بأسرها والمحيط بكل دقائق الأمور وتعقيدات الحياة، وهو منهج منسجم مع الفطرة الإنسانية ليس فيه غموض ولا تعقيدات ولا تكليف بما لا يطاق. وهو موضع قبول من الإنسان المسلم والأسرة المسلمة فيجمع التوجيهات والقواعد السلوكية التى تستمد قوتها وفاعليتها من الله سبحانه وتعالى وهذه الخاصية تدفع الأسر إلى الاقتناع باتباع هذا المنهج وتقرير مبادئه فى داخلها فلا مجال للنقاش فى خطئه أو محدوديته أو عدم القدرة على تنفيذه، فهو الكفيل بإشاعة السعادة الأسرية التى ترجوها الأسرة وهو يساعد على تربية الطفل تربية صالحة وسليمة وإذا حدث خلل فى العلاقات أو تقصير فى أداء بعض الأدوار فإن تعاليم المنهج الإسلامى تتدخل لإنهائه وتجاوزه[4].

لهذا يجب على الوالدين الاتفاق على هذا المنهج وعلى كل تفاصيل تطبيقه، وان يكون هناك قواعد ومعايير ثابتة ومقبولة من كليهما سواء فى العلاقات القائمة بينهما أم علاقاتهما مع أطفالها، حيث إن الاختلاف فى طرق التعامل مع الأطفال يؤدى إلى عدم وضوح القواعد

---

(١) زينب رضوان، معالجه الإسلام لعثرات الحياة الزوجيه. المجلة الجنائية القومية. المجلد الحادى والأربعين. العدد الأول، مارس ١٩٩٨. ص ١١١.

(٢) سورة النساء آية رقم ٢١

(٣) زينب رضوان، مرجع سبق ذكره، ص ١١١.

(٤) تربية الطفل فى الإسلام. مرجع سبق ذكره. ص ١٠.

السلوكية لهم.

لكـــن من الملاحظ أن الكثير من الأســـر فى مجتمعنا المصرى تجهل هذا المنهج الإســـلامى مما يعرضها للصعوبات والتخبط فى مســـيرة حياتهم وفقدان الاســـتقرار النفســـى والأمان المنشود وقد يصل الأمر إلى التفكك والانهيار الكامل لبناء الأسرة[1].

ثالثا: مرحلة ما بعد الاقتران «الطفولة»

تعتبر الطفولة فى الإسلام رائدة المستقبل، وإذا كان الأطفال مسلحين بالإيمان ومستنيرين بالعلم مدعمـــين بالتجربـــة والخبرات والنصائح، وإذا كانوا فى تكوينهم الأول أخذوا الطابع الجاد القائم علـــى العلم والعمـــل والإخلاص والخلق الفاضل والتربية الإســـلامية الصحيحة القائمة على العمل والقدوة قبل الأمر والتوجيه والتعسف قامت حياتهم على الإيمان بالله وانتهاج منهاج الحق والعدل والجد والاجتهاد ونهض بهم المجتمع والمستقبل[2].

فموضـــوع الطفولـــة فى الإســـلام موضوع له أهميته فهـــو من ناحية حق إنســـانى لا نقاش فيه ولا جدال، حيث إنه يتعلق بمرحلة من أهم مراحل الطفل التى يكون فيها لا حول له ولا قوة وهى مأمورة إلى غيره ليحسن القيام عليها حتى ينمو ويقوي، أو يهمله فيضيع وتتلقفه أيدى المنحرفين فيكون عنصرًا هدامًا فى بناء مجتمعه، ومن ناحية أخرى حق للمجتمع أن يعد أبناءه بالصورة التى تمكنهم من تقديم خدماتهم إليه بما يسهم فى تقدمه وبما يساعد على تماسكه واستمراريته[3].

إذا كانت الأمم المتحدة قد بدأت فى الآونة الأخيرة تعنى بالطفولة وقررت إقامة عيد لها فى نوفمـــبر مـــن كل عام فى ذكرى إعلان حقوق الطفل وهذا مـــن خلال الوثيقة التى أعلنتها المنظمة الدولية، فإن الإســـلام من أكثر من ألف وأربعمائة عـــام عنى بالطفولة وجعل من مبادئه الكريمة ورعايته عيدا دائما لها ولم يكتف بحقوقه منذ وجوده فى الحياة ولكن حدد له حقوقه حتى قبل أن يولد[4]، أى قبل أن تدب فيه الحياة وهذا يبين لنا مدى عناية الإسلام بالطفل لكى ينشأ فى بيئة صالحة وسوية ويكبر صالحا وسويا نافعا لمجتمعه وأمته.

لهذا فإن الإسلام أقر حقوق الطفل وعنى بها وأوضحها كتابا وسنة وهذا لإعداد الطفل لخلافة الله فى الأرض وتنمية اســـتعداداته وتوجيهها نحو الخير والصلاح وإحداث التغيير المرغوب فى ســـلوكه وتوجيهـــه إلى ما ينبغى أن تكـــون علية علاقته بخالقه وبغيره من أبناء مجتمعه وســـائر

---

(١) زينب رضوان مرجع سبق ذكره، ص ١١٠

(٢) أحمـــد عمـــر هاشـــم. الطفولة فى الإســـلام، المؤتمر الدولى للطفولة فى الإســـلام. جامعة الأزهـــر، المجلد الأول من ٩ – ١٢ أكتوبر ١٩٩٠ ص ٤١

(٣) أحمد ربيع عبد الحميد، مرجع سبق ذكره، ص ٨١.

(٤) مرفت مرســـى، عبد الله أمين عشـــرى، قانون الطفـــل، المركز القومى لثقافة الطفـــل، المجلس الأعلى للثقافة، ص ٨١.

ما فى الكون من مخلوقات وقوى، ولم تكن حقوق الطفل فى الإسلام مجرد وصايا ينفذها الوالدان والمجتمع بدافع العطف والوجدان ولكن هذه الحقوق فرض والتزام يلتزم به الجميع ويحميها القانون الإسلامى والشريعة الإسلامية[1].

عندما نظر التشريع الإسلامى إلى الطفل نظر إليه باعتباره إنسانا كامل الحقوق واستوعب جميع جوانب حياته، والمتأمل فى التشريع الإسلامى يجد هذا واضحا فيه وقد أعطى فيه التشريع للطفل حقوقه المادية، الروحية، الجسدية، النفسية، التعليمية، التربوية بأفضل صور الرعاية والمحافظة عليها[2].

وتعتبر حقوق الطفل فى الإسلام من الموضوعات الهامة التى عنى بها الإسلام وهى تفصيلا كالآتى:

١ - حق الطفل فى الحياة:

هو أول حق قرره الإسلام للطفل بحيث لا يجوز هدر حياته أو الاعتداء عليه بأى حال من الأحوال. قال تعالى: ﴿ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ﴿٣٣﴾ ﴾[3] وقال تعالى: ﴿ وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْئًا كَبِيرًا ﴿٣١﴾ ﴾[4] وهذا الحق يثبت للطفل حتى قبل مولده وقد حرم الإسلام إيذاءه أو إلحاق الضرر به بأى شكل من الأشكال بما فى ذلك الإجهاض.

٢ - حق الطفل على والديه اختيار اسم حسن له:

إذا ولد الطفل فإن أول الإحسان إليه والإكرام له هو اختيار اسم حسن له، حيث إن هذا الاسم يؤثر تأثيرا كبيرا على شخصيته وعلى نفسيته طوال حياته سواء كان ذكرا أم أنثى[5]. ومما يؤكد على حسن اختيار الآباء لأسماء أطفالهم قوله صلى الله عليه وسلم «تسموا بأسماء الأنبياء وأحب الأسماء إلى الله تعالى عبد الله وعبد الرحمن» وروى أبو داود عن أبى الدرداء رضى الله عنه قال: قال ﷺ: «إنكم تدعون يوم القيامة بأسمائكم وأسماء آبائكم فأحسنوا أسماءكم.» وقد روى عن على بن أبى طالب رضى الله عنه قال: «لما ولد الحسن رضى الله عنه سميته حربا فجاء ﷺ فقال: أرونى ابنى ما سميتموه؟ قلنا: حربا، قال: بل الحسن، فلما ولد الحسين رضى الله عنه سميته حربا، فجاء ﷺ فقال. أرونى ابنى ما سميتموه؟ فلنا: حربا، فقال: بل الحسين، فلما

(١) حسن إبراهيم عبد العال، مرجع سبق ذكره، ص ٣٧

(٢) عادل محمد صالح أبو العلا، مرجع سبق ذكره، ص ٣.

(٣) سورة الإسراء آية رقم ٣٣

(٤) سوره الإسراء آية رقم ٣١

(٥) رواه مسلم والترمذى عن ابن عمر

ولد الثالث عنه سميته حربا، فقال: بل هو محسن، ثم قال: إنى سميتهم بأسماء ولد هارون بشر وبشير ومبشر» وقد عانى بعض الأطفال من أسمائهم حيت إنها تحمل معانى وصفات غير محببة فتتأثر نفسياتهم ويتعرضون للبؤس والتعاسة طوال حياتهم، وغالبا ما تكون أول كلمة يتعلمها الطفل هى اسمه حتى ومن قبل أن يكتبها فإذا كان اسمه جميلا انعكس ذلك عليه بهجة وسعادة وإن كان قبيحا انعكس عليه بؤسا وشقاء[١].

تؤكد الأحاديث السابقة على حسن اختيار الآباء لأسماء أطفالهم ومدى عناية الإسلام بها حيث إن هذه الأسماء سواء كانت حسنة أم ذميمة فإنها تؤثر على نفسية وشخصية الطفل فى المستقبل، وهذا حق من حقوقه على والديه وهو حق فى الإسلام

٣ - حق الطفل فى النفقة:

تعتبر النفقة واجبة على الآباء للأبناء حتى يبلغوا مبلغ الرجال، وقد ألقت الشريعة مسئولية النفقة على الأب حتى تتفرغ الأم إلى رعاية الطفل، وكل من الوالدين يؤدى دوره كما حددته الشريعة وفى حدود طاقة وإمكانيات كل منهما[٢]. قال تعالى: ﴿ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ﴿٢٨٦﴾ ﴾[٣] وقد جعل ﷺ النفقة على الأبناء أفضل من النفقة فى سبيل الله، فعن أبى هريرة رضى الله عنه قال: قال ﷺ «دينار أنفقته فى رقبة ودينار تصدقت به على مسكين ودينار أنفقته على اهلك، أعظمها أجرا الذى أنفقته على أهلك»

أما فى حالة إعسار الأب فتوجب نفقة الطفل على أمه إذا كانت موسرة وتستمر هذه النفقة إلى أن يخرج الأب عن هذه العسرة أو يكبر الطفل ويصبح قادرًا على الكسب والنفقة على نفسه[٤].

٤ - حق الطفل فى ثبوت النسب:

صانت الشريعة الإسلامية الأنساب من الضياع والكذب والتزييف والشك وجعلت ثبوت النسب حقا للولد يدفع به عن نفسه المذلة والضياع، ويرجع أهمية هذا الحق إلى أنه يترتب عليه حقوق أخرى مثل حق النفقة والرضاعة والحضانة والإرث[٥]. هذا إلى جانب المحافظة على المجتمع من

---

(١) حسن ابن خالد حسن سندى، مرجع سبق ذكره، ص ٢٢.

(٢) بلقيس إسماعيل داغستانى، التربية الدينية والاجتماعية للأطفال، المعهد العالمى للفكر الإسلامى، بدون سنة نشر، ص ٧٩

(٣) سورة البقرة آية رقم ٢٨٦

(٤) خيرية حسين طة صابر، دور الأم فى تربية الطفل المسلم، دار المجتمع للنشر والتوريع. جدة. السعودية. الطبعة الأولى، ١٩٨٥، صـ ٦٧

(٥) أحمد ربيع عبد الحميد، مرجع سبق ذكره، ص ٧٩

شيوع الفواحش وانتشار اللقطاء[1]. وقد أحاط الإسلام النسب بسياج متين من الحصانة يحميه من الضياع أو الشك ويدفع عنه الشبهة، فلم يقبل نفى النسب لمجرد اختلاف الشبهة.

فقد شك أعرابى فى الطفل الذى ولدته زوجته، فقال يا رسول الله ولد لى غلام أسود وأنا أبيض فرفض ﷺ ما يرمى إليه الأعرابى من محاولة نفى النسب والطعن فيه وقال له: هل لك من ابل؟ قال نعم: قال: ما ألوانها، قال حمر: قال: هل فيها أورق؟ قال. نعم. قال. فمن أين ذلك اللون الأورق والإبل حمر؟ قال الرجل: لعله نزعة عرق وورث هذا اللون من جد بعيد، فقال له ﷺ لعل ابنك هذا نزعة عرق وورث هذا اللون الأسود من جد بعيد كذلك»[2]. لقد جعل ﷺ الطعن فى النسب كالكفر حيث إن الكفر يؤدى إلى الحرمان الأخروى والطعن فى النسب يؤدى إلى الحرمان الدنيوى[3].

٥- حق الطفل بالرفق فى التربية:

حث التشريع الإسلامى على عدم استخدام الوالدين للقسوة أو العنف ضد أبنائهم بما يشتمل على كل أنواع الاذى النفسى والجسمى والاجتماعى للطفل، وذلك لإشعاره بالتحقير أو التقليل من شأنه، ومن هنا فلابد أن بعتمد الوالدان على أسلوب الرفق فى التربية ويكون ذلك بتوضيح أسباب السلوك غير المرغوب الذى يفعله الطفل وإفهامه بأن هذا السلوك ضار به أو بأسرته وهذا من شأنه أن يجعل الطفل يكبر على السلوك الصالح من تلقاء نفسه دون الحاجة إلى استخدام القسوة. فعن ابن جرير بن عبد الله عن النبى ﷺ قال «من لا يرحم لا يرحم»[4].

٦- حق الطفل فى التنشئة على الأخلاق الفاضلة:

أكد التشريع الإسلامى على تنشئة الطفل على الأخلاق الفاضلة وهذا حق من أهم حقوق الأبناء على الآباء، حيث إن تنشئة الأبناء على الأخلاق الفاضلة والقيم الحميدة كفيلة لهم بعدم الوقوع فى الانحراف أو التعرض له. قال تعالى: ﴿وَإِذَا بَلَغَ الْأَطْفَالُ مِنكُمُ الْحُلُمَ فَلْيَسْتَأْذِنُوا كَمَا اسْتَأْذَنَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (٥٩)﴾[5] فهذه الآية الكريمة تشير إلى تعليم الأبناء آداب الاستئذان. وقد أمر النبى ﷺ بتعليم الأبناء

(١) حسن ابن سندى، مرجع سبق ذكره، ص ٢٠.

(٢) موسى شاهين لاشين، فتح المنعم شرح صحيح مسلم، مطبعة دار التأليف، المجلد الأول، القاهرة ١٩٦٩، ص ص ٣٧٢ - ٣٧٣.

(٣) أحمد ربيع عبد الحميد، مرجع سبق ذكره، ص ٩٠

(٤) أحمد بن على بن حجر العسقلانى، فتح البارى بشرح صحيح البخاري. الجزء العاشر. كتاب الأدب مكتبه الرياض، ص ٤٣٨.

(٥) سورة النور آية رقم ٥٩.

وتأديبهم فقال: «أكرموا أولادكم وأحسنوا إليهم»[1].

كما كان يحرص على تأديب أبناء الصحابة رضى الله عنهم، فقال عمر ابن سلمه «كنت غلاما فى حجر رسول ﷺ وكانت يدى تطيش فى الصحفة» فقال لى ﷺ يا غلام سم الله وكل بيمينك وكل مما يليك»[2].

٧ - حق الطفل فى الذمة المالية الخاصة:

من مظاهر رعاية الإسلام لحقوق الطفل قبل ولادته الحفاظ على حقوقه المالية وهو ما يزال فى بطـن أمه فلقد أوقف الإسـلام توزيع الميراث إلا بعـد ولادة الطفل حيا ليأخذ نصيبه منها وذلك خشية تقسيم التركة بين الورثة الأحياء وضياع نصيبه فيها.

٨ - حق الطفل فى القدوة الصالحة:

يجب أن يتسـم الآباء بالقـدوة الصالحة لأبنائهم حيث إن هذا السـلوك يؤثر تأثيرا قويا فى أبنائهم وبمقدار تلقائية هذا السلوك وبعده عن التكلف والتعسف بمقدار ما يرسخ فى عقل الطفل ويصبـح عمـلا آليا لا مجال فيه للفكر أو أعمال العقل حيث إن صدوره من الأبوين بهذا الشـكل يؤكـد الثقـة فى نفس الطفل ويبعد جانب الشـك عنـه، مثل الصدق والأمانـة والصوم والصلاة والـزكاة.. فالطفل حينما يرى أبوايه يتسـمون بهذه الصفات ويفعلـون الأوامر المطلوبة منهم فإن الطفل يكتسب منهم كل ما يرى ويسمع[3].

لذا لا بد أن يكون الآباء قدوة حسـنة للأبناء لكى يسـلك الأبناء مسلكهم فى الحياة سواء كان خيرا فينعكس بالتنشـئة الاجتماعية السـليمة وإذا كان غير ذلك فهو يعكس التنشئة الاجتماعية غير السوية.

فى هذا يدلنا أمير المؤمنين سيدنا عمر رضى الله عنه، فقد جاء رجل إلى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه يشكو عقوق ولده فأحضر عمر الابن لينبهه إلى ضرورة طاعة والده، فقال الابن. أليس للولد على أبيه حق يا أمير المؤمنين؟ فقال عمر: بلى للولد على أبيه حق أن ينتقى أمه ويحسن اسمه ويعلمه القرآن، فقال الولد: فإن أبى لم يفعل شيئا من ذلك فأمى زنجية كانت لمجوسـى، وسمانى جعرانا، ولم يعلمنى القرآن حرفا: فالتفت عمر إلى الأب قائلا أجئت تشكو عقوق ابنك وأنت عققته قبل أن يعقل وأسأت إليه قبل أن يسئ إليك.

---

(١) ابن ماجة، السنن، كتاب الأدب، حديث رقم ٣٦٧١.

(٢) البخارى، الجامع الصحيح، كتاب الأطعمة، حديث رقم ٥٣٧٦

(٣) إبراهيم محمد عطا، دور الآباء و الأمهات فى دعم المنهج المدرسى للأطفال، دراسة مقدمة إلى المؤتمر الدولى للطفولة فى الإسلام، جامعة الأزهر، القاهرة، فى الفترة من ٩ – ١٢ أكتوبر ١٩٩٠، ص ١٧٤.

٩ - حق الطفل فى التعليم :

يؤثر التعليم فى تكوين شخصية الإنسان ورفع كرامته ويعد الإسلام أول من نشر التعليم وجعله فريضة على كل مسلم ومسلمة، فقال ﷺ ليؤكد على أهمية التعليم والعلم «من خرج فى طلب العلم فهو فى سبيل الله حتى يرجع»[١] وقال «من سلك طريقا يلتمس فيه علما سهل الله له طريقا إلى الجنة»[٢].

إذا كان الإسلام أول من نشر التعليم فإن الأسرة يجب أن تحقق للطفل هذه الفريضة حيث يعجز الطفل عن تحقيقها بمفرده، ومن ثم يصبح تعليم الطفل على الأسرة المحيطة به وإن عجزت فيقع العبء على المجتمع الذى يعيش فيه باعتباره الجهة المسئولة عن الطفل وأسرته[٣].

١٠ - حق الطفل فى البيئة الصالحة:

يولد الطفل صحيح الفطرة، والبيئة المحيطة به هى التى تغير من طبيعته فإذا كانت البيئة صالحة كان الطفل صحيح التنشئة «مهذبا، متعاونا، متدينا» أما إذا كانت غير ذلك فإنه يتأثر بها وما ينتج عنها[٤].

لذا فإن مربى الطفل لابد أن يلتزم بتهذيب خلق الطفل تهذيبا صحيحا بعيدا عن كل أنواع الانحرافات التى من الممكن أن يتأثر بها الطفل ولابد أيضا أن يعتدل فى تربيته لطفله.

١١ - حق الطفل بالمساواة فى المعاملة:

يجب العدل والتسوية بين الأبناء فى المعاملة حيث إنها أساس التكوين الاجتماعى لهؤلاء الأبناء، وإذا لم يساو الأبوان فى معاملة أبنائهم نشأ بينهم الحقد والكراهية والبغضاء. فعن النعمان بن البشير قال: نحلنى أبى نحلا ثم أتى بى إلى رسول ﷺ ليشهده فقال: أكل ولدك أعطيته هذا؟ قال لا قال: أليس تريد منهم البر مثل ما تريد من ذا؟ قال بلى، قال: فإنى لا أشهد[٥].

ويضع الرسول الكريم قاعدة هامة وحقا من حقوق الطفل فى الإسلام وهى المساواة فى المعاملة لكى يتم تكوين الطفل بعيدا عن أى كراهية أو حقد أو شعور بالبغضاء من أخواته.

١٢- حق الطفل فى التربية الجسدية

لكل إنسان آلة يستعملها فى الحركة والعمل والسعى والضرب فى الأرض لكسب الرزق

---

(١) رواه الترمذى.

(٢) رواه مسلم.

(٣) فاطمة نذر، رعاية الأمومة والطفولة عند سيد قطب، مرجع سبق ذكره، ١٩٩٨، ص ٢٦٩.

(٤) سوران المهدى، حقوق الطفل فى المجتمع المسلم وتطبيقاتها، المؤتمر الدولى، بعنوان، الطفولة فى الإسلام، جامعة الأزهر، المجلد الأول، فى الفترة من ٩ – ١٢ أكتوبر ١٩٩٠، ص ١١٥.

(٥) مسلم الجزء الخامس دار الجيل ودار الآفاق الجديدة بيروت – لبنان – ص ٦٧

والجهاد فى كل نواحى الحياة[1].

لقد حرص الإسلام أن ينمو الطفل نموا سليما صحيا وبدنيا بعيدا عن أى ضعف أو وهن. فقال تعالى: ﴿ وَٱلْوَٰلِدَٰتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ ۖ لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِمَّ ٱلرَّضَاعَةَ ﴾[2].

كان ﷺ يهتم بكل أنواع الرياضة التى تساعد الطفل على صحة أفضل طوال حياته وجعلها حقا من حقوقه على والده حيث قال ﷺ «حق الولد على الوالد أن يعلمه الكتابة والسباحة والرماية ولا يرزق إلا طيبا»، حيث إن هذه هى مقومات الطفل السليم الصحيح الذى يصلح لأن يكون لبنة طيبة فى كيان أمة عظيمة ينهض بكل أعبائها ويساعدها على التقدم والرقى.

١٣- حق الطفل فى التربية العقلية

أقر الإسلام حق الطفل فى تربية عقله وتغذيته بالمعرفة وتدريبه على التفكير المنظم والعقلانى الصحيح والنظرة البعيدة للأمور حتى يستطيع أن يحسن إدراك معانى الأشياء وما يحيط به من مؤثرات مختلفة[3].

يعتبر التعليم أهم وسيلة تساعد الطفل على تربية عقله بالتفكير الصحيح فى كافة الأمور والنظر إلى دقائقها نظرة شاملة فاحصة بعيد عن أى شوائب أو نقائص وقد اهتم الإسلام بالتعليم وحث عليه فقال تعالى: ﴿ يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ ﴾[4]، وقال تعالى: ﴿ وَمَا لَهُم بِذَٰلِكَ مِنْ عِلْمٍ ۖ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ ﴾[5].

يؤثر تعليم الوالدين وتفكيرهم واتجاهاتهم على طريقة تعليم أبنائهم، فمثلا إذا كان الوالدان متعلمين فنجدهما يحرصان على تعليم أطفالهم و بشتى الطرق والوسائل، ولا يشترط فى الوالدين المتعلمين فقط بل قد نجد غير المتعلمين تتوفر لديهم الرغبة فى تعليم أطفالهم لتعويضهم من العلم ولاقتناعهم أن التعليم هو الأسلوب الأمثل للتفكير الصحيح والرقى فى الحياة وإدراك الأمور والأشياء المحيطة بهم، ومن الممكن أن لا يعزز الوالدان الرغبة لدى أبنائهم فى التعليم، وتعليمهم مهنة تساعدهم على مطالب الحياة الصعبة ولكن - بلا شك - التعليم بصفة عامة وتعليم الطفل بصفة خاصة شيء هام وضرورى لرفع كرامته وهو حق من حقوقه على والديه.

١٤ - حق الطفل فى التربية النفسية:

أقر الإسلام على حق الطفل فى الاهتمام به من الناحية النفسية وصون كرامته من أى أذى

(١) حسن بن سندى، مرجع سبق ذكره.
(٢) سورة البقرة آية رقم ٢٣٣
(٣) حسن بن خالد حسن سندى، مرجع سبق ذكره.
(٤) سورة المجادلة آية رقم ١١
(٥) سورة الجاثية آية رقم ٢٤.

نفســـى من الممكن أن يتعرض له، حيث إن الطفل فى هذه المرحلة العمرية يحتاج إلى العناية به لإكسابه سلوك سوى وطبيعى بعيد عن الانحرافات النفسية.

١٥ - حق الطفل فى حمايته من التعرض للانحراف:

أقر الإســـلام حق الطفل وحمايته من التعرض للانحراف عن طريق البعد عن التفكك الأســـرى لأن هذه المشـــكلة الأســـاس الأول فى التعرض للانحراف عند الأطفال. فمثلا عند حدوث مشاكل فى الأســـرة أمر التشـــريع الإســـلامى الزوجين بالصبر والتحمل من أجل سلامة الأطفال، إما إذا وصل الحد إلى الانفصال بين الزوجين أمر التشريع الإسلامى الزوج النفقة على أطفاله لكى يضمن أســـباب الحماية من الانحراف أو التعرض له. فقـــال تعالى: ﴿وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ (٢٣٣)﴾[1].

١٦ - حق الطفل فى عدم استغلاله جنسيا:

أقر الإسلام حق الطفل فى عدم استغلاله جنسيا أو هتك عرضه بأى شكل من الأشكال، ووقف كل الممارســـات الجنســـية المنحرفة وقفة حادة صارمة أراد من خلالها أن يحفظ للطفولة كرامتها وبراءتها ضد كل من أراد أن يســـتغلها جنســـيا بعيدا عن أدنى معانى الكرامة الإنسانية، حيث يصبح الطفل بفعل هذا الاســـتغلال كآلة أو كلعبة يلعب بها أشـــخاص نزعت من قلوبهم الرحمة والعفة والحياء. قال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ (٣٣)﴾[2].

من هنا نرى أن التشريع الإسلامى حفظ حق الطفل فى عدم التعرض له جنسيا وأقر العقوبات علـــى من يســـاعد على الانحرافات الجنســـية للأطفال، ومهد لهم طريق العفـــة والحياء من أول إدراكهـــم لمعنـــى الحياة فأمر الوالدين بالتفريق بين الأطفال الذكـــور والإناث فى المضاجع وأمرهم بالاســـتئذان عند إرادة الدخول على الوالدين أو الأهل[3]. قال تعالى: ﴿وَإِذَا بَلَغَ الْأَطْفَالُ مِنْكُمُ الْحُلُمَ فَلْيَسْتَأْذِنُوا كَمَا اسْتَأْذَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ (٥٩)﴾[4].

مما لا شـــك أن الإســـلام قد أحـــاط الطفولة بحقوق توفر لهم الحمايـــة والأمان فى ظل رعاية الوالدين داخل محيط الأسرة والتى من أهمها حقه فى عدم استغلاله جنسيًا أو بدنيًا فى مرحلة عمرية لا يدرك فيها ما يتعرض له من مخاطر.

انطلاقا مما ســـبق نرى أن المنهج الربانى وضع للبشـــرية أجمع نموذجاً متكاملاً لحماية هذه

---

(١) سورة البقرة آية رقم ٢٣٣

(٢) سورة الأعراف آية رقم ٣٣.

(٣) عادل محمد صالح أبو العلا، مرجع سبق ذكره، ص ٣٢.

(٤) سورة النور آية رقم ٥٩

الفئة المهمشـة، ابتداء من القواعد التى يجب أن يحتذى بها كل من الزوج والزوجة عند تكوين الأسـرة، وأحاطها بسـياج متين من القدسية وأضفى عليها من الجلال ما يعلى من قدرها وشأنها ويسـمو بها فوق ما يرتبط به الناس فى شـئون حياتهم من عقود والتزامات وانزلها فى النفوس منزلة المهابة والإكبار

ثـم أوضح المنهج الحقوق التى يجب أن يؤديها كل مـن الوالدين تجاه أطفالهما حتى يتمكنا من تنشـئتهم تنشئة صالحة سوية بعيدا عن وسائل الانحراف المختلفة، كما أقسم بحقوق الطفل واقرها، وإنباع هذا المنهج يضمن الاستقرار الأمنى للأسرة والمجتمع

مـن هنـا فإن صانع الشـىء أولى بإصلاحه، فإن الله عز وجل خلق الكون بما فيه من البشـر ويعلم حسناتهم وسيئاتهم وهو قادر على إصلاحه من غيره، فإذا عجزت الأسرة عن أداء وظائفها تجـاه ذاتها أو أعضائهـا، وفر لها الحلول التى تجعلها تقوم بأداء وظائفها تجاه أعضائها فمثلا الأسـرة الفقيرة التى يوجد بها أطفال محرومون من رعاية الوالدين سـواء فقدهما بالوفاة أم الطلاق أم الانشغال بأمور الحياة، اعتنى بهم الشارع وأجاز لهم:

١ - التكافل الاجتماعى :

إذا حرم الطفل من رعاية الوالدين بالوفاة أو بغيرها وسواء كان يتيما معلوم النسب أم مجهول النسـب أو طفل بلا مأوى وجبت كفالته فى حضن أسـرة مؤمنة وبين عائلة حميمة، ويصبح من يكفله بمثابة الوالدين ويكون مطالبا بما يطالب به الوالدان من الإنفاق، المأوى، التعليم، الصحة، الرفاهية[١].

هذا ما بطلق عليه فى وقتنا المعاصر «الأسر البديلة» وهى التى ترغب فى إيواء طفل أو مجموعة الأطفـال المحرومـين من رعاية الوالديـن، وإذا تعذر كفالة هؤلاء الأطفال ضمن أسـر بديلة فمن الواجب على المجتمع تقديم الخدمات الأساسية لهم وذلك باستحداث دور إيواء لهؤلاء الأطفال تراعى فيها الجوانب الإنسانية، الاجتماعية، التربوية، النفسية.

ولا يقف دور المجتمع على مجرد الاسـتحداث إنما يتعدى دوره إلى المتابعة والمراقبة المباشرة للأداء فى هذه الدور لضمان عدم تعرض الأطفال لأى نوع من الاستغلال أو العنف فى هذه الدور قال ﷺ « خير بيت فى المسـلمين بيت فيه يتيم يحسـن إليه وشـر بيت فى المسلمين بيت فيه يتيم يساء إليه»[٢].

---

(١) الأطفـال فى الإسـلام، رعايتهم ونموهم وحمايتهـم، جامعه الأزهر بالتعاون مع منظمة اليونيسـيف، القاهرة، ٢٠٠٥، ص ٧٨.

(٢) أخرجه ابن ماجة فى سننه كتاب الأدب، باب حق اليتيم، ٢/ ١٢١٣

وقال ﷺ «من مسح على رأس يتيم لم يمسحه إلا لله كان له فى كل شعرة مرت عليها يده حسنات، ومن أحسن إلى يتيمه أو يتيم عنده كنت أنا وهو فى الجنة كهاتين، وأشار بأصبعيه السبابة والوسطي»[١]. وقال ﷺ «من ضم يتيما من المسلمين فى طعامه وشرابه حتى يستغنى عنه وجبت لـه الجنة»[٢]. وقال ﷺ «والذى بعثنى بالحق لا يعذب الله يوم القيامة من رحم اليتم، ولاَن له فى الكلام، ورحم يتمه وضعفه»[٣].

إن هذه الآيات الكريمة والأحاديث النبوية تدلنا على الإيواء الكامل للأطفال المحرمين من رعاية الوالدين والرحمة بهم والمخالطة الإنسانية بهم، وضمها إلينا حتى مرحلة الاستغناء التام الذى يعنى وجود القدرة الخاصة بهم على مواجهة شئون الحياة بكفاءة واقتدار.

٢ - الزكاة:

أجاز علماء الأزهر توصيف أموال الزكاة للأطفال المحرومين من رعاية الوالدين[٤]، حيث إن أداء الأفراد للزكاة المفروضة يؤمن تعزيزات ضخمة لأوجه الخير العامة التى من بينها التعليم، الصحة، الخدمات الاجتماعية. قال ﷺ «من كان عنده فضل زاد فليعد به على من لا زاد له»[٥].

٣ - الصدقة:

أوجب الشارع الصدقة للأطفال المحرومين من رعابة الوالدين، وقال ﷺ «أحب الناس إلى الله أنفعهم للناس وأحب الأعمال عند الله سرور تدخله على قلب مؤمن تكشف عنه كربه أو تقضى عنه دينه ولأن أمشى فى حاجة أخى المسلم أحب إلى من أن اعتكف شهراً»[٦].

من هنا نرى الشارع أجاز التكافل الاجتماعى والزكاة والصدقات للأطفال المحرومين ومن أهم هؤلاء أطفال بلا مأوى حيث إن هؤلاء الأطفال دائما فى حيز تصرف الآخرين فهم مسئولون عن غيرهم فإذا استطعنا توفير الموارد المادية التى تمنعهم من الانحراف سواء كان بالتكافل الاجتماعى أم الزكاة أم الصدقات نكون قد مهدنا لهم سبل العيش فى حياة كريمة خالية من كل

(١) أخرجه البخارى فى صحيحة، كتاب الأدب، باب فصل من نعول يتما ٤/ ٨١ حديث ٦٠٠٥

(٢) أخرجه الترميذى فى سننه، كتاب البر، باب فى رحمه اليتيم وكفالته. مجلد ٤. حديث رقم ١٩١٧. ص ٢٣٠

(٣) أورده المنذى فى الترغيب والترهيب، كتاب الحدود. باب من أحسن إلى يتيمة أو ينيم عنده كنت أنا وهو فى الجنة كهاتين، ٣/ ٣٤٩.

(٤) الأطفال فى الإسلام، مرجع سبق ذكره، ص ٧٠

(٥) أخرجه أبو داود فى سننه، كتاب الذكاة، باب حقوق المال ٢/ ١٢٩/ ح ١٦٦٣

(٦) أخرجه الطبرانى فى المعجم الكبير. ١٢/ ٤٥٣/ ح ١٣٦٤٦

أنــواع الشــقاء، ولكن إذا تأملنا حال الطفولة فى وقتنا المعاصــر وبُعْد الوالدين عن المنهج الربانى وتطبيقه، نرى أن الأسر أصابها الكثير من المشاكل الاقتصادية والاجتماعية، بالإضافة إلى تشرد أطفالها منهــا وفقدناهــم الكثير من حقوقهم التى حددها لهم المنهج الربانى، وأصبح الشــارع هو مصيرهم المحتوم.

□□□

الفصل الخامس

دراسات حول «أطفال بلا مأوى»

تفيد دراسات هذا الفصل فى التعرف بشكل مباشر إلى طبيعة هذه الظاهرة فى شتى نواحيها النفسية والاجتماعية والاقتصادية ومن حيث الاستراتيجيات التى يجب أن تتبع فى الكشف عن الظاهرة للحد منها.

فى هذا السياق تم التوصل إلى بعض الدراسات التى تناولت بطريقة مباشرة جانبا من موضوع الدراسة الحالية وساهمت فى إثراء بنائها النظرى والمنهجى ونعرض لهذه الدراسات على النحو التالى:

- **أولاً: الدراسات العربية**
- **ثانيًا: الدراسات الأجنبية**

الدراسة الأولى بعنوان: أطفال خارج الحماية

«دراسة تعمقية عن أطفال الشارع فى القاهرة الكبرى»[1].

لقد بُنيت هذه الدراسة على برنامج عمل ميدانى له شق بحثى وشق آخر عملى تداخلى يكمل كل منهما الأخر، وهذا لزيادة قدرة المجتمع على التعامل مع هذه الظاهرة بمنهجية تضمن حماية حقوق الأطفال من الجنسين فى الرعاية المتكاملة الصحية والجسدية والاجتماعية والنفسية والأمنية على أساس علمى وبمشاركتهم الحقيقية لتفهم ظروفهم واحتياجاتهم وقدراتهم وآمالهم.

أهداف الدراسة:

١ - التعرف إلى العوامل التى تدفع الطفل إلى الشارع والعوامل التى تجذب الطفل للتواجد فى الشارع.

٢ - تحديد العلاقات والأنظمة والفرص المتواجدة بالشارع والتى تساند قدرة الطفل على التعايش فى الشارع.

٣ - تفهم الأنماط المختلفة لتواجد الطفل بالشارع وعوامل قوتها وضعفها فى الحفاظ عليه فى الشارع

نتائج الدراسة:

١ - أكدت الدراسة تداخل العوامل والظروف الأسرية والتعليمية وثقافة المناطق العشوائية وعمالة

(١) أطفال خارج الحماية «دراسة تعمقية عن أطفال الشارع فى القاهرة الكبرى» منظمة اليونيسيف، ٢٠٠٥

الأطفـال فى تهيؤ الطفل للنزول إلى الشـارع والتعرف إليه والتشـبع بقيمه ومهارته وتذوق إيجابيات التواجد به وتعلم المهارات المطلوبة للتعايش فيه.

٢ – كشـفت الدراسـة عن تباين كبير فى أنماط التواجد بالشـارع بالنسبة لعلاقة الطفل بالأسرة والشـارع فهناك من قطعوا علاقاتهم بأسرهم وهناك من يتواجدون بالشارع مع علاقات غير مسـتقرة بالأسـرة تتفاوت فيها البعد عن الإقامة مع الأسرة حسب اختلاف العلاقات معها وهناك من خرجوا إلى الشارع بمعرفة الأسرة وبدافع منها للحصول على المال لمساعدتها.

٣ – أكدت الدراسـة أن الشـارع نسيج اجتماعى متماسـك لمجتمعات الشارع اجتماعيا و ثقافيا واقتصاديـا يسـاندهم على التكيـف والبقاء به، مما يحـد من القدرة على إنقاذ وانتشـال سـريع لهؤلاء الأطفال والشـباب من محيط الشـارع إلا فى حالات قليلة من أطفال حديثى التواجد بالشارع.

أوجه الاتفاق والاختلاف بين هذه الدراسة والدراسة الحالية:

تعد هذه الدراسة من الدراسات الثرية والقيمة التى اهتمت بشكل رئيسى بظاهرة أطفال بلا مأوى وتعد الأولى من نوعها باهتمامها بشباب الشارع وقد قامت بهذه الدراسة منظمة اليونيسيف ولاشك أن هذه المنظمة الدولية قد كرست جهودها لإنقاذ المجتمعات من هذه الظاهرة السلبية.

وقد اتفقت هذه الدراسـة مع الدراسـة الحالية فى بعض أهدافها وهـو المخاطر التى يتعرض لها الطفل بالشارع وكيفية مواجهته لهذه المخاطر كما اتفقت معها فى العوامل والأسباب المهيأة لخروج الطفل إلى الشارع.

ولكنها اختلفت معها فى:

ركزت هذه الدراسـة فى الكشـف عن العوامل التى تدفع الطفل للتواجد بالشـارع بعيدا عن الأسرة ونوع العلاقات والأنظمة والفرص المتواجدة بالشارع والتى تساند قدرة الطفل على التعايش به كما ركزت على تحديد نمط العلاقة بين الشباب والأطفال المتواجدين فى الشارع وعوامل قوتها وضعفها ابتداء من سـن ٧ وحتى ٤٥ عاما، بينما ركزت الدراسـة الحالية على أطفال بلا مأوى المعرضين للانحراف طبقا للحالات التى حددها القانون رقم ١٢ لسـنة ١٩٩٦، واهتمت بتحليل ووصـف المتغيرات الاجتماعية والاقتصاديـة والثقافية التى يمر بها المجتمع المصرى وخاصة فى السنوات الأخيرة وتؤثر بشكل مباشر على الأسرة ويتأثر بها الأطفال.

الدراسة الثانية بعنوان:

«الأنماط الجديدة لتعرض الأطفال للانحراف، أطفال الشوارع، دراسة استطلاعية»[١].

---

(١) احمد وهدان وآخرون، الأنماط الجديدة لتعرض الأطفال للانحراف. أطفال الشـوارع، دراسـه استطلاعية، قسم بحوث الجريمة، المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية. القاهرة، ١٩٩٩

تناولت هذه الدراسة ظاهرة أطفال بلا مأوى باعتبارها نمطا جديدا للتعرض للانحراف وذلك لما طرأ على المجتمع المصرى من تغيرات وتحولات شملت كافة الأنظمة السياسية والاجتماعية، والحاجة الملحة لفهم هذه الظاهرة وعواملها حتى يمكن للجهات المختصة توجيه جهودها فى الاتجاهات الصحيحة بالشكل الذى يكفل على الأقل محاصرة الظاهرة وخفض معدلاتها.

لذلك انطلقت الدراسة من مجموعة من الأهداف:

١ - التعرف على الجوانب الاقتصادية والاجتماعية والنفسية والقانونية المرتبطة بالظاهرة.

٢ - معرفة أسلوب حياة الطفل وشبكة تفاعلاته فى الشارع والمشكلات التى يواجهها وآليات تكيفه بعيدا عن السياق الأسرى.

٣ - التعرف إلى المشاكل والمخاطر التى يواجهها الطفل فى الشارع وكيفية تعامله مع هذه المشكلات.

٤ - توفير بيانات واقعية يمكن أن تساعد عند تصميم الأدوات الأساسية للبحث وإجراء الدراسة المتعمقة فى المستقبل.

٥ - استكشاف العقبات الميدانية التى ستصادف عملية جمع الملاحظات والبيانات.

نتائج الدراسة:

١ - أثبتت الدراسة أن معظم «أطفال بلا مأوى» ينتمون لأسر تعانى من حالة التفكك الاجتماعى بالإضافة إلى تدنى مستوى المعيشة.

٢ - أكدت الدراسة أن معظم هؤلاء الأطفال يحرصون على الوجود فى جماعة وقد يستعينون بقوى اجتماعية فى البيئة المحيطة بهم لحمايتهم عند الضرورة سواء من أقرانهم فى الشارع أم من سلطات الضبط القضائى والإدارى.

٣ - بينت الدراسة أن هؤلاء الأطفال ينتابهم الشعور بالخوف والقلق من رجال الشرطة بسبب التعدى وإلقاء القبض عليهم

٤ - أكدت الدراسة أن رؤية هؤلاء الأطفال للمستقبل غير واضحة ونظرتهم للحياة تعيسة ويملؤها الصراع فيما بين بعضهم البعض وبينهم وبين أسرهم من ناحية ثانية والأجهزة الرسمية من ناحية ثالثة.

أوجه الاتفاق والاختلاف بين هذه الدراسة والدراسة الحالية:

لا شك أن هذه الدراسة أول دراسة علمية شاملة تقوم بها جهة قومية وهو المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية وهذا يدل على مدى تفاقم الظاهرة والإحساس العام بمدى خطورتها على أمن البلاد وإنجازات التنمية الشاملة.

هذه الدراسة من الدراسات المهمة التى تناولت ظاهرة أطفال بلا مأوي، ولقد مهدت هذه الدراسة السابقة للدراسة الحالية أهدافها وتساؤلاتها، فقد بدأت هذه الدراسة الحالية إلى ما انتهت إليه الدراسة السابقة، وتتفق هذه الدراسة مع الدراسة السابقة فى أحد أهدافها وهى التعرف على المشاكل والمخاطر التى يواجهها الطفل فى الشارع وكيفية تعامله مع هذه المشكلات

مما لا شك فيه أن هذه الظاهرة تختلف عن الدراسة الحالية وهذا الاختلاف يتلخص فيما يلى من عدة نواح:

١ – نوع الدراسة: هذه الدراسة استطلاعية أما الدراسة الحالية فإنها وصفية تحليلية

٢ – المنهج: استخدم الباحثون منهج دراسة الحالة، بينما استخدمت الدراسة الحالية منهجين، منهج المسح الاجتماعي، ومنهج دراسة الحالة.

٣ – العينة: سحبت عينة الدراسة السابقة من الأطفال الموجودين فى الشارع المعتمدين اعتمادا جزئيا أو كليا عليه، أما الدراسة الحالية فقد سحبت عينة من الأطفال الذين يعتمدون اعتمادا كليا على الشارع بمفهومه العام، بالإضافة إلى سحب عينة من المسئولين المهتمين بالظاهرة، كاتجاه تكاملى يهدف التعمق فى الظاهرة.

الدراسة الثالثة بعنوان:

«إساءة معاملة أطفال الشوارع، ظاهرة متغيرة وقواعد ثابتة»[1].

تناولت هذه الدراسة ظاهرة أطفال بلا مأوى ولكن من منطلق إساءة معاملتهم فى المؤسسات الأمنية «أجهزة الشرطة» مع عرض تحليلى للأحكام المتعلقة بالمعاملة الجنائية «الموضوعية والإجرائية» لأطفال بلا مأوى للتعرف إلى مدى تأصيل هذه المشكلة فى المجتمع المصرى ومراحل تطورها، وإلى أى مدى عبرت هذه القوانين عن المتغيرات الحاصلة على الظاهرة وتجاوبت معها.

أهداف الدراسة:

١ – التعرف إلى صور الإيذاء والإساءة التى يتعرض لها أطفال بلا مأوى عند تعاملهم مع الأجهزة الأمنية والقانونية، والتعرف إلى نظرتهم لهذه الأجهزة وموقفهم منها

٢ – التعرف إلى مدى فاعلية وكفاءة القوانين المتبعة حاليا فى التعامل مع الظاهرة

نتائج الدراسة:

١ – أثبتت الدراسة أن «أطفال بلا مأوى» يعانون من صور إساءة وإيذاء عديدة من أقرانهم فى الشارع أو من سلطات الضبط القضائى والإدارى.

---

(١) أحمد وهدان، إساءة معاملة أطفال الشوارع، ظاهرة متغيرة وقواعد ثابتة، المؤتمر السنوى الثانى للبحوث الاجتماعية المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية، من الفترة ٧ – ١٠ مايو ٢٠٠٠، القاهرة

٢ - بينت الدراسة أن المشاكل التى يعانى منها هؤلاء الأطفال فى أثناء وجودهم فى الشارع هى التحريض على تعاطى المخدرات والانتهاك الجنسى والاستغلال المادى وعند ضبطهم.

٣ - واحتجازهم فى أقسام الشرطة فإنهم يتعرضون أيضا لصور من الإكراه والاستغلال المادى والإيذاء البدنى و سبل الاحتجاز غير المشروعة.

٤ - أكدت الدراسة أن فاعلية الخطوات المتبعة حاليًا فى التعامل مع الظاهرة وكذلك كفاءة أجهزة ومؤسسات الدولة المعنية بهذا المجال لم تنجح فى عودة الطفل إلى أسرته أو إلى مؤسسة اجتماعية تقوم بتأهيله ولم تساهم فى معالجة الظاهرة ولم تقم بالدور المطلوب منها لرعاية هؤلاء الأطفال وإعادة تأهيلهم اجتماعيا.

أوجه الاتفاق والاختلاف بين هذه الدراسة والدراسة الحالية:

مما لا شك فيه أن هذه الدراسة من الدراسات الهامة فى إطارها النظرى والمنهجى، وتتفق هذه الدراسة مع الدراسة الحالية فى صور الإيذاء البدنى والنفسى التى يتعرض لها الطفل سواء فى الشارع أم داخل الأجهزة الأمنية.

أما عن أوجه الاختلاف فتتلخص فى الآتى:

ركزت تلك الدراسة على الأبعاد القانونية والجنائية والتشريعية للظاهرة من حيث التدابير والجوانب الإجرائية للتعامل مع الظاهرة وهذا بعكس الدراسة الحالية حيث تتناول الظاهرة من منظور سوسيولوجي، ركزت الدراسة السابقة على سحب عينة من الأطفال الذين يعتمدون اعتمادا جزئيا وكليا على الشارع بينما ركزت الدراسة الحالية على سحب عينة من الأطفال طبقا للحالات التى حددها القانون رقم ١٢ لسنة ١٩٩٦ وقد تحددت من خلال خصائص العينة أنهم يعتمدون على الشارع فى إقامتهم الدائمة لا تقل تلك الفترة عن ستة أشهر حيث إن هذه الفترة التى يعتمد فيها الطفل على الشارع وتجعله يكتسب كل ما يمليه عليه، بالإضافة إلى سحب عينة من المهتمين بالظاهرة للكشف عن جميع جوانبها لوضع حلول شاملة ومتكاملة لمعالجتها.

الدراسة الرابعة بعنوان:

«استخدام الرسم كأداة فى كشف المشكلات النفسية لأطفال الشوارع»[1].

تناولت هذه الدراسة ظاهرة أطفال الشوارع فى مدينة القاهرة من خلال التعبير الفنى «الرسم» ومن خلال أدوات المساعدة له، وذلك للتعرف إلى مشكلات أطفال الشوارع من خلال رسمهم

---

(١) عنايات احمد حجاب مصطفي، استخدام الرسم كأداة فى كشف المشكلات النفسية لأطفال الشوارع، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم علوم التربية الفنية، كلية التربية الفنية، جامعة حلوان، ١٩٩٩.

أنفســهم وما يدركون أو يتصورون عن حياة الشــارع والظروف الأسرية التى لفظتهم إلى الشارع، وذلك لأن الرســم أداة من طرق التشخيص يستطيع من خلاله أن نصل إلى مزيد من الفهم لظاهرة أطفال الشوارع وعلى محنة هذه الفئة من الأطفال

ولذلك انطلقت الدراسة من مجموعة من الأهداف:

١ - الكشف عن نفسية هؤلاء الأطفال وعن مشكلاتهم من خلال التعبير الفنى «الرسم».

٢ - الكشف عما إذا كانت هناك خصائص فنية مشتركة تميز رسوم أطفال الشوارع.

٣ - بيان العلاقة بين رسوم دراسة الحالة لطفل الشارع وبين مشاكله النفسية.

أهم النتائج التى توصلت إليها الدراسة:

١ - جاءت رســوم أطفال الشــوارع لتعبر عن حالتهم كاشفة عن نفسية هذه الفئة معبرة وحاكية عن كل مشكلاتهم النفسية والاجتماعية.

٢ - عبر أطفال الشوارع باستخدام الأسلوب التعبيرى «الرسم» عن سوء الحالة الاجتماعية والمعيشية وعن أهم المشــكلات التى تواجههم فعبروا عن استخدامهم فى الانحرافات الجنسية الشاذة وعبروا عن وضع الأســر غير المســتقر وعبروا عن النبذ والكراهية من جانب زوج الأم وزوجة الأب وعبروا عن التفريق فى المعاملة بينهم وبين أبناء زوجة الأب وزوج الأم.

٣ - عبر أطفال الشــوارع باســتخدام الرسم بالرموز الخاصة بمشكلاتهم مثل إظهار الأدوات التى كانوا يعاقبون بها كما كانوا يعلقون على رســومهم بتعليقات لفظية دالة على الحزن والقلق ومعبرة عن القوة والعقاب.

٤- لم يعــبر أطفال الشــوارع برسمهم عن الأســرة أو المنــزل، الأمر الذى يــدل على الانفصال عن الأسرة.

أوجه الاتفاق والاختلاف بين هذه الدراسة والدراسة الحالية:

نجــد أن هذه الدراســة وثيقة الصلة بموضوع الدراســة الحالية حيث إنهــا اهتمت فى المقام الأول بإبراز صورة طفل الشارع وما يعانيه من مشكلات سواء ما تتصل منها بالأسرة أم ما يتصل بالشارع. لقد أفادت الدارسة الحالية من هذه الدراسة فى الكشف عن طبيعة الظاهرة من الناحية النفســية ومن خلال التعبير الفنى «الرسم» تتشــابه الدراسة الحالية مع هذه الدراسة فى بعض أهدافها وهو الكشف عن طبيعة الظاهرة وكذلك حجمها فى المجتمع المصرى

مما لا شك فيه أن هذه الدراسة قد تختلف بعض الشيء عن الدراسة الحالية وهذا الاختلاف يتلخص فى عدة نقاط أهمها ما يلى:

١ – لقـد أجريـت هذه الدراسـة فى عـام ١٩٩٩ حيث كان حجـم الظاهرة أقل نسـبيًا، من الفـترة الحالية، فقد تفاقم حجم الظاهرة نتيجة التغيرات الهائلة «الاقتصادية والسياسـية والاجتماعية والثقافية» التى يمر بها المجتمع المصرى.

٢ – ركزت هذه الدراسة السابقة على الأداة وهى التعبير الفنى «الرسم» كأحد الوسائل التى تقيس وتكشـف عن معاناة الأطفال وما يدور بداخلهم، هذا بخلاف الدراسـة الحالية التى تهتم بإبراز المتغيرات الاجتماعية والثقافية وعلاقتها بالظاهرة محل الدراسة.

٣ – تختلف هذه الدراسة مع الدراسة الحالية فى منهجها وإجراءاتها المنهجية فضلا أنها تميل إلى الجانب السيكولوجى أكثر فى دراسة تلك الظاهرة عن الجانب السوسيولوجى وهو الذى تهتم به تلك الدراسة الحالية.

الدراسة الخامسة بعنوان:

«ظاهرة أطفال الشوارع فى نطاق القاهرة الكبرى»[1].

أهداف الدراسة:

١– استشـكاف ووصـف وتحليل ظاهرة أطفال بلا مأوى من خـلال التعرف على ملامح الثقافة الفرعية الخاصة بأطفال بلا مأوى والدور الذى تلعبه فى اكتساب الطفل لمعايير وقيم ومفاهيم جماعة الشارع

٢– التعـرف إلى الخصائص والخلفيات العامة المميزة لأطفال بلا مأوى فى القاهرة الكبرى فيما يتعلق بالسـن والنوع والموطن الأصلى وأسـباب التواجد بالشارع وطبيعية الأعمال التى يقوم بها هؤلاء الأطفال.

٣– التعرف إلى مفهوم أطفال الشـوارع من وجهة نظر أفراد العينة والعوامل التى تؤثر فى تطور هذا المفهوم.

٤– التعرف إلى طبيعة البناء الداخلى والخاص بجماعة أطفال الشـوارع وأماكن تواجدهم ومدى تأثـير ذلك على طبيعـة الأدوار التى يلعبها الطفل فى الجماعة والتعرف على قواعد الضبط الاجتماعى المتبعة داخل جماعة أطفال بلا مأوى.

نتائج الدراسة:

١ – تعد ظاهرة :أطفال بلا مأوى» مشكلة اجتماعية أكثر من كونها مجرد مشكلة فردية، ويفرض تواجـد الطفل بالشـارع واختلاطه بأطفال آخرين أنماطا من السـلوك الجماعى التى ترتبط بتواجده مع هؤلاء الأطفال.

---

(١) نشـأت حسن حسـين، ظاهرة أطفال الشوارع فى نطاق القاهرة الكبرى، معهد الدراسات العليا للطفولة، جامعة عين شمس، ١٩٩٨.

٢ – وجـود ثقافـة فرعية خاصـة بأطفال بلا مـأوى تتمثل ملامحها فى وجود هوية مشـتركة ومفاهيم مشـتركة وكذلك مجموعة من الخبرات والأساليب المكتسبة التى تميزهم عن غيرهم من الأطفال ذوى الارتباط بالشارع وهذا يدل على وجود مجموعة من التقسيمات غير الرسمية التى يشتمل عليها مجتمع الشارع.

٣ – وجـود مجموعـة من الخصائص العامة المميـزة لأطفال بلا مأوى وتتمثل فى السـن والنوع والموطن الأصلى والخلفية الأسرية وأسباب الخروج إلى الشارع ونوعية الأعمال التى يقوم بها طفل الشارع.

٤ – أن المحـاولات التى تهدف إلى التصدى لظاهـرة أطفال بلا مأوى فى مصر يجب أن تعتمد على فهم الإطار العام والعوامل المشتركة والمحيطة بالظاهرة، ولهذا فمن الضرورى أن تأخذ فى الاعتبار الأبعاد الثقافية المتعلقة بالمجتمع، وبالدور الذى تلعبه جماعة الشارع فى حياة طفل الشـارع وبالتالى فى نمو وتطور ظاهرة أطفال بلا مأوى فى مصر من خلال اسـتقطاب وتنشئة عناصر جديدة بالشارع.

أوجه الاتفاق والاختلاف بين هذه الدراسة والدراسة الحالية:

لا شـك أن هذه الدراسـة من الدراسات الهامة التى تناولت ظاهرة أطفال بلا مأوى والتى تعد من المحاور الرئيسـية للدراسـة الحالية وهذا ما يجعلها وثيقة الصلة بموضوع الدراسـة الحالية والجدير بالذكـر أنها اهتمت باستكشـاف ووصف ظاهرة أطفال بلا مـأوى وبذلك فهى مهدت للدراسـة الحالية الكثير من المعلومات عن حياة الشـارع وقيمه ومفاهيمه وعن الخلفية الأسـرية لهؤلاء الأطفال، كما ركزت تلك الدراسة على مفهوم أطفال بلا مأوى من خلال وجهة نظر هؤلاء الأطفال بأنفسهم

مما لاشك فيه أن أوجه الاستفادة كانت كبيرة من هذه الدراسة حيث إنها أفادت بالتعرف إلى الثقافة الفرعية الخاصة لهؤلاء الأطفال التى تميزهم عن غيرهم من الأطفال الآخرين وهذه الثقافة لا يفهمها إلا هؤلاء الأطفال وجماعات الشارع.

على الرغم من أوجه الاتفاق السـابقة فإن الدراسـة الحالية قد تختلف عن هذه الدراسـة فى بعض النقاط وهى كما يلى:

١ – ركزت هذه الدراسة على الثقافة الفرعية الخاصة بأطفال بلا مأوى فقط من وجهة نظرهم دون أن تتعرض لظروفهم الأسـرية وهذا ما يجعلها غير متكاملة بخلاف الدراسـة الحالية التى سحبت عينة من هؤلاء الأطفال أنفسهم الذين يعتمدون اعتمادا كليا على الشارع للتعرف على المتغيرات الاجتماعية والثقافية التى أثرت فيهم وجعلت من الشارع عامل جذب هامًا لهم.

٢ – كما اختلفت الدراسة الحالية مع الدراسة السابقة فى الإجراءات المنهجية كنوع الدراسة ومنهجها وأدوات جمع البيانات.

الدراسة السادسة بعنوان:

«مشكلة أطفال الشوارع فى مدينتى القاهرة والجيزة»[1].

تناولت هذه الدراسة ظاهرة أطفال بلا مأوى فى مدينتى القاهرة والجبزة وأرجع الباحث أسباب الظاهرة إلى زيادة الكثافة السكانية، زيادة معدلات هجرة الأسر الفقبرة من الريف إلى الحضر، عدم توفر فرص العمل المناسبة لأغلب هذه الأسر، الفقر، عمالة الأطفال.

أهداف الدراسة

١ – استكشاف ظاهرة أطفال بلا مأوى فى مدينتى القاهرة والجيزة.
٢ – التعرف على خصائص أطفال بلا مأوى.
٣ – التعرف على أسباب تواجد هؤلاء الأطفال فى الشارع.
٤ – التعرف على أوجه التشابه بين أطفال بلا مأوى فى عينة البحث وأطفال بلا مأوى فى بعض الدول الأخرى.

نتائج الدراسة:

١ – يوجد بمصر ظاهرة أطفال بلا مأوى.
٢ – أطفال بلا مأوى فى مدينتى القاهرة والجيزة فى ضوء الممارسة المهنية والدراسة الميدانية التى قام بها الباحث معظمهم ذكور، يعيشون فى الشارع جاءوا من أسر فقيرة، كبيرة الحجم، انقطعوا عن الدراسة، حالتهم الصحية سيئة، تنقصهم الحماية، تعرضوا للاعتداء الجنسى سواء من قبل أسرهم أم أثناء حياتهم فى الشارع.
٣ – يوجد العديد من التشابهات بين خصائص أطفال بلا مأوى فى عينة البحث وخصائص أطفال بلا مأوى فى العالم وخاصة فى الدول النامية وهى:

- أطفال بلا مأوى فى الدول الصناعية المتقدمة جاءوا من جميع الطبقات الاجتماعية، بينما انحصرت ظاهرة أطفال بلا مأوى فى الدول النامية حول الطبقات الفقيرة.
- أطفال بلا مأوى فى الدول الصناعية وفى أمريكا اللاتينية تعرضوا بشكل واضح إلى الاعتداء الجنسى سواء من أسرهم أو أثناء حياتهم فى الشارع وهذا بخلاف أطفال بلا مأوى فى الدول النامية.

---

(١) مدحت محمود محمد ابو النصر، مشكلة أطفال الشوارع فى مدينتى القاهرة والجيزة. المؤتمر العلمى السنوى الخامس، بعنوان « الممارسه المهنية فى الخدمة الاجتماعية الواقع والمستقبل فى الوطن العربى، كلية الخدمة الاجتماعية، جامعة القاهرة فرع الفيوم، فى الفترة من ٢٢ – ٢٤ ابريل ١٩٩٢

٤ – ظاهرة أطفال بلا مأوى فى مدينتى القاهرة والجيزة فى ضوء الممارسة المهنية ونتائج الدراسة الميدانيــة هى مشــكلة اجتماعية ترجع إلى عوامل بيئية أكثــر منها ذاتية فهى نتاج لعوامل كثيرة ومتداخلة تؤثر كل منها فى الاخرى.

أوجه الاتفاق والاختلاف بين هذه الدراسة والدراسة الحالية:

لا شــك أن هذه الدراســة من الدراسات الهامة التى تناولت ظاهرة أطفال بلا مأوى فى مصر، وقد اهتمت هذه الدراسة باستطلاع وكشف مجتمع الشارع باعتباره عامل جذب لهؤلاء الأطفال، كما أبرزت أوجه التشابه والاختلاف بين هذه الظاهرة فى الدول النامية والدول المتقدمة وهذا من شأنه أن أضاف الكثير من المعلومات عن هذه الظاهرة سواء فى المجتمع النامى أوالمتقدم، فضلا عن أنها لا تخص المجتمع النامى فقط، وهذا ما يجعلنا نضع الحلول المكنة التى تناسب جميع المجتمعات المتشابة.

وقد اختلفت تلك الدراسة السابقة مع الدراسة الحالية فى بعض الأمور:

١ – التركيــز المطلق على وصف الممارســة المهنية لمشــروع أطفال بلا مأوى فــى مدينتى القاهرة والجيزة.
٢ – تركيز الدراسة السابقة على استكشاف ورصد المشكلة فى مناطق القاهرة والجيزة أما الدراسة الحاليــة فإنهــا ركزت على العلاقة الرابطة بين المتغــيرات التى يمر بها المجتمع المصرى وبين الظاهرة وخاصة فى السنوات الأخيرة.
٣ – الاختلاف فى نوع الدراسة والمنهج المستخدم وعينة الدراسة.
٤ – الاختلاف فى أحد النتائج ففى هذه الدراســة الســابقة نجد أن أطفالا بلا مأوى لا يتعرضون للاعتداء الجنســى فى الدول النامية، وهذا بخلاف الدراســة الحالية الذى توصلت إلى أن «أطفال بلا مأوى» يتعرضون لأبشــع الانتهاكات الجنســية سواء من قبل بعضهم أم من قبل الأشخاص بالشارع.

ثانيا الدراسات الأجنبية

الدراسة الأولى بعنوان:

«أطفــال الشــوارع وحقوق الإنســان والصحــة العامة، دراســة نقدية تبــين الاتجاهات المستقبلية»[1].

---

(١) Catherine Panter Brick, Street Children, Human Rights, and Public Health· Acritiquea and Future Directions, Department Of Anthropology, University Of Durham, UK, 2002

تناقش هذه الدراســة النقدية مجموعة من الانتقادات الصارمة وجّهت للباحثين وهى تتخلص فيما يلى:

١ - التعرف إلى سمات أسلوب الحياة فى الشارع وليس تعريف الأطفال أنفسهم.

٢ - البحث فى تغير المنهج والخطاب القومى عن حقوق الإنسان.

٣ - التعرف على المخاطر الصحية المرتبطة بالحياة فى الشارع.

٤ - التعرف على التقديرات التى تضع «أطفال بلا مأوى» ضمن الفئة المعرضة للخطر.

٥ - نقد مصطلح طفل الشارع.

نتائج الدراسة

١ - أكدت الدراســة أن معظم الدراســات الســابقة اتجهت إلى التركيز البسيط على الشارع وهذا جانب أحادى من حياة هؤلاء الأطفال، ولا يصف السلوك الفعلى لهؤلاء الأطفال وشبكاتهم الاجتماعية الواســعة ولذلك وجهت هذه الدراســة نقدا لهذه الدراســات السابقة وقالت إن هؤلاء الأطفال يعملون، يتسولون، ينامون فى الشارع، وهو محل أنشطتهم ولكنه ليس جوهر وأساس شخصيتهم ولذلك لا يمكن تصوير هؤلاء الأطفال بالتركيز فقط على بيئة الشارع دون أطفال بلا مأوى.

٢ - نقــدت الدراســة مصطلح طفل شــارع حيث إنه مرفوض اجتماعيــاً وأخلاقيا ، وأصبح هذا المصطلح ســببا للتميز بين أطفال الشــوارع وبقية الأطفال، ولهذا فإن هذا المصطلح يسهم فى رد فعل اجتماعى سلبى نحو هؤلاء الأطفال

٣ - نقدت هذه الدراســة معظم التقارير التى تنتشــر عن أطفال بلا مأوى ووصفها بعدم الوضوح، حيث إنها جمعت بين أطفال بلا مأوى المعتمدين اعتماداً كلياً على حياة الشــارع وبين من يرتبط بالشــارع بجانب أســرهم وبين من ليس لهم مأوى غير الشــارع، وتؤكد هذه الدراسة ان هــذه البيانــات غير دقيقة حيث إنه لم يوجد مفهــوم واحد لأطفال بلا مأوى يتفق علية الباحثون.

٤ - أكــدت هذه الدراســة أن هؤلاء الأطفال يعانــون من مخاطر صحية مثــل الإيذر، التيفود، الأمراض الجلدية والتناسلية.

التوصيات العامة للدراسة أو كما يطلق عليها باحثو هذه الدراسة «الاتجاهات المستقبلية»

١ - تغيــير محــور الاهتمــام مــن البحــث مــع الأطفال فقــط إلى البحــث والتركيز مع أســر هؤلاء الأطفال.

٢ - توسيع البحث فى كيفية مواجهة هؤلاء الأطفال نحو التغيير.

٣ – تحديد مفهوم واضح ومحدد لأطفال بلا مأوى لكى يتم تجميع الجهود الممكنة لمواجهة الظاهرة.

٤ – تكثيف الدراسات العلمية حول هذه الظاهرة حيث إنها متفاقمة فى معظم الدول المتقدة والنامية.

أوجه الاتفاق والاختلاف بين هذه الدراسة والدراسة الحالية:

لا شك أن هذه الدراسة من الدراسات القيمة التى استفادت منها الدراسة الحالية، حيث إنها اتخذت جانبا مختلفا فى التحليل والوصف وهو النقد، فهذه الدراسة اهتمت بنقد الدراسات التى اهتمت بجانب معين فى دراسة هذه الظاهرة ودعت إلى الدراسة المتكاملة.

وقد اتفقت الدراسة الحالية مع الدراسة السابقة فى أحد نتائجها وهو عدم التمييز بين أطفال بلا مأوى والأطفال الآخرين، وعدم إطلاق أطفال الشوارع عليهم حيث بعد هذا المصطلح امتهانا لكرامتهم ولوضع سيئ ليس لهم ذنب فيه.

لقد اتفقت أيضا الدراسة الحالية مع الدراسة السابقة فى بعض التوصيات التى أكدت على ضرورة الدراسة والبحث مع المهتمين بالظاهرة حيت إنهم أكثر احتكاكا بالأطفال عن غيرهم.

لكن اختلفت الدراسة السابقة مع الدراسة الحالية فى نوع الدراسة ومنهجها وفى مكان الدراسة وهذا يعكس الاختلافات بين المجتمعات فى البيئة الثقافية والاجتماعية.

الدراسة الثانية بعنوان:

«أطفال الشوارع «الطبقة المنبوذة»»[1].

أهداف الدراسة:

١ – الفهم الجيد لحياة أطفال بلا مأوى واحتواؤهم داخل طبقة اجتماعية معينه وهى الطبقة المنبوذة اجتماعيا.

٢ – التعرف على مشاركتهم فى العمل وطبيعة العمل الذى يشتركون فيه للدفاع عن مصالحهم

٣ – التعرف على الخبرة الحياتية لأطفال بلا مأوى

٤ – الكشف عن الخبرات السياسية لأطفال بلا مأوى.

---

(١) Augusto Devenanzı. Street Children and Exclubeb Class Doctoral Programin Social Science. Faculty Of Economics and Social Science Central University Of Venezela.Vol 44,2003

نتائج الدراسة:

١ – يشترك أطفال بلا مأوى فى خبراتهم الحياتية، مثل إساءة المعاملة فى المنزل، ضرورة الحياة فى الشـارع، على الرغم من وجود بعض المتغيرات فى الأصول الطبقية لأطفال بلا مأوى، فإنهـم يميلون إلى تكوين هوية وثقافة مشـتركة تتيح لهـم البقاء على قيد الحياة فى بيئات صعبة للغاية.

٢- أكدت الدراسة أن طفل الشارع عامل يرعى نفسه ومسئول عن بقائه، ويمكن النظر إلى العمل الـذى يقـوم به هؤلاء الأطفال علـى أنه من القطاعات غير القانونيـة فى اقتصاد الخدمات وينبغـى التأكـد على أن هـؤلاء الأطفال لا يتلقون أى مـوارد اقتصادية مـن آبائهم أو من الآخرين.

٣- أثبتت الدراسـة أن العمل الذى يقوم بـه أطفال بلا مأوى هو عمل يتم تحت تهديد العنف المسـتمر الذى نجده متأصلا فى الاسـتغلال والمنافسة الشرسـة حول أماكن المدنية ومعرفة الأطفال لهذه المهارات التى تساعدهم على كسب العيش عند البلوغ.

٤- تؤكد الدراسـة على وحشـية الشـرطة فى التعامل مع أطفال بلا مأوى والاضطهاد والإذلال والتهديدات المستمرة من الجماعات التى تحصد الأرواح.

أوجه الاتفاق والاختلاف بين هذه الدراسة والدراسة الحالية:

تتفق هذه الدراسـة مع الدراسـة الحالية فى اهتمامها ووصفها لحياة أطفال بلا مأوى حيث يعد هذا أحد المحاور الرئيسـية للدراسـة الحالية، كما اتضح من اسـتعراض هذه الدراسة أنها تركـز علـى أن هؤلاء الأطفال يمثلون طبقـة منبوذة اجتماعيا حيث إنهـم ينضمون إلى عصابات إجرامية منظمة ويشكلون مجموعة تكتلات هرمية لها قواعد ونظم ولوائح وهذا يعكس الاختلافات بـين المجتمعات حيث إنهـم فى مجتمعنا المصرى معرضون للانحـراف وهم ضحايا للمتغيرات الاجتماعية والثقافية التى يمر بها المجتمع.

تختلف تلك الدراسة عن الدراسة الحالية فى تصورها عن مدى سوء حالة أطفال بلا مأوى من حيث الأعمال التى يقوم بها هؤلاء الأطفال.

الدراسة الثالثة بعنوان:

«أطفال الشوارع فى العالم النامى»[1].

---

(١) Aptekar Lewis Conflict In The Neighborhood Street and Working Children In Publicspace <USA.Aglobal Journal Of Child Resarch>.Vol.4.1997

تهدف الدراسة إلى التعرف على:

١ - التعرف على اختلاف مصطلح أطفال بلا مأوى من ثقافة إلى أخرى
٢ - توضيح البناء الأسرى لأطفال بلا مأوي
٣ - التعرف على أساليب معاملة آباء أطفال بلا مأوى والمستوى الوظيفى لهم

نتائج الدراسة:

١ - يختلف مصطلح طفل الشارع من ثقافة إلى أخرى فمثلا يطلق عليه فى اليابان الطفو، وفى نيبال جامع النفايات من الشارع، وفى البيرو طيور الثمار إلى غير ذلك من المسميات، وأى كانت التسميات فإنها تدل على الواقع المؤلم لهؤلاء الأطفال، وأكدت الدراسة أن لهؤلاء الأطفال ثقافة تميزهم عن غيرهم فى كل مجتمع.
٢ - أكدت الدراسة ان الفقر والإهمال وإساءة المعاملة من الآباء لأطفالهم من أهم سمات أسر أطفال بلا مأوى.
٣ - أوضحت الدراسة أنه لا توجد سياسة متكاملة بالدول النامية أو رعاية أطفال بلا مأوى وهذا أدى إلى تفاقم الظاهرة ومعاناه الدول النامية منها.
٤ - أوضحت الدراسة أن «أطفال بلا مأوى» لا يتلقون أى نوع من الرعاية المؤسسية وتدنيها على الاطلاق.

توصيات الدراسة:

١ - زيادة الاهتمام بالأسر الفقيرة وتقديم الرعاية المناسبة لهم فى بعض الدول النامية
٢ - زيادة الجهود الفعالة التى تتجة إلى البرامج الاجتماعية العالمية والمحلية، حيث إن الجهود المبذولة فشلت فى إيجاد تحسين واقع هؤلاء الأطفال.
٣ - عرض نماذج جيدة عن أساليب رعاية الأطفال وكذلك شرح المعاناة التى يتعرضون لها بأسلوب يشجع المجتمع على تقديم الدعم المادى والمعنوى لهم.

أوجه الاتفاق والاختلاف بين هذه الدراسة والدراسة الحالية:

اتفقت تلك الدراسة مع الدراسة الحالية فى إبراز ظاهرة أطفال بلا مأوى من حيث تحديد الأسباب الدافعة لظهور تلك الظاهرة منها الفقر، العنف، الاستغلال.

لكنهما اختلفا فى ان تلك الدراسة تدخل تحت إطار ما يسمى بالدراسات المتعلقة بالتدخل لإيجاد الحلول أكثر من كونها دراسة تهدف للتعرف على خصائص مجتمع البحث، فهى تحاول إلقاء الضوء على ظاهرة أطفال بلا مأوى فى العالم النامي، وتعتبر هذه الدراسة من

الدراســات الجادة التى تحاول التعرف على أبعاد جديدة حول طبيعة الظاهرة و قد يعد نجاحًا نسبيًا إلى حد ما.

الدراسة الرابعة بعنوان:

«حياة أطفال الشوارع فى منطقة دوربان بجنوب أفريقيا»[1].

أهداف الدراسة

١ - التعـرف إلى معيشــة أطفال بلا مأوى وبعــض مظاهر الحياة لهم مثل الإدراك العام والإدراك الشــخصى خاصة فيما يتعلق بموضوعات العنف وســوء الاستغلال الموجه ضدهم فى منطقة دوربان بجنوب أفريقيا.

٢ - التعرف إلى النظرة العامة الأطفال بلا مأوى وســوء الاســتغلال الذى يتعرضون له والمشــكلات التى تتعلق بتعليم أطفال بلا مأوى.

نتائج الدراسة:

أشــارت الدراســة أن ظاهرة أطفال بلا مأوى تعود أســبابها إلى التفكك الأســرى وعدم كفاية الخدمات والفقر والمشكلات المدرسية، كما لوحظ أن «أطفال بلا مأوى» يستطيعون التكيف بصورة كاملة مع الصعوبات التى تواجههم بالشــارع بالإضافــة إلى عدة عوامل منها رغبتهم فى الحرية ورفضهم لســلطة الكبار وتتكون لديهم لغة حوار خاصة ويكون بينهم وبين أصدقائهم فى الشــارع علاقات قوية.

كما أكدت الدراســة على الاهتمام بالأسباب وليس الأعراض فقط فى ظاهرة أطفال بلا مأوى، كما أكدت الدراسة على أهمية الحوار مع هؤلاء الأطفال للتعرف على مشكلاتهم الحقيقية.

أوجه الاتفاق والاختلاف بين هذه الدراسة والدراسة الحالية:

لاشك أن تلك الدراسة أفادت فى التعرف إلى مظاهر حياة أطفال بلا مأوى فى منطقة دوربان بجنوب أفريقيا وهذا من شأنه يضيف إلى الإطار النظرى للدراسة الحالية.

لقد اتفقت الدراســتان على أن هناك عوامل تدفع الطفل إلى الشــارع كالتفكك الأســرى والفقر والمشكلات المدرسية كما اتفقتا فى بعض الأهداف النظرية وهى المخاطر والمشكلات التى يواجهها الطفل فى الشــارع، ولا شــك أن هذه المخاطر تختلف باختلاف البيئــات الثقافية والاجتماعية والمكانية. ولقد اختلفا فى إجراءات الدراســة المنهجية كنوع الدراسة، منهجها، عينه الدراسة، وكذلك مجالات الدراسة.

---

(1) Smith Cheryl, «The life Of Street Children In The Durban Metro Plitan area South Africa», South Africa « University Of Pretoria PHD,1997

الدراسة الخامسة بعنوان:

«الوصمة الاجتماعية فى مواجهة الشخصية، أطفال الشوارع فى المكسيك»[1].

تعد هذه الدراسة امتدادًا لمشروع بحثى كبير.

أهداف الدراسة:

١ - الكشف عن السمات المميزة لأطفال بلا مأوى.

٢ - التعرف على المخاطر التى يتعرضون لها بالشارع.

٣ - التعرف على صورة عمل الأطفال فى الشارع

٤ - الكشف عن صحة طفل الشارع.

٥ - التعرف على العلاقات الأسرية للطفل.

نتائج الدراسة:

١ - أكدت الدراسة من خلال مقابلتها للأطفال أنهم يعملون من ست إلى عشر ساعات فى اليوم بالإعمال الهامشية

٢ - بينت الدراسة ان طبيعة العمل الذى يمارسه هؤلاء الأطفال من وجهه نظرهم لا يمثل مجهودًا أو خطورة، أما سكان المدنية فقد أكدوا أن العمل شاق وخطر على هؤلاء الأطفال.

٣ - أكدت الدراسة أن سلوك الأطفال نحو العامة «أعضاء المجتمع» يتسم بالسلوك العدائى وهذا ناتج من وجهه نظر الأطفال أنفسهم أن أعضاء المجتمع لا يعاملونهم معاملة حسنة ولكنهم اتفقوا أنهم يعاملونهم معاملة سيئة ولا تتسم بالرقة والعطف.

٤ - أكدت الدراسة ان عوامل هروب الأطفال إلى الشارع تنحصر فى الفقر والتفكك الأسرى والهجرة من الريف إلى الحضر .

٥ - أثبتت الدراسة أن الطفل فى الشارع يتعرض لمخاطر كثيرة من أهمها المرض والعنف من رجال الشرطة، وهذا ما أكده سكان المدنية.

٦ - أثبتت الدراسة ان العلاقات الأسرية لأطفال بلا مأوى مفككة وهذا ينتج عن وجود خلافات عميقة بين الأبوين وهؤلاء نسبتهم ٦٧٪ من أطفال بلا مأوى وأكدت الدراسة أن علاقات أطفال بلا مأوى مع بعضهم تتسم بالتعاون بالمساعدة والتواطؤ ومن الممكن أن تعتمد على العنف والاستغلال المادى.

---

(١) Elvira Tara Cena and Maria, Luisatavera, Stigmatization Identity, Child Street Workers In Mexico, Published In The Exploiteb Chyi,Edited Bernard Schlemmer, Translated By Philtb Dresner, Zed Books, London, New York,2000

أوجه الاتفاق والاختلاف بين هذه الدراسة والدراسة الحالية:

اتفقت هذه الدراسة مع الدراسة الحالية حيث إن هناك عوامل رئيسية تدفع إلى تفاقم تلك الظاهرة منها الفقر وسوء العلاقات الأسرية والبطالة والعنف والاستغلال.

كما اتفقتا فى المخاطر التى يتعرض لها الطفل فى الشارع، وأن هؤلاء الأطفال ضحايا لظروفهم المجتمعية السيئة.

أوجه الاختلاف فى بعض الأشياء نوجزها فيما يلى:

١ - نوع الدراسة حيث إن هذه الدراسة كشفية بخلاف الدراسة الحالية فإنها وصفية.

٢ - بعض أدوات الدراسة، وكذلك مكان الدراسة حيث إن تلك الدراسة طبقت فى مدينة المكسيك بخلاف الدراسة الحالية فإنها طبقت فى مدينة القاهرة والإسكندرية وطنطا « مصر» وهذا يعكس اختلاف البيئات الثقافية والاجتماعية.

الدراسة السادسة بعنوان:

«أسباب ومميزات ظاهرة أطفال بلا مأوى»[1].

أهداف الدراسة:

١ - الكشف عن أسباب ظاهرة أطفال بلا مأوى عبر دول العالم.

٢ - التعرف على الظروف الخاصة بأطفال بلا مأوى فى نيبال واندوينسيا والهند وأمريكا اللاتينية.

نتائج الدراسة:

١ - أكدت الدراسة أن «أطفال بلا مأوى» ينتمون إلى أسر مفككة ولدى هؤلاء الأطفال صور سلبية عن الآباء والأمهات نتيجة لرفض آبائهم وأمهاتهم لهم.

٢ - أثبتت الدراسة ان معظم أطفال بلا مأوى فى نيبال واندوينسيا والهند وأمريكا اللاتينية متسربون من التعليم ويصعب تأهليهم دراسيا.

٣ - أرشدت الدراسة أن «أطفال بلا مأوى» يلجأون إلى تكوين جماعات كمصدر للدعم العاطفى والتضامن بدلا من الأسرة، بالإضافة أن لهم لغة خاصة وثقافة خاصة تضفى عليهم شخصية مميزة عن غيرهم من الأطفال.

٤ - أكدت الدراسة إنه كلما مكث الأطفال فى الشارع زاد احتمال اشتراكهم فى الأعمال الإجرامية.

---

(١) Cheryl Sylvia, Johnn Smith, Lerouy,Causes and Characteristics Of The Street Child Phenonmenon Aglobal Perspectiv,Vol 33,Issue 131,2004

٥ – أكدت الدراســة إن أســباب الظاهرة موجودة فى جميع أنحاء العالم مثل الضغط الاجتماعى المرتبط بالنمو الصناعى الحضرى السريع والبطالة المزمنة التى تصاحب انخفاض معدل النمو الاقتصادى والتفكك الأسرى.

٦ – أثبتت الدراســة ان أســباب ظاهرة أطفال بلا مأوى فى «نيبال» ترجع إلى عوامل اقتصادية واجتماعية حيث ان ٦٠٪ من عدد الســكان تحت خط الفقر، ٢٣٪ إســاءة معاملة الزوجة، ٢٨٪ مــوت الأب، ٥٪ ترك الأب للعائلــة، ١٦٪ موت الام، ٩٪ هجر الام للعائلة، ١٢٪ نقص الطعام وعدم وجود منزل، ٨٣٪ إهمال وإساءة معاملة الأطفال، ٥٪ تركهم لعائلاتهم، ٦٢٪ انجذبوا من الريف إلى حياة المدنية، أما فى الفلبين واندونيسيا فإن الفقر وعنف الأسر ضد أبنائهم وإساءة معاملتهم هم العوامل الرئيسية فى نزوح الطفل إلى الشارع، وفى تايلاند والهند نســتطيع أن نصفها بأنها تنذر بالخطر حيث إن كل واحد من ثلاثة أطفال يعيشون فى الشــارع ويقعون فريسة ســهلة لتجارة المخدرات والمنحرفين، أما فى كولومبيا فهى تعد من اكبر المناطق مؤهلة لأطفال بلا مأوى فى العالم حيث يزداد فيها نسب الأطفال الفقراء، ومن أهم العوامل الرئيسية فى أمريكا اللاتينية الفقر، الاضطهاد السياسى والإهمال العام.

أوجه الاتفاق والاختلاف بين هذه الدراسة والدراسة الحالية:

لا شــك أن هذه الدراســة من الدراســات المهمة التى تناولت ظاهرة أطفال بلا مأوى فى بعض بلدان العالم حيث إنها اهتمت بشــكل ريئســى فــى التعرف على هذه الظاهــرة فى بعض هذه البلدان ولا شك أن الباحثة استفادت منها استفادة كبيرة فى التعرف على هذه الظاهرة فى بعض البلدان المذكورة، ولا شــك أنها اســتفادت منها فى إطارها النظرى. وإن كانتا اختلفتا فى بعض التصورات والعوامل المهنية للخروج إلى الشــارع وهذا يرجع لاختلاف البيئات المكانية والثقافية والاجتماعية، بالإضـافة إلى الاختلاف فى نوع الدراسة ومنهجها وبعض الأدوات المنهجية.

موقف الدراسة الحالية من الدراسات السابقة ككل:

١ – أظهرت الدراســات السابقة على المستوى العالمى والعربى والمحلى لما وصلت إلية الظاهرة، وهذا رغبة فى تحديد الاســتراتيجيات الفعالة التى تهدف إلى مساعدة صناعى السياسات فى تحديد استراتيجية مناسبة للحد من هذه الظاهرة والوصول إلى حلول مناسبة لها.

٢ – كشــفت الدراســات الســابقة بشــقيها أن ظاهرة «أطفال بلا مأوى» لا توجد فقط فى العالم النامى وإنما وجدت أيضا فى العالم المتقدم، فهى شائعة فى دول العالم النامى مثل البرازيل وكولومبيا ومصر وجنوب أفريقيا، وكذلك دول العالم المتقدم مثل الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا، وإن كانت نسبة انتشار الظاهرة تختلف من دولة إلى أخرى تبعا لطبيعة العوامل المسئولة عنها فى كل دولة.

٣ – وجود كثرة فى البحوث والدراســات التى تناولت ظاهرة أطفال بلا مأوى بصفة عامة ولكن وجدت أيضا ندرة فى الدراسات التى تناولت الظاهرة من منظور علم الاجتماع بصفة عامة، وتعتــبر هذه الدراســة الحالية من الدراســات القليلة فى علم الاجتمــاع التى اهتمت بهذه الظاهرة فى الجامعات المصرية.

٤ – ركزت غالبية الدراســات الســابقة على دراســة ظاهرة أطفال بلا مأوى مــن زوايا مختلفة فالبعض يهتم بدراسة العوامل المؤدية لها والمشكلات المترتبة عليها، والبعض يهتم بالجانب النقدى، فى حين اقترحت دراســات أخرى بعض الإجراءات والبرامج والنماذج للعمل مع هذه الشــريحة من الأطفال، أما هذه الدراســة فقد اتخذت اتجاهاً مخالفاً وهو التعرف على المتغيرات الاجتماعية والاقتصادية والثقافية وعلاقتها بالظاهرة المدروسة وطرق مواجهتها.

٥ – اعتمدت معظم الدراســات الســابقة على الدراسة الاســتطلاعية والتقويمية والنقدية أما هذه الدراســة فقد اتخذت الأســلوب الوصفى التحليلــى للتعمق أكثر فى فهــم الظاهرة وتفعيل التدابير الوقائية اللازمة لمنع هذه الظاهرة والتصدى لها.

٦ – اســتفادت الدراســة الحالية من الدراسات السابقة فى صياغة مشــكلة الدراسة، أهدافها، تساؤلاتها الرئيسية وكذلك أدواتها البحثية.

٧ – أظهرت نتائج الدراســات الســابقة وجود قصور من الجهــات الحكومية فى التصدى لهذه الظاهرة كما أظهرت قصورا واضحا فى الدعم المادى والمعنوى المقدم لرعاية الطفولة.

٨ – أضافت الدراسة الحالية تحليلاً وتفسيراً لظاهرة أطفال بلا مأوى من خلال اتخاذها اتجاها مغايرًا لما سبقها من دراسات تناولت الظاهرة نفسها.

□□□

الفصل السادس

«النتائج والتوصيات المقترحة»

النتائج:

أولا: النتائج الخاصة مع أطفال بلا مأوى:

١- البيانات الأساسية:

(أ) أكدت المقابلة مع أطفال بلا مأوى أن نسبتهم ترتفع فى الفئة (١٤- ١٦) ٣٢,٧٪، وهذا يدل على أن تلك الظاهرة من أخطر الظواهر السلبية التى تهدد مستقبل هؤلاء الأطفال فى المرحلة التى يتم فيها تشكيل شخصيتهم وهويتهم وتطلعاتهم المستقبلية.

(ب) أن النسبة الغالبة من هؤلاء الأطفال من الذكور بنسبة ٨٢,٧٪ مقارنة بعدد الإناث، وهذا يؤكد بدوره أن قيم المجتمع تمنع الفتيات من التشرد فى حالات كثيرة؛ إذ تبقى مع كل الظروف الاقتصادية والأسرية والثقافية المتدنية قيمة المحافظة على الإناث وعدم الزج بهم إلى حياة الشارع.

٢- المتغيرات الاجتماعية والاقتصادية التى تسهم فى إفراز ظاهرة أطفال بلا مأوى:

أكدت المقابلة مع أطفال بلا مأوى أنه يوجد مجموعة من العوامل المسئولة عن انتشار ظاهرة أطفال بلا مأوى وهى كما يلى:

- فقد جاءت الظروف الأسرية الصعبة والأوضاع الاقتصادية السيئة والضغوط المادية التى تواجهها الأسر الفقيرة فى المرتبة الأولى فى العوامل المؤدية إلى ظاهرة أطفال بلا مأوى.
- كما تبين أن المستوى التعليمى للوالدين يلعب دوراً مؤثراً فى عملية التنشئة الاجتماعية لأطفالهم، حيث جاءت نسبة الأمية بين الآباء و الأمهات مرتفعة للغاية بنسبة ٥٤,٠٪ للآباء، ٧٩,٣٪ للأمهات، الأمر الذى انعكس على عدم الاهتمام بعملية التعليم بالنسبة لأبنائهم، وبالتالى تشجيعهم فى بعض الحالات على التسرب من التعليم والاشتغال فى أى حرفة.
- كذلك تبين تدنى الوضع المهنى للوالدين حيث جاءت المهن الهامشية للآباء فى المرتبة الأولى كالباعة المتجولين وجامعى القمامة ٥٠,٠٪.
- كما تبين أن التماسك الأسرى يلعب دوراً بالغ الأهمية فى التنشئة السوية للأطفال، حيث اتضح من أن الغالبية العظمى من أفراد العينة يعيشون فى أسر مفككة بالطلاق، الوفاة، زواج الوالدين بآخرين بنسبة ٧٣,٩٪، فضلا عن أن هؤلاء الأطفال لا يقيمون مع الوالدين بصورة دائمة، حيث إنهم فى تنقل مستمر بين أسر الوالدين والأقارب.

- كما أكد أطفال بلا مأوى على عدم رضاهم عن معيشتهم فى هذه الأسر بنسبة ١٠٠٪.
- كما تبين أن أكثر من نصف العينة قد ارتكب أحد أفراد أسرهم مجموعة مختلفة من الجرائم بنسبة ٧٣,٣٪ وقد تنوعت ما بين السرقة ٤٨,٣٪، ثم المشاجرة بنسبة ٤٠,٠٪، ثم تعاطى المخدرات بنسبة ٢٧,٣٪، ثم النصب بنسبة ٩,٣٪، ثم القتل بنسبة ٨,٧٪، ثم التسول بنسبة ٤,٧٪، ثم الاغتصاب بنسبة ٠,٧٪، وهذا يدل على انخفاض المستوى الأخلاقى لدى أفراد أسر العينة ويؤدى هذا بالطبع إلى اكتساب هؤلاء الأطفال لهذه المهارات والمعايير التى يحترفها والداهم فى الجريمة ليصبح الطريق ممهدا لديهم للدخول فيها، ومن ثم، فإن تدنى المستوى التعليمى والمهنى والأخلاقى للوالدين قد انعكس بشكل واضح على عدم وعيهم بالأساليب السوية للتنشئة الاجتماعية، فضلاً عن نقص المعرفة بالاحتياجات الفسيولوجية والسيكولوجية والسوسيولوجيه والأمنية لدى أبنائهم، وهذا ما أوضحته التحليلات الميدانية.

٣ - الأوضاع السكنية لأطفال بلا مأوى:

- أكدت المقابلة مع أطفال بلا مأوى يقيمون فى مناطق عشوائية داخل محافظات المجتمع المصرى، والغالبية العظمى من هؤلاء الأطفال نزح إلى محافظة القاهرة والإسكندرية ومدينة طنطا، وهذا ما يشير إلى ارتباط ظاهرة أطفال بلا مأوى بالمدن والتى تمثل بالنسبة للطفل إمكانية العمل والتكسب والرفاهية، فضلاً عن العديد من عوامل الجذب الأخرى.
- كشفت المقابلة مع أطفال بلا مأوى يعيشون فى ظروف سكنية غير لائقة، ويقيمون فى حجرة واحدة بنسبة ٤٢,٠٪، ومما لا شك فيه أن هذه الظروف السكنية السيئة تسهم إلى حد كبير فى دفع هؤلاء الأطفال إلى الهروب من أسرهم إلى الشارع.

٤ - الظروف والأوضاع التعليمية للطفل:

- أكد معظم أطفال بلا مأوى أنهم التحقوا بالتعليم، ولكنهم تسربوا منه بداية من الصف الأول الابتدائى إلى الثالث الإعدادى، وارتفع التسرب فى الصف الثالث الابتدائى بنسبة ٢٤,٥٪ الذى يواكب خروج الطفل للعمل لمساعدة الأسرة مادياً.
- كما كشف هؤلاء الاطفال أن الوالدين هم أكثر الأفراد المتسببين فى تسرب أطفالهم من التعليم بنسبة ٥١,١٪. وفيما يتعلق بالعوامل المسئولة عن تسرب هؤلاء الأطفال، فهى على الترتيب الظروف المادية لأسرة الطفل المتمثلة فى عدم قدرتها على الإنفاق على الطفل فى التعليم بنسبة ٤٤,٧٪، وقسوة المعلمين بنسبة ١٠,٦٪، أصدقاء السوء بنسبة ٣,٢٪، تكرار الرسوب نتيجة صعوبة المناهج بنسبة ٢٦,٦٪، وغيرها من العوامل.

هذه العوامل مترابطة ومسئولة عن تسرب هؤلاء الأطفال من التعليم فى مرحلة مبكرة، وهى عوامل لا ترتبط فقط بواقع المؤسسات التعليمية، وإنما ترتبط بالأوضاع الأسرية والمادية والثقافية

والبيئية، فضلا عن أساليب التنشئة الاجتماعية غير السوية، الأمر الذى يؤكد أن العلاقة بين المدرسة والأسرة هى علاقة تفاعلية تكاملية، فلا يمكن عزل أحدها عن الأخر.

٥ - ظروف المعيشة فى الشارع:

- أكدت المقابلة مع أطفال بلا مأوى لا يستطيعون العيش بمفردهم بالشارع، حيث إنهم يقيمون مع أصدقائهم للتغلب على المشاكل التى تواجههم وهذا بنسبة ٨٢,٧٪ .
- كما أن هؤلاء الأطفال لم يهربوا من الأسرة مرة واحدة وإنما ظلوا يتأرجحون بين الأسرة والشارع اعتماداً على عوامل الجذب والطرد فى كل منها، إلى أن استقروا بالشارع لكثرة مزاياه مقارنة بالأسرة بالنسبة لهم وذلك بنسبة ٥٦,٠٪.

٦ - الظروف والأوضاع العملية للطفل:

- أثبت الغالبية العظمى من أطفال بلا مأوى أنهم أطفال عاملون فى المقام الأول مارسوا أكثر من عمل حرفى قبل تركهم للأسرة وهذا بنسبة ٦٦,٠٪ ، ونتيجة تعرضهم لظروف العمل السيئة من إساءة معاملة صاحب العمل بنسبة ٥٤,٠٪، التعرض لإصابات مختلفة أثناء العمل بنسبة ٢٤,٧٪، عدم الحصول على مستحقاتهم المالية بنسبة ٢٣,٣٪، طول فترة العمل بنسبة ١٤,٧٪، عدم الراحة المطلقة، بنسبة ١٨,٠٪ فضلا عن عملهم؛ وهم أقل من ٧ سنوات، وهم غير مؤهلين بدنياً وعقلياً لمارسة هذه الأعمال.
- كما أكدت الغالبية العظمى من الأطفال أن اندماجهم فى سوق العمل يرجع إلى والديهم وبصفة مباشرة إلى أزواج والديهم بنسبة٨٨,٩ ٪، ونتيجة لصعوبات العمل السابقة هرب هؤلاء الأطفال من العمل والأسرة معاً إلى الشارع يمارسون التسول الذى هو المهنة الأولى لأطفال بلا مأوى بنسبة ٢٠,٨٪، ومعظم من يمارسها منهم صغار السن مقارنه بالكبار الذين يفضلون أعمال تنظيف السيارات فى إشارات المرور بنسبة٤٢,٤٪ ومسح الأحذية بنسبة٥,٦٪ وغيرها من المهن الهامشية ذات العائد المادى المرتفع، وقد جعلت ممارسة هذه المهن هؤلاء الأطفال عرضة للإهانة فى حالات كثيرة وتشعرهم بالدونية، فضلاً عن أنها تجعلهم دائماً موضع التهديد والخوف من القبض عليهم وفقاً لما تمليه قوانين المجتمع.
- أما عن الفترة التى يقضيها الأطفال فى العمل، فقد أكدت الغالبية العظمى من الأطفال أنهم يعملون بالليل فقط، بنسبة ٤١.٧٪ حيث إنهم مهددون بصفة دائمة ويشعرون بعدم الاستقرار بالنهار. وأكدت التحليلات الميدانية أن معظم هؤلاء الأطفال يحصلون على عائد مادى مرتفع «أكثر من عشرين جنية فى اليوم» بنسبة ٣٥,٤٪ ويزيد الدخل فى الفئة العمرية(١٦– ١٨) لخبرتهم بطبيعة الأعمال التى تدر ربحا مرتفعا بالشارع، وهؤلاء الأطفال يحاولون الاستمتاع بقدر المستطاع باللحظة التى يعيشونها، نظراً لعدم وجود هدف أو أى طموحات مستقبلية.

٧ - إشباع الاحتياجات الأساسية لأطفال بلا مأوى:

- أثبتت المقابلة مع أطفال بلا مأوى أن ظروف البقاء فى الشارع لا توفر أياً من احتياجات الطفل من الغذاء الصحى فى هذه المرحلة العمرية ، حيث إن نوعية الغذاء الذين يحصلون عليه فى الوجبات الثلاث تفتقد إلى المكونات الغذائية السليمة كاللحوم والفواكه أو اللبن مما يجعلهم عُرضةً للإصابة بالكثير من الأمراض. كما أكدت التحليلات الميدانية أن «أطفال بلا مأوى» لا يقومون بشراء الغذاء، وإنما يحصلون عليه عن طريق التسول من الآخرين بنسبة ٧٧.٣٪.
- أما ما يتعلق بنظافة الطفل، وخاصة عدد ملابسه وتغييرها؛ فقد أتضح أن أكثر من نصف العينة يملكون ما بين ملبس واحد أو اثنين، ولا يغيرون ملابسهم إلا على فترات متباعدة وحسب الظروف، ويحصلون على ملابسهم من النسول والجمعيات الأهلية بنسبة ٣٠,٧٪.
- أكدت المقابلة مع أطفال بلا مأوى أنهم يتعرضون لكثير من الأمراض فى الشارع، وأكثرها، تعرضهم لأمراض: الجرب بنسبة٧٦,٦٪، التسمم الغذائى بنسبة ٢ ٧٤٪؛ الأمراض الصدرية، بنسبة ٥٢,٣٪ الحروق بنسبة ٣٥,٩٪، أمراض العيون بنسبة ٣٥,٢٪ وأوضحت النتائج أن أكثر من نصف العينة لا يذهبون إلى الطبيب أو المستشفى إلا فى الحالات الحرجة جداً مثل التعرض لحادث كبير وهذا بنسبة٥٦,٣٪ ، وأما عن كيفية الإعاشة فى الشارع، فقد فضل أكثر من ثلثى العينة العيش مع الآخرين للشعور بالحماية والأمان وعدم الاعتداء الخارجى عليهم وذلك بنسبة ٨٨,٧٪.

٨ - علاقة المتغيرات الثقافية بظاهرة أطفال بلا مأوى:

- أثبتت المقابلة مع أطفال بلا مأوى ارتفاع نسبة مشاهدتهم لوسائل الإعلام ، وهى تبدأ من: التليفزيون بنسبة ٩٨,٥٪، الكمبيوتر بنسبة ٧٨,٩ ٪، الدش بنسبة ٦٦,٢٪، الفيديو بنسبة ٥٠,٤٪، السينما بنسبة ١٢,٨٪
- كما أكد هؤلاء الأطفال أنهم يقومون بعملية المشاهدة فى المقاهى الموجودة فى الشوارع، وأنهم يفضلون مشاهدة الأفلام التى تعتمد على مشاهد العنف والضرب والتدمير، وهذا يوضح أن ثمة قصورا واضحا فى وسائل الإعلام من خلال البرامج التى تقدمها. والبرامج التى يفضل هؤلاء الأطفال مشاهدتها، والتى كانت عاملاً أساسياً ودافعاً قوياً لخروجهم للشارع، وتزيد من الحرمان وتؤدى إلى استفزاز الأطفال وإثارة النزعات العدوانية لديهم مما ينمى القيم السلبية ومشاعر الحقد والتمرد.

٩ - المشكلات والمخاطر التى يتعرض لها أطفال بلا مأوى:

- أوضحت المقابلة مع أطفال بلا مأوى أنهم يعانون من شتى أشكال الحرمان المختلفة و قد

أسـهمت فى ظهور العديد من المشـاكل الخلقية والسـلوكية بينهم، منها، كثرة المشاجرات، استغلال كبار الشارع، مطاردة رجال الشرطة، كثره الحوادث، القتل.

- كما كشـفت المقابلة أن هؤلاء الأطفال يشـتركون فى المشـاجرات وترتفع فـى المرحلة العمرية (١٦ – ١٨)، ومن أهم عواملها: المشـاجرة بسبب الإناث بنسبة ٣٨,١٪، المال بنسبة ٣٦,٧٪، الكلة بنسـبة ٧,٩٪، السجائر بنسـبة ٥,٨٪. أما عن الأدوات المستخدمة فى المشاجرات، فتبدأ من الموس بنسـبة ٦٧,٤٪، الزجاج بنسبة ٦٣,٨٪، اليد بنسبة ٦٠,١٪، الطوب، قطع الحديد بنسبة ٥٥,١٪، شتيمة وسب بنسبة ٤٢,٨٪.
- كمـا أكدت الغالبية العظمـى من الأطفال أنهم يتناولون المكيفات المختلفة ابتداء من السـجائر بنسـبة ٨٢,٧٪، الكلة بنسـبة ٧٤,٧٪، البانجو بنسـبة ٣٣,٣٪، البرشـام والحبوب بنسبة ٣٨,٧٪، الخمور بنسبة ٢٢,٠٪.
- أمـا عن الأفـراد المؤيدين لتناول هؤلاء الأطفـال المكيفات فهم على الترتيـب: أحد الوالدين أو كلاهما بنسبة٧٨,٧٪، أصدقاء السوء بنسبة ٧٧,٣٪، أزواج الوالدين بنسبة ١٩,٣٪، الإخوة بنسـبة ١٥,٣٪. كما أكدت التحليلات أن غالبية أفراد العينة تم الاعتداء عليهم جنسـياً فى الشارع بنسبة ٨٥,٣٪، وارتفع الاعتداء فى المرحلة العمرية (٧– ١٠) بنسبة ١٠٠٪ من الأولاد والبنات الكبار فى الشارع. كما أظهرت النتائج أن هؤلاء الأطفال قاموا بالاعتداء على الأطفال الآخرين فى الشارع،
- كمـا أفـاد الغالبية العظمى من أطفال بلا مأوى أنهم قبض عليهـم فى قضايا مختلفة تبدأ من التسـول بنسبة٧٠,٦٪، السرقة بنسـبة ٣٧,٥٪، تعاطى المخدرات بنسـبة ٢٥,٠٪، التشرد بنسـبة ٤٤,١٪، ممارسة الدعارة بنسبة ١٦,٩٪، البلطجة بنسبة ١٣,٢٪، وأن هؤلاء الأطفال يعاملون معاملة سيئة داخل الأقسام كالعنف البدنى واللفظي.... .

يتضح من ذلك أن هناك أشـكالاً مختلفة من المشـاكل والصعوبات التى يعانى منها الأطفال فى الشـارع نطلـق عليها «الحرمان من الطفولة» بكل ما تعنيه مـن أبعاد اجتماعية واقتصادية وثقافية وعاطفية وجسدية.

١٠ - الرغبة فى العودة إلى الأسرة:

- أكد أطفال بلا مأوى لا تريد العودة إلى أسرهم بنسبة ٥٧,٣٪ وهذا لعوامل متعددة؛ أهمها إجبار الأسرة على انحراف الطفل بنسبة ٤٤,٢٪، عدم الرجوع للمشاكل الموجودة فى الأسرة بنسبة ٢٠,٩٪، عدم رغبة أفراد الأسـرة فى رجوع الطفل بنسبة ١١,٦٪، وأكد بعض هؤلاء الأطفال أنهم يريدون العودة إلى أسرهم نظراً للمخاطر العديدة الموجودة فى الشارع، وأفاد معظم أطفال

بلا مأوى أنهم لا ترغب أسرهم فى عودتهم، وهذا بنسبة ٧١,٣٪ ، بينما أشار بعض الأطفال أن أسرهم ترغب فى عودتهم وتبحث عنهم.

١١ - رضا الطفل على وضعه وطموحاته:

- أكد أطفال بلا مأوى أنهم غير راضين عن وضعهم بالشارع بنسبة ٥٢,٧٪.
- كما أوضحت المقابلة مع أطفال بلا مأوى أن نظرتهم للمستقبل غير واضحة لعدم وجود هدف واضح لديهم، وأنهم يفضلون أوضاعاً أخرى أكثر استقراراً مثل بقية الأطفال، وعبر معظمهم أنهم يتمنون الاستمرار فى التعليم والعمل بمهن راقية محترمة فى المستقبل كضابط شرطة، مدرس، دكتور، وفى هذا إشارة واضحة لمدى شعورهم بالآسى والظلم والدونية.
- كما أثبتت المقابلة مع هؤلاء الأطفال أن بعض الأفراد المجتمع ينظرون إليهم ببعض من العطف والشفقة، الخوف، الاشمئزاز والكره، كما عبر أطفال بال مأوى عن احتياجاتهم لكثير من الخدمات والمساعدات من الجهات الرسمية، كالإقامة والرعاية والمال والتعليم والتدريب على صنعه، وهذا يدل على مدى ما يعانونه من ظروف قاسية فى الشارع.

ثانيا: النتائج الخاصة لمواجهة ظاهرة أطفال بلا مأوى من وجهة نظر المسئولين:

١ – المتغيرات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والثقافية التى تسهم فى إفراز ظاهرة أطفال بلا مأوى من وجهة نظر المسئولين.

- المتغيرات الاجتماعية:

تدنى الظروف الأسرية لهؤلاء الأطفال من خلال عدة مؤشرات (التفكك الأسرى، العنف الأسرى، زيادة حجم الأسرة، انعدام القدوة الحسنة، نقص الوازع الدينى، عدم التواصل بين الآباء والأبناء، أصدقاء السوء، الإهمال، الزواج العرفى، طرد الأسرة للطفل، انتشار العشوائيات، عدم إشباع رغبات الطفل، التمييز بين الإخوة، خروج المرأة للعمل، سوء البيئة المحيطة).

- المتغيرات الاقتصادية:

تدنى الظروف الاقتصادية الأسرية لهؤلاء الأطفال من خلال عدة مؤشرات منها الفقر، البطالة، ارتفاع الأسعار، عمالة الأطفال، انخفاض الأجور، انهيار الطبقة الوسطى.

- المتغيرات الثقافية:

تدنى الظروف الثقافية الأسرية لهؤلاء الأطفال من خلال عدة مؤشرات منها التسرب من التعليم، عدم وجود ثقافة تربوية لدى الوالدين، التأثير السلبى لوسائل الإعلام، فقد التواصل بين وسائل الإعلام والفئات الفقيرة، الزواج المبكر، عدم وجود مؤسسات ثقافية داخل الريف المصرى.

- المتغيرات السياسية:

أكدت المقابلة مع المسئولين أن الظروف السياسية تلعب دوراً كبير فى انتشار ظاهرة أطفال بلا مأوى، وهى تتركز فى عدة مؤشرات منها: عدم اهتمام الدولة بالفئات الفقيرة فى كافة النواحى الاجتماعيــة والاقتصادية والثقافية والصحية، وعدم توفر الإمكانيات « الموارد المادية والبشــرية» التى تساعد الجمعيات الأهلية لكى تقدم خدماتها لهؤلاء الأطفال، وسوء التخطيط العمرانى الذى يســاعد على الهجرة من الريف إلى الحضر، وإغفال التشــريعات القانونية لحقوق الأطفال ذوى الظروف الصعبة، ثم بُعد الأحزاب السياســية عن الاهتمام بالأطفال وبحقوقهم التى هى جزء من حقوق الإنســان، والفصل بين السلطة التشريعية والتنفيذية، وبطء تفعيل الديموقراطية مما يؤدى إلى تراكم المشكلات الاجتماعية، وعدم وجود إحصائيات رسمية لأعداد أطفال بلا مأوى وهو ما يؤخر علاج الظاهرة، وانتشار برنامج الخصخصة.

- المشكلات المترتبة على وجود أطفال بلا مأوى بالنسبة للطفل وللمجتمع.

١ - بالنسبة للطفل:

كشفت المقابلة مع المسئولين أن الطفل خلال تواجده فى الشارع يتعرض لمشاكل هائلة؛ وهى على الترتيب: اتجاه إلى الجريمة، اتجاه إلى الإدمان، الانحراف الجنسى، عدوان الطفل، كثرة الأمراض، فقدان الطفل لقيم المواطنة وعدم الانتماء للأسرة والمجتمع، كثرة الحوادث، استغلاله فى الأعمال المنافية للآداب وخاصة الإناث، اكتسابه لقيم وثقافة الشارع، سخطه على المجتمع، عــدم قبول الطفل لذاته، اللامبالاة، مطاردة رجال الشــرطة، عدم وجود مأوى للطفل. ومن ثمَّ؛ فإن الطفل يتعرض لمخاطر هائلة فى محيط الشارع، وبالتالى يحرم من الكثير من حقوقه، وكذلك من التمتع بمرحلة الطفولة.

٢ - بالنسبة للمجتمع:

أكدت المقابلة مع المسئولين أن الطفل خلال تواجده فى الشارع يعرض المجتمع لمشاكل هائلة، وهى فى أغلب الأحيان تؤدى إلى زعزعة الاستقرار الأمنى للمجتمع؛ وهى على الترتيب: زيادة معدل الجريمة، تكوين عصابات مضادة للمجتمع، كثرة الزواج العرفى، التســول، زيادة العبء الاقتصــادى على الدولة، تهديد الاســتقرار الأمنى والاجتماعى للمجتمــع، ظهور عدد كبير من الأطفال مجهولى النسب، انتشار بعض العادات السيئة فى الشارع كالممارسات الجنسية والجرائم والعنــف والســرقة. ومن ثــمَّ، فإن وجود هذه الظاهــرة يؤدى التى تهديــد كل إنجاز اجتماعى واقتصادى للبلاد.

٦ - دور المجتمع المدنى فى علاج الظاهرة:

كشـفت المقابلــة مع المســئولين أن المجتمع المدنى له دور كبير لا يقــل أهمية ـ مع ما تقدمه الحكومة بكل مؤسساتها ، ويتخلص دوره على الترتيب؛ فيما يلى: إنشاء مراكز إقامة واستقبال ودور ضيافة لكثرة أعداد الأطفال فى الشارع المحرومين من الرعاية الاجتماعية والنفسية والصحية ، علاج المشــكلات القانونية للأطفال كاســتخراج الأوراق الرسمية ، عمل قروض ومشروعات لصالح أطفال بلا مأوى ، العمل على زيادة وعى الأسر بأسس تربية أطفالهم ، توفير رعاية صحية ونفسية وقانونية سليمة لهؤلاء الأطفال من خلال دور إقامة دائمة ، المساعدة على مواجهة مشاكل الأسرة ، اجتذاب الأطفال للجمعيات الأهلية ، تأهليهم نفســياً واجتماعياً وحرفياً للاندماج مرة أخرى فى المجتمع ، توفير فرص عمل لهم ، حســن إدارة الجمعيات الأهلية لعدم التعامل بعنف مع أطفال بلا مأوى ، عمل جلسات ثقافية لتوعية المقبلين على الزواج ، غرس القيم والعادات الصحيحة فى نفسية الأطفال ، متابعة حالتهم بعد الرجوع إلى أسرهم ، تدعيم خط نجدة الطفل.

٧ - أسس معالجة ظاهرة أطفال بلا مأوى من وجهه نظر المسئولين:

كشــفت المقابلة مع المســئولين أن معالجة ظاهرة أطفال بلا مأوى يقتضى تنفيذ ما يلى: تضافر الجهات المعنية لرســم خطة لمواجهة هذة الظاهرة ، رفع المستوى الاقتصادى للفئات الفقيرة ، دمج الأطفال فى برامج محو الأمية ، وعى المجتمع بأهمية الظاهرة والتعامل مع الأطفال بشكل طبيعي ، عمل قانون يجرم أباء أطفال بلا مأوى لإهمالهم لأطفالهم ، زيادة أماكن الإيواء ، الحد من التسرب من التعليم ، زيادة الوعى الثقافى والدينى بأهمية الظاهرة فى وسائل الإعلام ، ثم محاولة دمج هؤلاء الأطفال عن طريق تأهيلهم مهنيا للعمل مستقبلاً بورش السباكة والنجارة ، معالجة مشكلة البطالة ، علاج مشكلة عمالة الأطفال ، وعى الأسرة بالتنشئة الصحيحة لأطفالهم ، علاج المشاكل التى تمنع الطفل من الرجوع إلى أســرته ، تنمية الحافز الدينى عند هؤلاء الأطفال ، إدماجهم فى مدارســهم مرة أخرى وتفعيل دور المدرســة من الناحية التربوية والثقافية ، تطبيق استراتيجية متكاملة تحفظ للطفل حقوقه المادية والاجتماعية والصحية والنفسية ، التدريب الجيد للمتخصصيين الاجتماعيين لفنون معاملة هؤلاء الأطفال ، زيادة عدد المتطوعين للاســتفادة من طاقاتهم وإحساســهم العام بهذه الظاهــرة ، تعيين كوادر مؤهلة من هؤلاء المتخصصيين والمدرســين فى المدارس الحكومية والخاصة للتعامل مع الأطفال ذوى الظروف المختلفة لحماية المجتمع من تفاقم هذه الظاهرة.

التوصيات المقترحة

تُعــد ظاهرة أطفال بلا مأوى إحدى الظواهر الاجتماعية متعددة العوامل ، والتى تعمل بشــكل متفاعل لنموها وتطورها؛ وخاصة فى ظل المتغيرات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والثقافية

التــى يمر بهــا المجتمع المصرى فى الآونة الأخيرة. ولهذا؛ فإننــا نحاول أن نضع مجموعة من الاقتراحات والتوصيات التى تتضمن تفعيل دور الجهات المعنية فى مكافحة هذه الظاهرة والحد مــن خطورتهــا؛ وبخاصة إذا ما ترجم هذا الدور إلى خطط وبرامــج عملية يتم تنفيذها؛ ومن أهم هذه الجهات·

(١) وزارة الداخلية :

١ – يتمثــل دور وزارة الداخلية فى الإشــراف الكامل علــى إدارات الأحداث والعمل على تغيير معاملة الضابط لأطفال بلا مأوي.

٢ – زيادة دور الرعاية الخاصة بأطفال بلا مأوي

٣ – تغييــير النظــرة لهؤلاء الأطفال حيث إنهم ضحايا لظروف اجتماعية واقتصادية وثقافية ليس لهم ذنب فيها.

٤ – الفصل بين الأحداث والكبار داخل أقسام الشرطة.

٥ – نشــر الوعى الصحى والقانونى والأســرى للأطفال من خلال متخصصيين اجتماعين ونفسين بالأقسام معدين إعدادا جيدا لهذا الغرض.

٦ – إعداد متخصصيين ذوى كفاءة للتعامل مع هذه الفئة من الأطفال.

٧ – محاولــة إدمــاج هؤلاء الأطفال إلى أســرهم من خلال وعيهم بمخاطــر ومصاعب الإقامة فى الشارع.

(٢) وزارة التضامن الاجتماعى:

١ – رفع مســتوى المعيشــة للفقراء واستخراج معاش بسيط لكل أســرة فقيرة للوفاء باحتياجاتها الضرورية.

٢ – دعم المؤسسات الأهلية التى تعمل بمجال رعاية أطفال بلا مأوى ماديًا ومعنويًا

٣ – زيادة عدد المؤسســات الأهلية التى تعمل بمجال رعاية أطفال بلا مأوى؛ حيث إن عددهم لا يزيد عن خمس جمعيات فى القاهرة وحدها.

(٣) وزارة التربية والتعليم

١ – العمل على تخفيف المناهج بحيث تتناسب مع القدرات العقلية للأطفال.

٢ – العمــل على تأهيل المدرســين ورفــع كفاءتهم العلميــة وتدريبهم علــى التعامل مع جميع السلوكيات الصادرة من الأطفال.

٣ – العمل على التصدى لجميع مظاهر العنف البدنى واللفظى ضد الأطفال.

٤ – الاهتمــام بالجانــب الأخلاقــى والدينــى والصحــى والتربــوى وبثــه فى نفــوس الأطفال فى المدارس.

٥ – إعداد مادة خاصة بظاهرة أطفال بلا مأوى تبرز فيها ظروفهم الاجتماعية والاقتصادية السيئة ودور المجتمع فى مكافحتها.
٦ – إعداد متخصصيين اجتماعين ونفسيين وخاصة فى المدارس التى تقع فى المناطق العشوائية لمساعدة الأطفال الذين لديهم مشاكل اقتصادية، اجتماعية، نفسية لمنع تفاقم الظاهرة.
٧ – محاربة الدروس الخصوصية لحماية الأسر الفقيرة وحماية الأطفال من كافة مظاهر الاستغلال.

(٤) وزارة الصحة:

١ – زيادة الاهتمام بصحة الطفولة والأمومة لحماية طفل المستقبل وتذليل كافة العقبات فى المستشفيات أمام الأمهات والأطفال وخاصة الفقراء.
٢ – تعاون وزارة الصحة مع المؤسسات التى تعمل فى رعاية أطفال بلا مأوى من حيث الكشف الدورى على هؤلاء الأطفال لمنع انتشار الأمراض الخطيرة كمرض الإيذر - نتيجة للممارسة الجنسية غير المشروعة - وعدم انتقال العدوى بين الأطفال.
٣ – زيادة الاهتمام بالمستشفيات الحكومية والخاصة وبنوك الدم، لمنع انتشار ظاهرة إجبار هؤلاء الأطفال على التبرع بدمائهم الذى غالباً لا يصلح لأى أغراض طبية لأصابتهم بأمراض متعددة، بالإضافة إلى حمايتهم والحفاظ على حقوقهم فى صحة جيدة حتى لو كانوا أطفالا بلا أسر.
٤ – إنشاء أقسام بالمستشفيات الحكومية لعلاج هؤلاء الأطفال من غير مقابل مادى.

(٥) وزارة الإعلام :

تقع المسئولية الكبرى فى التصدى لهذه الظاهرة عن طريق وزارة الإعلام من خلال:
١ - التوعية العامة بخطورة الظاهرة وتنظيم حملات إعلامية موجهه تهدف إلى التصدى للظاهرة، وإعادة دمج هؤلاء الأطفال فى المجتمع، الأمر الذى يؤدى إلى تغيير صورة الطفل لذاته ولمجتمعه.
٢ - الحد من الإفراط فى عرض البرامج والمسلسلات والأفلام المليئة بشتى وسائل العنف والإباحية، والارتقاء ببرامج الأطفال المقدمة، وخاصة من خلال التليفزيون، والتى تهدف فى الوقت الحالى إلى تقديم التسلية بأسلوب قد يبعث إلى الملل، والاتجاه إلى تنمية القدرات والمهارات لدى الأطفال بصورة تتناسب مع التحديات المستقبلية وتمكنهم من التعامل بشكل أكثر إيجابية مع المتغيرات الجديدة، وأن تنوجه لهذه الفئة من الأطفال وأسرهم من خلال برامج خاصة ترشدهم وتوجيهيهم إلى أهمية التماسك الأسرى، وتجنب العوامل والأسباب التى

تؤدى إلى تفكك البنية الأسـرية، وكذلك توعية وتنمية الوعى الثقافى للوالدين أنفسـهم بما يؤهلهم لان يكونوا مصدرا للثقافة الملائمة للعصر.

(٦) وزارة الثقافة:

١ – إمداد جميع المؤسسات بصفة عامة والمؤسسات التى تعمل بميدان الأحداث بالمكتبات التى تحتوى على الكتب الهادفة والتى تمس مشاكل الأطفال ذوى الظروف الصعبة.

٢ – عـرض الأفـلام الهادفة فى الميادين التـى تقوم بتوعية أطفال بلا مـأوى بالمخاطر الصحية والبيئية الناتجة عن وجودهم بالشارع.

(٧) وزارة الأوقاف:

١ – اسـتخدام الخطاب الدينى بالمسـاجد بتوعية المواطنين بتغيـير نظراتهم لهؤلاء الأطفال ومحاولة مساعدتهم لرجوعهم إلى أسرهم.

٢ – مد المؤسسـات بالوعـاظ والأئمة لتعليم الأطفال ذوى الظروف الصعبة داخل المؤسسـات بالتحلى بالأخلاق الحميدة وتعليمهم مبادئ دينهم.

(٨) وزارة الصناعة:

١ – التوسـع فى إنشـاء مراكز التدريب المهنى؛ سواء مراكز مسـتقلة أم بداخل المؤسسات التى تعمل بميدان الأحداث؛ واسـتيعاب الأطفال ذوى الظروف الصعبة؛ سـواء من أتم المرحلة الإلزامية أم المتسربين من التعليم.

٢ – مد المؤسسات بالمعدات والصناع المهرة لتدريب الأحداث.

(٩) وزارة القوى العاملة:

١ – تفعيل دور وزارة القوى العاملة لخطر تشـغيل الأطفـال فى المرحلة العمرية المبكرة، تطبيقاً لقانون رقم ١٢ لسنه ١٩٩٦ فى رعاية الطفل العامل.

(١٠) منظمات المجتمع المدنى

١ – دعم وتشجيع الجمعيات والمنظمات غير الحكومية على تبنى وإنشاء المؤسسات الاجتماعية والتربويـة والتأهيليـه المخصصـة لرعاية أطفال بـلا مأوى، وبخاصة فى ظل السياسـات والتوجهـات القائمـة والتى تنطلق مـن العولمة والخصخصة والتحـولات الرأسمالية، وهى توجهات تدعم التراجع التدريجى لدور الدولة على كافة المستويات.

٢ – دعم المؤسسات الاجتماعية لتأسيس وتعميق الروابط بينها وبين البيئة المحيطة، والحرص على توسيع نطاق الوعى بالظاهرة، وخاصة بين الشباب وطلاب الجامعات، وحثهم على تقديم الجهود التطوعية، وبالتوافق مع ذلك تطوير الهياكل التنظيمية والإدارية لهذه المؤسسـات

بحيث يكتمل العمل، ويجذب أكبر عدد من المتطوعين الواعين بضرورة تطوير أوضاع مجتمعهم و معالجة ظاهرة أطفال بلا مأوى كقضية اجتماعية قومية تمس أمن البلاد.

٣ - توفير أكبر عدد من مراكز الاستقبال داخل المدن الرئيسية، وبخاصة فى أماكن تجمع أطفال بلا مأوى حيث تقدم هذه المراكز خدمات التمويل لدور الإقامة والرعاية الصحبة ومحو الأمية والتدريب المهنى وإعادة التوافق الأسرى بين الأسرة والطفل.

٤ - إعادة النظر فى دور المؤسسات والرعاية الاجتماعية وتنمية وتطوبر تلك المؤسسات بحيث لا تصبح فقط مجرد أماكن إيواء مؤقت لهؤلاء الأطفال الذين اعتادوا لفترات طويلة على حياة الشارع.

٥ - العمل على تطوير برامج الاتصال الخارجى بين المؤسسات المعنية وأطفال بلا مأوى بهدف الوصول إلى هؤلاء الأطفال فى أماكن تواجدهم وتقديم الخدمات المباشرة لهم.

٦ - تكامل الجهود بين جميع المؤسسات المعنية للحد من الظاهرة ومعالجتها وتجنب الآثار السلبية التى من الممكن أن تؤثر على أمن واستقرار المجتمع ـ هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى؛ الاستفادة من الطاقات البشرية المهددة وتحولها إلى أداة نافعة يستخدمها المجتمع فى مشروعاته التنموية المختلفة.

□□□

تعريف بالمؤلفة

فاطمة على أبو الحديد على

مدرس مساعد بقسم اجتماع كلية الدراسات الإنسانية جامعة الأزهر.

ليسانس اجتماع كلية الدراسات الإنسانية جامعة الأزهر.

ماجستير فى موضوع بعنوان «المتغيرات الاجتماعية والثقافية وعلاقتها بظاهرة أطفال بلا مأوى دراسة اجتماعية ميدانية» .

التسجيل لنيل درجة الدكتوراه فى موضوع بعنوان «دور المجتمع المدنى فى مواجهة الفقر فى بعض المناطق العشوائية دراسة ميدانية فى القاهرة الكبرى».

الدورات التدريبية التى حصلت عليها المؤلفة:

١ - دورة المنهجية فى علم الاجتماع فى المركز العالمى للفكر الإسلامى.

٢ - دورة تأهيل أعضاء هيئة التدريس على استخدام المناهج المختلفة فى علم الاجتماع - فى مركز الدراسات الاجتماعية التابع لجامعة القاهرة.

٣ - دورة تأهيل أعضاء هيئة التدريس على استخدام الحاسب الآلى فى العلوم الاجتماعية فى جامعة الأزهر.

البحوث العلمية:

تم الاشتراك فى بحث بعنوان تنمية المجتمعات الريفية التابع للهيئة العامة للتخطيط العمرانى بالاشتراك مع كلية الهندسة جامعة الأزهر.

الفهرس



يعالج هذا الكتاب موضوعاً من أهم الموضوعات التى تشغل الأذهان فى الوقت الحاضر وهو أطفال الشوارع حيث تُعد هذه الظاهرة من المشكلات ذات الأبعاد المجتمعية والتى يقتضى معالجتها تحديد المتغيرات ذات الصلة بالمجتمع بصفة عامة والأسرة بصفة خاصة.

وقد تناول هذا الكتاب تحليلا لظاهرة أطفال بلا مأوى وما ينتج عنها من تهديدات لأمن المجتمع واستقراره كما تناول إبراز أهمية الموضوع وكذلك أهدافه التى حاولت الوقوف على العلاقة بين المتغيرات الاجتماعية والاقتصادية والثقافية وبين ظاهرة أطفال بلا مأوى والمخاطر التى يتعرضون لها، والتعرف إلى عددهم الحقيقى وكذلك المفاهيم المختلفة عن هؤلاء الأطفال ثم العلاقة بينهم وبين عمالة الأطفال وكل ذلك للوصول إلى أفضل الحلول الفعالة لعلاج هذه الظاهرة لهم ولمجتمعهم.

لذا يعد هذا الكتاب محاولة لسد النقص الذى تعانيه المكتبة العربية فى هذا المجال.



٠٣٥١٠١/٠١

